TIGHT BINDING BOOK

رسايل

ابي الفضل بديع الزمان

﴿ الهمذاني ﴾

﴿ وبهامشها مقاماته ﴾

—(طبعة ثالثة)—

(طبعت في مطبعة هنديه)

﴿ الكائنة في غيط النوبى بدرب الجنينه ﴾

﴿ في مصر المحميه ﴾

سنة

١٣١٥-١٨٩٨

﴿ رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ﴾



الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله سألت ادام الله توفيقك * وسهل الى نفائس الخيرات طريقك * ان أجمع لك آثار أبي الفضل أحمد بن الحسين البديع نظمها ونثرها * واؤلف شواردها قلها وكثرها * ليكون متفكها لخاطرك * أوان فراغك من دواعى أشغالك * ومتنزها لناظرك * وقت انتفاضك من عوارض احوالك * وكان أبو الفضل فتى وضي الطلعة رضي العشرة فتان المشاهدة سحار المفاتحة غاية في الظرف * آية في اللطف * معشوق الشيمة * مرزوقا فضل القيمة طلق البديهة سمح القريحة شديد العارضة سديد السيرة زلال الكلام عذبه * فصيح اللسان عضبه * ان دعا الكتابة اجابته عفوا * وأعطته قيادها صفوا * أو القوافي * أتته ملء الصدور على التوافي * ثم كانت له طرق في الفروع هو افترعها * وسنن

في

ف٥٤٣

مقامات بديع الزماني الهمذاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين * وعلى آله وسلم كان الاستاذ الجليل أبو الفضل احمد بن الحسين الهمـذانى الحافظ بديع الزمان يملى في اواخر مجالسه في الجمع مقامات ينشئها بديها ويزورها على لسان راوية رواها له يسميه عيسى بن هشام يزعم انه حـدثه عن بليغ يسميه ابا الفتح الاسكندري وسماها مقامات الكدية

(المقامة الاولى القريضية)

حدثنا عيسى بن هشام قال

في المعانى هو اخترعها * ومصداق ما ادعيناه له تشهده في اثناء شعره ونثره وكان في صفاء العقيدة بين الكفاة قدوة * وفي حسن النظر لكافة نظرائه اسوة * وقد اوتى حفظا لايسمع كلمة الا اعتلقها فاعتقلها * ثم اذا شاء أعادها ونقلها * وقد اجبت الى مسؤولك * وجعلت بعض أوقاتي مصروفة لتحصيل مأمولك * وجمعت لك ما وجدته من الرسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد * ويقرب اليك منها ما تريد * والله الموفق للصواب

﴿ أولها ﴾ كتب الاستاذ أبو الفضل الهمذانى بديع الزمان الى الشيخ أبى العباس الفضل بن احمد الاسفرائيني وهو أول من استوزر لابى القاسم محمود بن سبكتين الناصر لدين الله فاتح السند والهند * كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وأدام علوه وتمكينه عن سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم ليسوا سواء فئة بالباب تسعد بالحضرة * واخرى بالمغيب تكمد بالحسرة * والله ما للساعة من ولي النعمة ثمن * ولا كالاعتياض من لقائه غبن وغبن * فايت كتاب الاذن شفى مما نجد * وليت هندا أنجزتنا ما تعد * معاذ الله ان اشتاق الى حضرته لكني افتقر اليها افتقار الجسد الى الحياة * والحوت الى الفرات * وانما مثل العبد مع الاصحاب *

طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العماره * واموال وقفتها على التجاره * وحانوت جعلته مثابه * ورفقة اتخذتها صحابه * وجعلت المدار * حاشيتى النهار * والحانوت مابينهما فجلسنا يوما نتذاكر القريض واهله وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم * ويسكت وكأنه لا يعلم * حتى اذا مال الكلام بنا ميله * وجر الجدال فينا ذيله * قال قد اصبتم عذيقه ووافقتم جذيله ولو شئت للفظت وافضت * ولو قلت لاصدرت واوردت * وجلوت

مثل الارض مع السحاب * أفيسمي القحط شوقا أم يكون الموت وجدا انى عبد الشيخ واسمي أحمد * وهمذان المولد * وتغلب المورد * ومضر المحتد * وعبد بهذه الصفة غريب نادر وللصدور والملوك بغريب الاعلاق ولوع والمولى أحق بعبده له ولاؤه * وعليه بلاؤه * واليه انتسابه * وله وعليه كسبه واكتسابه * ولا ازيده بحالي وباستقرائها علما وقد تطول عام اول * وخولني من العناية ما خول * ووافقت القوم على نصف المال في العاجل * وانظارهم في الباقي الى القابل * ورأيت ارجاء الامير مظلمة فاغتنمت وانتهزت صفو المال ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء انما اخذت منهم الحمار والحماره * والتبن والغراره * والطست والمناره * والكوز والغضاره * والازار والغفاره * والحية والفاره * ثم لطف الله في تلك العقود فحلها * واحياها كلها * وذلك بكريم عناية الشيخ الجليل السيد أدام الله تأييده فالله يحسن جزاءه * ويجعلني واهلي من كل مكروه فداءه * وارتهن الباقى بعون الله تعالى ثم بعالي رأيه فان تدارك فقد اينعت الحقوق وحان قطافها * وهناك النوائب واختلافها * والايدي واجترافها * والافواه واعتلافها * والعيال واعتسافها * والزعامة والتفافها * والاكرة وانتصافها * والاعوان واسرافها * هذه التى أعلها

الحق فى معرض بيان يسمع الصم * وينزل العصم * فقلت يا فاضل ادن فقد منيت * وهات فقد اثنيت * فدنا وقال سلونى اجبكم * واسمعوا اعجبكم * فقلنا ما تقول في امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها * واغتدى والطير في وكناتها * ووصف الخيل بصفاتها * ولم يقل الشعر كاسبا * ولم يجد القول راغبا * ففضل من تفتق للحيلة لسانه * وتنجع للرغبة بنانه * قلنا فما تقول في النابغة قال ينسب اذا عشق * ويثلب اذا حنق * ويمدح اذا رغب * ويعتذر اذا رهب * ولا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في زهير قال يذيب الشعر

ثم التي اخافها * الجراد واجتحافها * والقمل واتلافها * والعساكر واجترافها * والريح وانتسافها * فاذا امتلأت اجوافها * فالعطاش واغترافها * والبطان واشتفافها * والشفاه وارتشافها * والصوفة وانتزافها * والقطنة واستنطافها * والشمس واشرافها * أفليس عما قريب جفافها * هى ايد الله الشيخ الجليل اليد لاتسعها الرخصة انه لا ينبض للناحية بعد شهرين عرق * ولا يوجد باهلها طرق * من ورد حوضها الآن * ورده ملآن * فان احتسب الشيخ الجليل ونشط لقاصد ينهضه بمنشور يبذله عن عناية يؤكدها بكتاب يصحبه الى الشيخ الرئيس أبي عامر رجوت ان يرتفع المراد والا فلا وان استسقى عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب فسقى الناس وكشف الجدب فقد استسقيت بشيخي الجماعة والسنة * وابني سيدي شباب اهل الجنة * وتنجزت كتابهما

وليس امرؤ في الروع كانا سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا

وللشيخ الجليل السيد ولى النعمة مولانا في تشريف عبده وخادمه وتصريفه على امره ونهيه * عالى رأيه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه صدر كتاب ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ عن سلامة ينبر في وجهها الحرب

والشعر يذيبه * ويدعو القول والسحر يجيبه * قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها * وكنز القوافي ومدينتها * مات ولم تظهر اسرار دفائنه * ولم تفتح اغلاق خزائنه * قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق * وايهما اسبق * فقال جرير ارق شعرا * واغزر غزرا * والفرزدق امتن صخرا * واكثر فخرا * وجرير اوجع هجوا واشرف يوما * والفرزدق اكثر رويا واكرم قوما * وجرير اذا نسب اشجى * واذا ثلب اردى * واذا مدح اسنى والفرزدق اذا افتخر اجزى * واذا احتقر ازرى * واذا وصف اوفى

والحصار * وعافية معها الخوف والحذار * وصنع الله حارس اثناء الخطوب والشيخ الجليل بحمد الله ملي القلب ثابت القدم * وافر الاعوان والخدم * مخيل بالظفر والسلاح يعض ويكلم * ويهد ويهدم * والحرب على ساق * والفتيان على تلاق * ونحن الى هذه الغاية متضعون ومستعلون والله ولي الكفاية

وله اليه عتاب

كتابي والثمرة ادام الله عز الشيخ الجليل تخرج من اكمامها * فتكون مرة قبل تمامها * ثم تصير مزة كثيرا من ايامها * ثم تكون فجة عفصة ثم لا يزال الليل والنهار ينضجانها حتى تصبح رطباً جنيا * وتؤكل حلوا هنيا * وقد تصورني الشيخ الجليل حجرا لا يؤثر في الماء والنار * ولا ينضجني الليل والنهار * وللشباب نزقة طيش ثم يربعون * اذا جاء الاربعون * وينزعون * وان كانوا لا يوزعون * ولقد نظرت في المرآة فوجدت الشيب يتلهب وينهب * والشباب يتأهب ويذهب * وما اسرج هذا الاشهب الا لسير * واسأل الله خاتمة خير * وانا ارجو ان يكون ما نسبني اليه ولي النعمة ادام الله علوه من الظلم والعدوان مطايبة ومزاحا فان كان اعتقادا فلامى الويل * وسال بى السيل * فاما الخراج وتوابعه فوالله ما احوج عاملا

قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا * واكثر من المعاني حظا * والمتأخرون الطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك * ورويت لنا من اخبارك * قال خذها في معرض واحد وقال

أما تروني إتشى طمرا
ممتطيا في الضر امرا مرا
مطويا على الليالي غمرا
ملاقيا منها صروفا حمرا
اقصى اماني طلوع الشعري
فقد عنينا بالاماني دهرا
وكان هذا الحر اعلى قدرا
وماء هذا الوجه اغلى سعرا
ضربت للسر قبابا حمرا
في دار دارا وايوان كسرا
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندي نكرا

الى اقتضائه انما الحديث في جزاف يطلب * ومحال يكتب *
فاما حقوق الديوان اصلا وفرعا فلا يدعى العمال عليّ باقيا الا
غرمت للدرهم دينارا أمجنون انا واما الشركاء فهم يفدونني
بالامهات والآباء وقد سمع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع
المؤمنين ومما اطرف به المجلس العالي زاده الله شرفا انه كان في
جيرتنا رجل يكنى ابا الهول كنا نسميه اسطوانة المسجد لكثرة
صلاته وكان له عم موسر لا عقب له فرزق ولدا على كبر السن
فحمل ابا الهول فرط غمه * ان زوى الله عنه ميراث عمه * على
ترك الصلاة اصلا * فكان لا يؤدي فرضا ولا نفلا * ولا يرد
سلاما ولا يعمل في الخير عملا * ولا يغسل استه مثلا * وقد
وجدت لابي الهول عدلا وهو ابو فلان كان فيما مضى يعتق في كل
شهر عبدا * ويصلي بالليل وردا * ويتخذ مصانع وربطا فرجع
من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير * وضربه في قالب عير *
فهو الآن لا يشهد جامعا ولا جمعه * ولا يصلي في الظاهر
ركعه * ولا يعطي فقيرا حبه * ولا يرزق طفل منه محبه *
وقد اتخذ نقباء واعوانا * وارتبط رجالة وفرسانا * وقد ملأ
الرستاق والبلد اجمالا وما سجن احد قبلي على سعاية ولولا
امر خصني لرأيت حقا لله ان انهض الى المجلس العالي لتصوير
حاله وقد طويت هذا الكتاب على ما عاملني به واذا كانت هذه

لم يبق من وفري الاذكرا
ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لي بسر من را
وافرخ دون جبال بصرى
قد حلب الدهر عليهم ضرا
قتلت ياسادتي نفسي صبرا

قال عيسى ابن هشام فانلته ما ناح * واعرض عنا فراح * فجعلت انفيه واثبته وانكره وكأني اعرفه ثم دلتني عليه ثناياه * فقلت الاسكندري والله * فقد كان فارقنا خشفا * ووافانا جلفا * ونهضت على اثره * ثم قبضت على خصره * وقلت ألست ابا الفتح ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من را فضحك الي وقال

ويحك هذا الزمان زور
فلا يغرنك الغرور
زوق ومخرق وكل واطرق

حالي وانا امشي بالنهار على الماء * واعرج بالليل الى السماء * علم الشيخ الجليل حال العامة واذا انعم بالنظر في الرقعة التي طويت كتابي هذا عليها وفي جواب القاضي في آخرها وعلى ظهرها علم صدق ما يقوله العبد وللشيخ الجليل في تأهيل العبد للجواب وزجر هذا الطويل عما يتعاطاه رأيه العالي ان شاء الله

وله اليه في شأن ابي البختري

جزى الله الشيخ الجليل * السيد النبيل * افضل ما جازى مولى عن عبده * واضعف الله له من عنده * ومن قال جزاك الله خيرا فقد اولى جميلا * واعطى جزيلا * وما قصر من اتخذ الله وكيلا * وما بي ادام الله تمكين الشيخ الجليل مال حصل * او حق وصل * انى لا اعدم في كنفه المال * وابلغ في دولته الآمال * ولكن ابو البختري حمانى لذيذ النوم * ومنعني بياض اليوم * انى يكون مثلي وانا سحتب ضرب * يعبث به صفعان كأنه درب * وكنت اسمع بطرار كانه النبل * ولم اسمع بمحتال كانه الطبل * ويقولون لص كالحية في الظلم * وطرار كالزلم * فاما طرار كالسلم ولص في طول المنارة * وعرض الغرارة * فلا الا هذا الحر وعنوان الاحمق كنيته * ثم بنيته * ثم حليته * ثم مشيته * ووالله ما اعرف معنى ابى

البختري

واسرق وطابق لمن تزور
لا تلتزم حالة ولكن
در بالليالي كما تدور

(المقامة الثانية الازاذية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداذ * وقت الازاذ * فخرجت اعتام من انواعه * لابتياعه * فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصنفها * وجمع انواع الرطب وصففها * فقبضت من كل شئ احسنه وقرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حواشي الازار * على تلك الابزار * اخذت عيناى رجلا قد لف رأسه ببرقع حياء ونصب جسده * وبسط يده * واحتضن عياله * وتابط اطفاله * وهو يقول

البحتري فهلا ابو حامد وابو خالد وان امرأة تقعد مدة تمصر بطنها وظهرها * وتعد يومها وشهرها * ثم تسميه ابا البحتري لرعناء لا تستحق مهرها * وخليقة ان تطم نهرها * فلا تلد دهرها * ثم الوجه اللحيم * لا يحمله كريم * والانف السمين * لا ينقله الامين * والقطف سير الحمير * والهرولة مشية الخنازير *

﴿ وله اليه في هزيمة السامانية بباب سرخس ﴾

ما اظن اطال الله بقاء الشيخ السيد آل ساسان الا مدعين على الله مقاطعة ارضه ومساقاة ثمارها يا هؤلاء لا تكابروا الله في بلاده * ولا تراودوا الله تعالى غير مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده * وما ارى آل سجور الا معتقدين انهم يأخذون خراسان قهراً * كانما كانت لامهم مهراً * فلهم من حولها محيط * والله من ورائهم محيط * وبلغني ان صاحبهم اسر فان كان ما بلغني صحيحاً فرحباً بالاسر * ولا لعاً للعاثر * حتام كفر الكافر * وغدر الغادر * وابو الحسين بن كثير خذله الله لا يكاد يرى الخير من ابن واحد أفترجوه من ابن كثير وهو الترياق المجرب * للملك المقرب * يقذف من كل جانب دحورا هذا المويد من السماء بيمن تدبيره * يلتمس في بيره *

بصوت يدفع الضعف في صدره * والحرص في ظهره *

ويلي على كفين من سويق
او شحمة تضرب بالدقيق
اوقصعة تملأ من جرديق
تفثأ عنا سطوات الريق
تقيما عن منهج الطريق
يارازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق
ذي نسب في مجده عريق
يهدي الينا قدم التوفيق
ينقذ عيشي من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة وانلته اياها فقال

يا من حبانا بجميل بره
افضى الى الله بحسن سره
استحفظ الله جميل ستره
ان كان لا طاقة لي بشكره
فالله ربي من وراء اجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فابرز لي عن باطنك اخرج

وهذا سنان الدولة ببركة ضميره * وقع في تحبيره * ولا يزال هذا البائس حتى يسل الله العافية عن بدنه وحديث ما حديث هذا الجمال كان ابليس يقسم كل صبيحة اللحى الفا فصار يقسم الوفا سلطان آتاه الله واسطة البر * وحاشية البحر * وامكنه من طاغية الهند وسخر له ملوك الارض يريد جمال مراغمته

* يا للرجال لنازل الحدثان *

اني لاعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق * ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق * وما اجد لابن محمود مثلا الا ابن الراوندي اذ ذهب الى ابن الاعرابي يسأله عن قول الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف أتقول العرب ذقت اللباس فقال لا بأس لا باس * واذا حيى الله الناس فلا حيا ذلك الراس * هبك تتهم محمدا لم يكن نبيا * أتتهمه بأن لم يكن فصيحاً عربيا * وجئت تسأل ابن الاعرابي أليس الاعرابي نفسه جاء بهذا الكلام كذلك ابن محمود ينفض استه ويضرب مذرويه لينال الملك لا لوافر عدده * ولا لكثرة عدده * انما يطمع في الملك لانه ابن محمود أفليس محمود نفسه بالملك احق فالحمد لله الذي نصركم واخزاهم * وثبتكم ونفاهم * واركب اخراهم اولاهم * فلا رحم الله قتلاهم * ولا جبر الله جرحاهم *

اليك عن آخره فاماط لثامه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري فقلت ويحك اي داهية انت فقال

اقضي العمر تشبيها
على الناس وتمويها
ارى الايام لا تبقى
على حال فاحكيها
فيوم شرها فيّ
ويوم شرتي فيها

وانشد حاضر الوقت لنفسه

يا حريصا على الغنى
قاعدا بالمراصد
لست في سعيك الذي
خضت فيه بقاصد
ان دنياك هذه
لست فيها بخالد
نقص هذا وهذا
انت ساع لقاعد

﴿ المقامة الثالثة البلخية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بي الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا

ولا فك اسراهم * ولا اراكم الا قفاهم * وان اقبلوا فنض الله فاهم * ويرحم الله عبداً قال آمينا *

﴿ وله اليه في هزيمة السامانيه بباب مرو ﴾

وردت رقعة الشيخ الجليل ادام الله بسطته مني على صدر انتظرها وقلب استشعرها * واني لا اغلط في قوم اميرهم صبي * ولا في دولة عميدها خصي * وسنانها حلق * ونصيرها شق * وعدوها قوي * اني اذا لغوي * ياقوم بما ذا ينصرون أيمال عليه اعتمادهم * ام بجمع هو امدادهم * ام بعدل به اعتضادهم * ام لرأي هو عمادهم * هل هم الا سطور * في قطور * ان الله تعالى علم انهم ان ملكوا لم يصلحوا * وامرهم ان لا يفلحوا * فسمعوا واطاعوا طائفة من المدابير * وقوفهم بين النار والنير * ان اقاموا فالسيوف الهندوانية * وان ايمنوا فالاتراك والخانية * وان ايسروا فجرجان والجرجانية * وان استأخروا فالعطش والبريه * هو الموت ان شاء الله آخذا بالحلاقيم * محيطا بالظاعن منهم والمقيم * جرجان يامدابير جرجان ان بها اكلة من التين * وموتة في الحين * ونظرة الى الثمار * والاخرى الى التابوت والحفار * ونجارا اذا رأى الخراساني نجر التابوت على قده * واسلف الحفار على لحده * وعطارا

بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة لاتهوني الا نزهة فكر استفيدها * او شرود من الكلم اصيدها * فما استأذن على سمعي مسافة مقامي * افصح من كلامي * فلما حتى الفراق بنا قوسه او كاد دخل عليّ شاب في زيٍّ مليّ العين * ولحية تشكو دم الاخوين * وظرف قد شرب ماء الرافدين * ولقيني من البر والثناء * بما زدته في الجزاء * ثم قال أطعنا تريد قلت اي والله فقال اخصب رائدك * ولا ضل قائدك * فتى عزمت فقلت غداة غد فقال صاح الله لاصبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق فاين تريد فقلت الوطن

يعد الحنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات للكيس اولها لكراء البيوت * والثانية لابتياع القوت * والثالثة لثمن التابوت * اغلى الله بهم اسواق النجارين * والحفارين والمكارين * آمين يارب العالمين *

ولد اليه في فتح بهاضية

ان الله وهو العلي العظيم المعطي ماشاء من على الانسان * بهذا اللسان * خلق ابن آدم واودع فكيه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية * ويخبر بها عن الامم الآتية * يخبر بها عما كان بعد ما خلق * وعما يكون قبل ان يخلق * ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب * وجرى من حرب * وكان من يابس ورطب * وينطق بالوحي عما سيكون بعد * وصدق عن الله بالوعد * ولم ينطق التاريخ بما كان ولا الوحي بما يكون بان الله تعالى خص احدا من عباده ليس النبيين بما خص به الامير السيد يمين الدولة وأمين الملة ودون الجاحد ان جحد اخبار الدولة العباسية * والمدة المروانيه * والسنين الحربيه * والبيعة الهاشميه * والايام الامويه * والامارة العدويه * والخلافة التيميه * وعهد الرسالة وزمان الفترة ولولا الاطالة لعددنا الى عاد وثمود بطنا بطنا * والى نوح وآدم قرنا قرنا * ثم لم

فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود فقلت القابل فقال طويت الربطه وثنيت الخيط * فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما من هذا الطريق * فاستصحب لي عدوا في بردة صديق * من تجار الصفر * يدعو الى الكفر * ويرقص على الظفر * كدارة العين * يحط ثقل الدين * وينافق بوجهين * قال عيسى بن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت لك ذلك نقدا * ومثله وعدا * فانشأ يقول

رأيك فيما خطبت أعلى
لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا ومت حودا
وطلت فرعا وطبت اصلا
استطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال ثقلا

يجد قائل مقالا ان ملكاً وان علا امره * وعظم قدره * وكبر سلطانه وهبت ريحه طرق الهند فاسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه وعرض الارض قوة قلب وصح سجستان وهي المدينة العذراء * والخطة العوراء * والطية الغراء * فأخذ ملكها اخذة عز وعنف * ثم خلاه تخلية فضل ولطف * ثم لم يلبث ان خاض البحر الى بهاضية والسيل والليل جنودها والشوك والشجر سلاحها والضح والريح طريقها والبر والبحر حصارها* والجن والانس انصارها * فقتل رجالها * وغنم اموالها * وساق اقيالها * وكسر اصنامها * وهدم اعلامها * كل ذلك في فسحة شتوة قبل ان يتطرقها الصيف * توسطها السيف * وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ثم حكمت علماء الامة * واتفق قول الائمة * ان سيوف الحق اربعة وسائرها للنار سيف رسول الله في المشركين * وسيف ابي بكر في المرتدين * وسيف علي في الباغين * وسيف القصاص بين المسلمين * وسيوف الامير وفقه الله في مواقفه لا تخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد * واتهم بانه ارتد * وسيفه بظاهر غزنة سد في وجهه العقوق * نوعا من الكفر والفسوق * وسيفه بظاهر مرو فيمن نقض العهد بعد تغليظه ونبذ اليمين بعد تأكيده وسيفه

قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت عما ظننت فعلا
يا حمة الفخر والمعالي
لالقى الدهر منك ثكلا

قال عيسى بن هشام فنلته الدينار وقلت له اين منبت هذا الفضل فقال نمتني قريش ومهد لي الشرف في بطحائها فقال بعض من حضر ألست ابا الفتح الاسكندري ألم اراك بالعراق * تطوف في الاسواق * مكديا بالاوراق * فانشأ يقول

ان لله عبادا
أحدوا العمر خليطا
فهم يمسون اعرا
با ويضحون نبيطا

المقامة الرابعة السجستانية

حدثنا عيسى بن هشام قال حدا بي الى سجستان ارب فاقتعدت طيه * وامتطيت مطيه * واستخرت الله في العزم *

بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب بعد رقودها وخلع الطاعة بعد قبولها وسيفه الآن في ديار الهند سيف قرنت به الفتوح * واثنت عليه الملائكة والروح * وذات به الاصنام * وعز به الاسلام والنبي عليه السلام * واختص بفضله الامام * واشترك في خيره الانام * وارخت بذكره الايام * واحفيت بشرحه الافلام * وسنذكر من حديث الهند وبلادها * وغلظ اكبادها * وشدة احقادها * وقوة اعتقادها * وصدق جلادها * وكثرة اجنادها * نبذا ليعلم السامع اى غزوة غزاها الامير السيد انها بلاد لو لم تحيها السحاب بدرّها * لاهلكتها الشمس بحرّها * فهى دولة بين الماء والنار * ونوبة بين الشمس والامطار * تقدمها صعاب الجبال وتحجبها رحاب القفار * ويعصمها ملتف الغياض وتحفها طواغي الانهار * حتى اذا خرقت هذه الحجب خلص الى عدد الرمل والحصا رجالا * وشبه الجبال افيالا * وانزاع المخاض جلادا ومسناف الجمال طعاما واركان الجبال ثباتا * ثم لا يعرفون غدرا ولا بياتا * ولا يخافون موتا ولا حياة * ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر وينامون وتحتهم الجمر * وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلا * ثم قور تحفه لحشاه فتيلا * ثم اضرم في الفتيل نارا ولم يتأوه والنار تحطمه

جعلته امامى * والحزم جعلته امامى * حتى هدانى اليها فوافيت دروبها * وقد وافت الشمس غروبها * واتفق المبيت حيث انتهيت فلما انتضى نصل الصباح * وبرز جيش المصباح * مشيت الى السوق اختار منزلا فحين انتهيت من دارة البلد الى نقطتها * ومن قلادة السوق الى سطتها * خرق سمعي صوت له من كل عرق معنى فانتحيت رفده * حتى وقفت عنده * فاذا رجل على فرسه * مختنق بنفسه * قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا باكورة اليمن * واحدوثة الزمن * انا ادعية الرجال *

عضوا فعضوا وتأكله جزأ فجزأ فاما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه * ومفصل عظمه * والرامى بها من شاهق فاكثر من ان يعد واقلهم من يموت حتف انفه فاذا مات هذه الميتة احدهم سب بها اعقابه * وعظم عندهم عقابه * بلاد هذه حالها وفيلة تلك اهوالها * وجبال في السماء قلالها * وفلاة يلمع آلها وغياض ضيق مجالها * وانهار كثيرة اوحالها * وطريق طويل مطالها * ثم الهند ورجالها * والهندوانية واستعمالها * زحم الامير السيد ادام الله ظله هذه الاهوال بمنكبه محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ومدد من التوفيق لايفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لايقصر وسيف على الضريبة لاينكل فسهل الله له الصعب * وكشف به الخطب * ورجع ثانيا من عنانه بالاسارى تنظمهم الاغلال * والسبايا تنقلهم الجمال * والفيلة كأنها الجبال * والاموال ولا الرمال * فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية * الكفرة الطاغية * الجبابرة العاتية * حتى وسمه بناره * وجعله بعض آثاره * والحمد لله معزّ الدين واهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

واحمية رمات الحجال * سلوا عني البلاد وحصونها والجبال وحزونها * والاودية وبطونها * والبحار وعيونها * والخيل ومتونها * انا الذي ملك اسوارها * واعرف اسرارها * وملك الملوك وخزائنها * والاغلاق ومعادنها * والامور وبواطنها * والعلوم ومواطنها * والخطوب ومغالقها * والحروب ومضايقها * من الذي اخذ محتزنها * ولم يؤد ثمنها * ومن الذي ملك مفاتحها * وعرف مصالحها * انا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود انا والله شهدت حتى مصارع

المشاق * ومرضت حتى لمرض الاحداق * وهصرت الغصون الناعمات * واجتنيت ورد الخدود الموردات * ونفرت مع ذلك عن الدنيات * نفور طبع الكريم عن وجوه اللئام * ونبوت عن المخزيات * نبو السمع الشريف عن شنيع الكلام * والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتني ابهة الكبر عمدت لاصلاح امر المعاد * باعداد الزاد * فلم ار طريقا اهدى الى الرشاد * مما انا سالكه يراني احدكم راكب فرس * ثائر هوس * يقول هذا ابو العجب لا ولكني ابو العجائب عاينتها وعاينتها * وام الكبائر قاسيتها

﴿ وله اليه ﴾

دواء الشوق اطال الله بقاء القاضي الامام ان يخاص فلم لا يطلب منه الخلاص وان انتظر حتى تمكنه قصية همته طال عليه * وعلى متنجي ما لديه * وودّ الشيطان لو ظفر بهذا منه لحاضر الوقت وموجود اليوم ان هذا العالم الاصيل متبرم بالمقام منتقض للمطار * صوفي الطبع في الانتظار * ناري المزاج * حار الامشاج * ولا علقة له بهراة الا القاضي الامام والسلام

﴿ وله اليه ﴾

رقعتي هذه اطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات ولو جهلت ان الحذق * لا يزيد في الرزق * وان الدعة * لا تحجب السعة * لعذرت نفسي في الرحل اشده * والحبل امده * ولكني اعلم هذا واعمل ضده * واصل سراي بسيري * ليعلم ان الامر لغيري * والا فمن اخذني بالمطار * في هذه الاقطار والمصار * في هذه الامصار * لولا الشقاء الم يأتني العمر مهيجا والرزق نهجا نضيجا * حتى آتيه قصدا * واتكلف له زرعا وحصدا * واعارضه شيا وطبخا واعرض له الشعاب * والجبال الصعاب * وانزل بمناخ السوء لكن المرء يساق الى مايراد به لا الى مايريد اما هذه الاشخاص * ان تيسر منها الخلاص *

بعد ما سافرت وسفرت * وناظرت ونظرت * وحفرت وحرثت * وبذرت ونذرت * وزرعت وعمرت * حمدت الله كثيرا * ورأيته مغنما كبيرا * وان لم يكن من اتمام القصة بد فلا غنى عن نظر كريم ومهلة فيها مجال وتسويغ يصلح به فاسد* وقرض يتألف به شارد *

وماكل يوم لي بارضك حاجة * وما كل يوم لي اليك رسول

والسلام

﴿ نسخة ما جرى بينه وبين الاستاذ ابى بكر الخوارزمى من ﴾
﴿ المناظرة يوم اجتماعهما في دار الشيخ السيد ابى القاسم ﴾
﴿ المتوفي بمشهد من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم ﴾
﴿ من سائر الناس وهي باملاء الاستاذ ابى الفضل بديع ﴾
﴿ الزمان رحمه الله ﴾

قال الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان سأل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان املى جوامع ما جرى بيننا وبين ابى بكر الخوارزمى من مناظرة مرة ومنافرة اخرى وموادعة اولا ومنازعة ثانياً املاء يجمل السماع له عياناً فما تلقيته الا بالطاعة * على حسب الاستطاعة * الا ان للقصة تشبيباً لا تطيب الا به ومقدمات لا تحسن الا معها وسأسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز * كما يساق الماء الى الارض

وقايستها* واخو الاغلاق صعبا وجدتها * وهونا اضعتها* وغاليا اشتريتها * ورخيصا ابتعتها * فقد والله صحبت لها المواكب * وزاحمت المناقب * ورعيت الكواكب * وانضيت المراكب * ولا منّ عليكم فما اعددتها الالضرسي* ولا حصلتها الا لنفسي * لكنى دفعت الى مكاره نذرت معها * الا ادخر عن المسلمين منافعها * ولا بد لى ان اخلع ربقة هذه الامانة من عنقى الى اعناقكم * واعرض دوائي هذا في اسواقكم * فليشتر منى من لا يتقزز موقف العبيد * ولا يأنف من كلمة التوحيد * وليصنه من انجبت جدوده *

الجرز * فنبدأ فيها باسم الله عز وجل والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذهابا بالقصة عن ان تكون بتراء * وصيانة لها عن ان تدعى جزماء * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة لم يبدأ فيها باسم الله فهي بتراء وخطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصلّ على رسوله عليه السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه ونسأله التوفيق والصواب بورده وصدره نعم اطال الله بقاء السيد وامتع ببقائه احباءه ان قعدنا نعد آثاركم ونروى مآثركم نفد الحصر قبل نفاد نقودها وفنيت الخواطر * قبل ان تفنى المآثر * فكيف لا وان ذكر الشرف فانتم بنو بجدته * او العلم فانتم عاقدوا بردته * او الدين فانتم ساكنوا بلدته * او الجود فانتم لابسوا جلدته * او التواضع صرتم لسدته * او الرأي صلتم بنجدته * وان بيتاً تولى الله عز وجل بناءه * ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم فناءه * واقام الوصي كرم الله وجهه عماده وخدم جبريل عليه السلام اهله لحقيق ان يصان عن مدح لسان قصير نعود للقصة نسوقها واولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والاجوار السادة جواراً * لا جرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديماً كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه * ونخبره على المغيب فنتعشقه * ونقدر انا لو وطئنا

وسقى بالماء الطاهر عوده * قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى وانتظرت اجفال النعامة بين يديه ثم تعرضت فقلت كم يحل دواؤك هذا فقال يحل الكيس ما شئت فتركته وانصرفت

(المقامة الخامسة الكوفية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا في عنفوان الشباب اشد رحلى لكل عمايه * واركض طرفي الى كل غوايه * قد شربت العمر سائغه * ولبست الدهر سابغه * فلما صاح النهار بجانب ليلى * وجمعت للمعاد ذيلى * وطئت طهر المروضه * لا داء

ا، ضه

ارضه ووردنا بلده يخرج لنا فى العشرة * عن القشرة *
وفى المودة * عن الجلدة * فقد كانت لحمة الادب جمعتنا *
وكلمة الغربة نظمتنا* وقد قال شاعر العرب غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف * واختلف ذلك التقدير كل
الاختلاف * وقد كان اتفق علينا فى الطريق من العرب
اتفاق * لم يوجبه استحقاق * من بزة بزوها * وفضة فضوها *
وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس
اخلى من جوف حمار وزى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة
الرقيب فما حللنا الا قصبة جواره * ولا وطئنا الا عتبة داره *
وهذا بعد رقعة كتبناها * واحوال انس نظمناها * فلما اخذنا
لحظ عينه سقانا الدردري من اول دنه * واجنانا سوء العشرة
من باكورة فنه * من طرف نظر بشطره * وقيام دفع في
صدره * وصديق استهان بقدره * وضيف استخف بامره *
لكنا اقطعناه جانب اخلاقه ووليناه خطة رأيه وقاربناه اذ
جانب * وواصلناه اذ جاذب * وشربناه على كدورته *
ولبسناه على خشونته * ورددنا الامر في ذلك الى زى
استغثه * ولباس استرثه * وكاتبناه نستمد وداده * ونسلس
قياده * ونستميل فؤاده * ونقيم منآده * بما هذا نسخته

المفروضه * وصحبنى في
الطريق رفيق لم انكره
من سوء وحين تجالينا *
وخبرنا بحالينا * سفرت
القصة عن اصل كوفيّ *
ومذهب صوفيّ * وسرنا
فلما احتللنا الكوفة ملنا الى
داره ودخلناها وقد بقل
وجه النهار وطر شاربه *
ولما اغتمض وجه الليل
واخضر جانبه * قرع علينا
الباب * فقلنا من القارع
المنتاب * فقال وفد
الليل وبريده * وفل
الجوع وطريده * وحر
قاده الضر * والزمن المر *
وضيف وطؤه خفيف *
وضالته رغيف * وجار
يستعدى على الجوع *
والجيب المرقوع *
وغريب اوقدت النار
على سفره * ونبح العواء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الاستاذ ابو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه ان وجده يضرب اليه آباط القلة في اطمار الغربة فاعمل في رتبته انواع المصارفة وفي الاهتزاز له انواع المضايقة من ايماء بنصف الطرف * واشارة بشطر الكف * ودفع في صدر القيام * عن التمام * ومضغ الكلام * وتكلف لرد السلام * وقد قبلت تربيته صعرا * واحتملته وزرا * واحتضنته نكرا * وتأبطته شرا * ولم آله عذرا * فان المرء بالمال * وثياب الجمال * ولست مع هذه الحال * وفي هذه الاسمال * اتقزز صف النعال * فلو صدقته العتاب * وناقشته الحساب * لقلت ان بوادينا ثاغية صباح * وراغية رواح * وناسا يجرون المطارف * ولا يمنعون المعارف *

وفيهم مقامات حسان وجوههم * واندية ينتابها القول والفعل

ولو طوحت بأبي بكر أيده الله طوائح الغربة لوجد مثال البشر قريبا * ومحط الرحل رحيبا * ووجه المضيف خصيبا * ورأى الاستاذ أبي بكر ايده الله في الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود * والمر الذي يتلوه شهد * موفق ان شاء الله تعالى

في أثره * ونبذت خلفه الحصيات * وكنست بعده العرصات * نضوه طليح * وعيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح * قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدني سؤالا ازدك نوالا * فقال ما عرض عرف العود * على احر من نار الجود * ولا لقي وفد البر * باحسن من بريد الشكر * ومن ملك الفضل فليواس * فلن يذهب العرف بين الله والناس * واما انت فحقق الله املك * وجعل اليد العليا لك * قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب وقلنا له ادخل فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت يا ابا الفتح شد والله

(فاجاب

﴿ فاجاب بما نسخته ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلت رقعة سيدي ومولاي ورئيسي اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه * ومؤلم عتابه * وصرفت ذلك منه الى الضجر الذي لايخلو منه من مسه عسر * ونبا به دهر * والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه * اما ما شكاه سيدي ورئيسي من مضايقتي اياه في القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه * ووصلت اليه * ولم ارفع عليه الا السيد ابا البركات العلوي ادام الله عزه وما كنت لارفع أحدا على من جده الرسول * وأمه البتول * وشاهداه التوراة والانجيل * وناصراه التأويل والتنزيل * والبشير به جبريل وميكائيل * فاما القوم الذين صدر سيدي عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فاحمدت المراد * ونلت المراد *

فان كنت قد فارقت نجدا واهله * فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتي للاخوان كافة * ولسيدي من بينهم خاصة * فان اعانني الدهر على ما في نفسي بلغت اليه ما في الفكرة * وجاوزت مسافة القدرة * وان قطع على طريق عشرتي بالمعارضة وسوء

مابلغت منك الخصاصه *
وهذا الزيّ خاصه *
فتبسم وانشأ يقول

لا يغرنك الذي
انا فيه من الطلب
انا في ثروة تشق
لها بردة الطرب
انا لو شئت لاتخذ
ت سقوفا من الذهب
انا طورا من النبيط
وطورا من العرب

(المقامة السادسة الاسدية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ومقالاته ما يصغى اليه العور * وينتفض له العصفور * ويروى لنا من شعره مايمتزج باجزاء النفس رقه * ويغمض عن اوهام الكهنة دقه * وانا اسأل الله بقاءه * حتى ارزق لقاءه * واتعجب من قعود همته بحالته *

المؤاخذة صرفت عناني عن طريق الاختيار * بيد الاضطرار
فما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا معينها
وبعد فحبذا عتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا * واقترفنا ذنبا * فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست اسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * ولكني اسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين * فحين ورد الجواب وعين العذر رائدة تركناه بعره * وطويناه على غره * وعمدنا لذكره فسحوناه عن صحيفتنا ومحوناه * وصرنا الى اسمه فاخذناه ونبذناه * وتركنا خطته * وتجنبنا خلطته * فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالي وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير السماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيد ويستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتوردها الي * وكلمات تخطفها الالسنة من فيه وتعيدها علي * فكاتبناه بما هذه نسخته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

انا ارد من الاستاذ سيدي اطال بقاءه شرعة وده وان لم تصف * والبس خلعة بره وان لم تضف * وقصاراى ان اكيله صاعا عن مد وان كنت في الادب * دعى النسب * ضعيف

مع حسن آلته * وقد ضرب الدهر شؤونه * باسداد دونه * وهلم جرا الى ان اتفقت لي حاجة بحمص * فشحذت الحرص * في صحبة افراد كنجوم الليل * احلاس لظهور الخيل * واخذنا الطريق ننتهب مسافته * ونستأصل شافته * ولم تزل اسنمة النجاد * بتلك الجياد * حتى صرن كالعصي * ورجعن كالقسي * وتاح لنا واد في سفح جبل ذي آلاء واثل كالعذارى يسرحن الضفائر * وينشرن الغدائر * ومالت الهاجرة بنا اليها ونزلنا نغير ونغور وربطنا الافراس * بالامراس * وملنا مع النعاس * فما راعنا الا

السبب * ضيق المضطرب * سيء المنقلب * امت الى عشرة اهله بنيقة * وانزع الى خدمة اصحابه بطريقة * ولكن بقي ان يكون الخليط منصفًا في الوداد * ان زرت زار وان عدت عاد * وسيدي اطال الله بقاءه ناقشني في الحساب القبول اولا وصارفني في الاقبال ثانياً فاما حديث الاستقبال * وامر الانزال والانزال * فنطاق الطمع ضيق عنه * غير متسع لتوقعه منه * وبعد فكلفة الفضل بينة * وفروض الود متعينة * وارض العشرة لينة * وطرقها هينة * فلم اختر قعود التعالي مركباً * وصعود التغالي مذهباً * وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله ان شوقي اليه قد كد الفؤاد برحا الى برح * ونكاه قرحا على قرح * ولكنها مرة مرة * ونفس حرة * لم تقد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال واذا استعفاني من معاتبته واعفى نفسه من كلف الفضل يتجشمها فليس الا غصص الشوق اتجرعها * وحلل الصبر اتدرعها * ولم اعره من نفسي فانا لو اعرت جناح طائر لما طرت الا اليه * ولا وقعت الا عليه * وبقينا نلتقي خيلا * ونقنع بالذكر وصلا * حتى جعلت عواصفه تهب * وعقاربه تدب * وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وافضت الحال به وبنا معه الى ان قال

صهيل الخيل * ونظرت الى فرسي يجذ قوى الحبل بمشافره * ويخد خد الارض بحافره * ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال * وقطعت الحبال * واخذت نحو الجبال * وطار كل واحد منا الى سلاحه فاذا السبع في فروة الموت قد طلع من غابه * منتفخا في اهابه * كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا * وانف قد حشي انفا * وصدر لا يبرحه القلب * ولا يسكنه الرعب * وقلنا خطب والله وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى احصر الجلدة في بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر * وسيف كله اثر * وملكته سورة

لو ان بهـذا البلد رجلا تأخذه اريحية الكرم * وتملكه هزة الهمم * يجمع بيني وبين فلان يعنيني فلما وردت عليـه الرقعة حشر تلامذته وخدمه * وزم عن الجواب قلمه * وجشم الايجاف قـدمه * وطلع مع الفجر علينا طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامام ابى الطيب فقلت الآن تشرق الحشمة وتنور * وتجد في الفضـل ونغور * وقصـدناه * شـاكرين لمأتاه * فانتظرنا عادة بره وتوقعنا مادة فضـله فكان خلبا شمناه * وآلاً وردناه * وصرفنا الامر في تأخره وتأخرنا عنـه الى ما قاله عبد الله بن المعتز

انا على البعـاد والتفرق * لنلتقي بالذكر ان لم نلتقي

وانشدنا قول ابن عصرنا ابى الطيب

احبك ياشمس البلاد وبدرها * وان لامني فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد

وقول آخر وقد احسن وزاد

احبك في البتول وفي ابيها * ولكنى احبك من بعيـد

* * *

ثم رأى اذ انجلى الغبار * أفرس تحتي أم حمار

وعلم يقيناً اينا يبرز خلا به عفوا واينا يغادر في المكر وود فلان بوسطاه بل يمناه لو رحلنا وقلنا في المناخ له نم الى كلمات تحذو

الاسد فخانته ارض قدمه * حتى سقط ليده وفمه * ودعا الحين اخاه * بمثل ما دعاه * فصار اليه * وعقـل الرعب يديه * فاخذ ارضه * وافترش الليث صدره * ولكني رميته بعمامتي وشغلت فمه * حتى حقنت دمه * وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك الفتى من خوفه * والاسد للوجأة في جوفـه * ونهضنا في اثر الخيل فتالفنا منها ما ثبت * وتركنا ما افلت * وعدنا الى الرفيق لنجهزه *

فلما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن اي ساعة مجزع *

وعدنا الى الفلاة وهبطنا ارضها حتى اذا ضمرت المزاد * ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد * ولم

هذا الحذو وتنحو هـذا النحو * وألفاظ اتتنا من عل وكان من جوابنا ان قلنا بعد الوعيد* يذهب باليد * وقلنا الصدق ينبئ عنك لا الوعيد *وقلنا ان اجرأ الناس على الاسد اكثرهم رؤية له وقد قال بعض أصحابنا قلت لفلان لا تناظرفلانا فانه يغلبك فقال أمثلي يغلب وعندى دفترمجلد ووجدنا عندنا دفاتر مجلدة * واجزاء مجودة * وانشدناه قول حجل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بني عمك فيهم رماح

بل احدث الدهر بنا نكبة * أم هل رقت أم شقيق سلاح

وقلنا انا نقتحم الخطب * ونتوسط الحرب * فنردها مقحمين ونصدرها بلغاء وألسنتا قبل النزال قصيرة ولكنها بعد النزال طوال

فارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

* * *

فمن ظن ان سيلاقي الحروب * وان لا يصاب فقد ظن عجزا

فانك متى شئت لقيت مناخصما ضخما * ينهشك قضما* ويأكلك خضما * وحثثناه على الاخذ بادب الله من قوله والصلح خير وان جنحوا للسلم فاجنح لها وانشدناه قول القائل

السلم تأخذ منها ما رضيت به

والحرب يكفيك من انفاسها جزع

نملك الذهاب ولا الرجوع * وخفنا القاتلين الظمأ والجوع * عن لنا فارس فصمدنا صمده * وقصدناقصده * ولما بلغنا نزل عن حر فرسه ينقش الارض بشفتيه * ويلقى التراب بيديه * وعمدنى من بين الجماعة فقبل ركابي ونظرت فاذا هو وجه يبرق برق العارض المتهلل* وفرس متى ماترق العين فيه تسهل * وعارض قد اخضر * وشارب قد طر * وساعد ملآن * وقضيب ريان * ونجار تركي * وزي ملكي * فقلنا ما حالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهمت على وجهى الى حيث تراني بها وشهدت

﴿ وقلنا له ﴾

نصحتك فالتمس يأويك غيري * طعاما ان لحمي كان مرا
ألم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة ضربت عمرا

وجعل الشيطان يمثل بذلك اجفان طرفه * ويقيم به شعرات انفه *

وحتى ظن ان الغش نصحي * وخالفني كأنى فلت هجرا

واتفق ان السيد أبا علي نشط للجمع بيني وبينه فدعاني فاجبت ثم عرض عليّ حضور ابي بكر فطلبت ذلك وقلت هذه عدة كنت استنجزها * وفرصة لا ازال انتهزها * فتجشم السيد أبو الحسين وكاتبه يستدعيه فاعتذر أبو بكر بعذر في التأخر فقلت لا ولا كرامة للدهر ان نقعد تحت حكمه * او نقبل خسف ظلمه * ولا عزازة للمواثق ان تضيعنا ولا نضيعها * وتعيينا ولا ندفعها * وكاتبته انا اشحذ عزيمته على البدار * والوي رأيه عن الاعتذار * واعرفه ما في ذلك من ظنون تشتبه وتهم تتجه وتصاوير تختلف * واعتقادات تخلف * وقدنا اليه مركوبا لنكون قد ألزمناه الحج واعطيناه الراحلة فجاءنا في طبقة اف * وعدد تف *

كل بغيض قده اصبع * وانفه خمسة اشبار

مع ارباب عانات * وأصحاب جريانات * لاتنال العين منهم الا

شواهد حاله * على صدق مقاله * ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك وبك اداك الى فناء رحب * وعيش رطب * وهنأتنى الجماعة وجعل ينظر فتقتانا الحاظه * وينطق فتقتنا الفاظه * والنفس تنازعنى فيه بالمحظور * والشيطان من وراء الغرور * فقال يا سادة ان في سفح الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء * فخذوا من هناك الماء * فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان * وركب الجنادب العيدان * فقال ألا تقيلون في هذا الظل الرحب * على هذا الماء العذب * فقلت انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى

جبسا وسرحنا الطرف منهم ومنـه فى احمى من است النمر * واعطس من انف النعر * فظننا انه يريد ان يلقى كتيبة أو يهزم دوسرا او يفل الانكدين * او يرد الوفدين * ثم رأينا رجالا جوفا * قـد حلقوا صوفا * فأمنا المعره * ولم نخش المضره * وقمنا له واليه وجلس يحرق ارمه ويتمثل ببيت لا تقتضيه الحال

* مرانا في الحبالة نستبق *

فتركناه على غلوائه حتى اذا نفض ما في رأسه * وفرغ جعبة وسواسه * عطفنا عليه فقلنا ياعافاك الله دعوناك وغرضنا غير المهارشه * واستزرناك وقصـدنا غير المناوشه * فلتهدأ ضلوعك * وليفرخ روعك *

* يا مار سرجس لا نريد قتالا *

وما اجتمعنا الا لخير فلتسكن سورتك * ولتلن فورتك * ولا ترقص لغير طرب * ولا تحم لغير سبب * وانما ذكرناك لتملأ المجلس فوائد * وتذكر ابياتا شوارد * وامثالا فرائد * ونباحثك فنسعد بما عندك وتسألنا فتسر بما عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه وقديما كنت اسمع بحديثك فيعجبني الالتقاء بك والاجتماع معك والآن اذ سهل الله ذلك فهلم الى الادب نتفق يومنا عليه * والى الجدل تجاذب طرفيه * فاسمع خيرا وأسمعنا مثله ولتبدأ بالفن الذي ملكت به زمانك * وفت

منطقته * وحل قرطقته * فـا استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان * ففارق الجنـان * وهرب من رضوان * وعمـد الى السروح فحطها والى الافراس فشها * والى الامكنة فرشها * وقـد حارت البصائر فيه ووقفت الابصار عليه وقد ود كل منا شبقا * وخنث اللدط ملقا * وقلت يافتى ما الطفك في الخـدمة واحسنك في الجملة فالويل لمن فارقـه * وطوبى لمن رافقـه * فكيف شكر الله على النعمة بك فقال ماسترونه مني اكثر اتعجبكم خفتي في الخدمة فكيف لو رأيتموني في الرفقة اريكم من حذق

به اقرانك * وملكت به عنانك * وأخذت منـه مكانك * فطار به اسمك بعـد وقوعه * وارتفع له ذكرك عقب خضوعه * وافحمت به الرجال حتى اذعن العالم وقلد الجاهل وقالوا قول الصوفية يادهشا كله لجارنا بفرسك * وجد لنا بنفسك * فقال وما هو قلت الخنظ ان شئت * والنظم ان اردت * والنثر ان اخترت * والبديهة ان نشطت * فهذه ابوابك التي انت فيها ابن دعواك * تملأ منها فاك * فاحجم عن الحفظ رأساً ولم يجل في النثر قـدحا وقال ابادهك فقلت انت وذاك فمال الى السيد ابي الحسين يسأله بيتاً ليجيز فقلت يا هذا انا اكفيك ثم تناولت جزءا فيـه اشعاره وقلت لمن حضر هذا شعر ابي بكر الذي كد به طبعه واسهر له جفنه واجال فيه فكره * وانفق عليه عمره * واستنزف فيه يومه ودونه في صحيفة مآثره وجعله ترجمان محاسنه وعبر به عن باطنه واخذ مكانه وهو ثلاثون بيتاً وساقرن كل بيت بوفقه * وانظم كل معنى الى لفقه * بحيث اصيب اغراضه ولا اعيد الفاظه وشريطتي ان لا اقطع النفس فان تهيأ لواحد * او امكن لناقد * ممن قد حضر * يريد النظر * ان يميز قوله من قولي * ويحكم على البيت انه له او لي * او يرجح ما نظمه بنار الرويه على ما امليته على لسان النفس فله يد السبق اويكون غيرها فاعفاء عن هذه

طرفا * لتزدادوا بي شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس احدنا وفوق سهما فرماه في السماء * واتبعه بآخر فشقه في الهواء * وقال ساريكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتي فاخذها والى فرسي فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته في صـدره * وطـيره من ظهره * فقلت ويحك ما تصنع * قال اسكت يا لكع * والله ليشـدن كل منكم يد رفيقه * او لاغصنه بريقه * فلم ندر ما نصنع وافراسنا مربوطـه * وسروجنا محطوطـه * واسلحتنا بعيـدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس في يده يرشق بها الظهور ويمشق بهـا البطون وحـين رأينـا

المقاومة ويتنحى لنا عن ارض المماثلة ويخلي بنا الطريق لمن يبني المنار به فقال ابو بكر ما الذي يؤمننا من ان تكون نظمت من قبل ما تريد انشاده الآن فقلت اقترح لكل بيت قافية لا اسوقه الا اليها * ولا اقف به الا عليها * ومثال ذلك ان تقول حشر * فاقول بيتاً آخره حشر * ثم عشر * فانظم بيتاً قافيته عشر * ثم هلم جرا الى حيث يتضح الحق * ويفتضح الزرق * وتستقر الحجة وتستقل الشبهة وتنطرد فيعرف الحالي من العاطل * ويفرق بين الحق والباطل * فابى ابو بكر ان يشاركنا في هذا العنان ومال الى السيد ابى الحسين يسأله بيتاً ليجيزفتبعنا رأيه فيما رآه * ولم نرض الا رضاه * واعمل كل منا لسانه وفمه * واخذ دواته وقلمه * فاجزنا البيت الذي قاله وكلما اجزناه اجازة جارى القلم فيها الطبع * وبارى الاسان بها السمع * وسارق الخاطر * بها الناظر * وسابق الجنان * بها البنان * اذ قلنا

هذا الاديب على تعسف فتكه * وبروكه عند القريض ببركه
متسرع في كل ما يعتاده * من نظمه متباطئ عن تركه
والشعر ابعد مذهباً ومصاعدا * من ان يكون مطيعه في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر * فانظر الى بحر القريض وفلكه
فمتى توانى في القريض مقصر * عرضت اذن الامتحان بعركه

الجد * اخذنا القد * فشد بعضنا بعضا وبقيت وحدى * لا اجد من يشد يدي * فقال اخرج باهابك * عن ثيابك * فخرجت ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الآخر ويقول اقت قضيبك * نخذ نصيبك * ونزع ثيابه وصار اليّ وعليّ خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكنني نزعه * فقال عليّ خلعه * ثم دنا اليّ لينزع الخف ومددت يدى الى سكين كان معي في الخف وهو في شغله فاثبته في بطنه * وابنته من متنه * فما زاد على فم فغره * والقمه حجره *

هـذا الشريف على تقدم بيته * في المكرمات ورفعه في سمكه
قـد رام مني ان اقارن مثله * وانا القرين السوء ان لم انكه
واذا نظمت قصمت ظهر مناظري * وحطمت جارحة القرين بدكه
ودبغت منـه اديمه وتركته * نهج الاديم بدبغـه وبدلكه
اصغو الى الشعر الذي نظمته * كالدر رصع في مجرة سلكه
فتى عجزت عن القرين بديهة * فدمى الحرام له اراقة سفكه

وقال ابو بكر ابياتا جهدنا به ان يخرجها عن الغلاف* ويبرزها من اللحاف * فلم يفعل دون ان طواها* وجعل يعركها ويفركها فقلت ان البيت لقائله * كالولد لناجله * فما لك تعق ابنـك وتضيمه ابرزها للعيون * وخلصها من الظنون * فكره ابو بكر ايده الله ان تكون الهرة اعقل منه لانها تحـدث فتغطى فلم يستجري ان يظهر ثم مسح جبينه وبسط يمينـه للبديهة نفسا دون ان يكتب فقلنا انت وذاك واقترح علينـا ان نقول على وزن قول ابى الطيب المتنبي حيث يقول

ارق على ارق ومثلي يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وابتدر ابو بكر ايده الله الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقا فقال

واذا ابتدهت بديهة ياسيدي * فاراك عنـد بديهتى تتقلق
واذا قرضت الشعر في ميدانه * لا شك انك يا اخي تتشقق
اني اذا قلت البديهـة قلتها * عجلا وطبعك عند طبعي يرفق

وقت الى اصحابي فحللت ايديهم وتوزعنـا سلب القتيلين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه * وصار لرمسـه * وصرنا الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال خمس فلمـا انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على راس ابن وبنية بجراب وهو يقول

رحم الله من حشى
في جرابي مكارمه
رحم الله من رنى
لسعيـد وفاطمـه
انه خادم لكم
وهى لا شك خادمه

قال عيسى بن هشـام فقلت ان هـذا الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسالت عنه فاذا هوهو فدلفت اليه وقلت

ما

ما لي اراك ولست مثلي عندها * متموها بالترهات تخرق
اني اجيز على البديهة مثل ما * تريانه واذا نطقت اصدق
لو كنت من صخر أصم لهاله * مني البديهة واغتدى يتفلق
او كنت ليثا في البديهة خادرا * لرؤيت يامسكين مني تفرق
وبديهة قد قلتها متنفسا * فعل الذي قدقلت ياذا الاخرق

ثم وقف يعتذر ويقول ان هذا كما يجيء لا كما يجب فقلت قبل الله عذرك لكني اراك بين قواف مكروهة وقافات خشنة كل قاف كجبل قاف منها تتفلق وتتشقق وتتفلق وتخرق وتحرق وتطلق وتعلق وتبرق وتشرق واحمق واخرق الى اشياء لا اكثر بها العدد نخذ الآن جزاء عن قرضك * واداء لفرضك * وقلت

مهلا ابا بكر فزندك اضيق * فاخرس فان اخاك حي يرزق
دعني اعرك اذا سكت سلامة * فالقول ينجد في ذويك ويعرق
ولفاتك فتكات سوء فيكم * فدع الستور وراءها لا تخرق
وانظر لاشنع ما أقول وادعي * وأله الى اعراضكم متسلق
يا احمقا وكفاك ذلك خزية * جربت نار معرني هل تحرق

فلما اصابه حر الكلام * ومسه لفح هذا النظام * قطع علينا فقال يااحمقا لا يجوز فان احمق لا ينصرف فقلنا يا هذا لا تقطع فان شعرك ان لم يكن عيبة عيب فليس بظرف ظرف ولو شئنا

احتكم حكمك فقال درهم فقلت

لك درهم في مثله
ما دام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما ابيل الملتمس

وقلت له درهم في اثنين في ثلثة في اربعة في خمسة حتى انتهيت الى العشرين ثم قلت كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصر مع الخذلان * ولا حيلة مع الحرمان *

﴿ المقامة السابعة ﴾ ﴿ الغيلانية ﴾

حدثني عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية وهو عصمة بن

لقطعنا عليك * ولوجد الطعن سبيلا اليـك * واما احمق فلا يزال يصفعك لتصفعه حتى ينصرف وتنصرف معه وعرفناه ان للشاعر ان يرد ما لا ينصرف الى الصرف * كما ان له رأيه في القصر والحذف * وانشدناه حاضر الوقت من اشعار العرب فقال يجوز للعرب ما لا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذا الموقف وهذه الموافقه* وكيف يسلم من هذه المصارفه * لكننا قلنا اخـبرنا عن بيتك الاول أمدحت أم قدحت * وزكيت أم جرحت * ففيـه شيئان متفاوتان * ومعنيان متباينان * منها انك بدأت فخاطبت بيا سيدي والثانية انك عطفت فقلت تتقلق وهما لا يركضان في حلبة ولا يخطان في خطة ثم قلت له خـذ وزنا من الشعر حتى اسكت عليك فتستوفى من القول حظك واسكت علينا حتى نستوفى حظنا ثم انى احفظ عليـك انفاسك واوافقك عليها واحفظ على انفاسي ووافقني عليها فان عجزت عن اختلافها حفظتها لك فسلنى عنها بعد ذلك واخذنا بيت ابى الطيب المتنبي

اهلا بدار سباك اغيدها * ابعد ما بان عنك خردها

﴿ فقلت ﴾

يا نعمة لا تزال تجحدها * ومنة لا تزال تكندها

فاخذ بمخنق البيت قبل تمامه * ومضيق الشعر قبـل نظامه *

بدر الفزارى فافضى بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ومن اعرض عنه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان العبـدى والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة ساحدثكم بما شاهـدته عينى ولا احدثكم عن غيرى بينما انا اسير في بلاد تميم مرتحلا نجيبـه * وقائدا جنيبه * عنّ لى راكب على اورق جعد اللغام فحاذاني حتى اذا صك الشج بالشج رفع صوته بالسـلام عليك فقلت وعليك السلام ورحمـة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام * بتحيـة الاسلام * فقال انا غيلان ابن عقبة فقلت مرحبا

فقال مامعنى تكندها فقلت ياهذا كند النعمة كفرها فرفع يديه ورأسه وقال معاذ الله ان يكون كند بمعنى جحد وانما الكنود القليل الخير فاقبلت الجماعة عليه يوسعونه بريا وفريا ويتلون قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقلت له أليس الشرط املك والعهد بيننا ان تسكت ونسكت حتى تم وتم ثم نبحث ونحص فنبذ الادب وراء ظهره وصار الى السخف يكيلنا بصاعه ومده * وينفض فيه جمة جهده * وأفضى الى السفه يغرف علينا غرفا * ويستقي من جرفه جرفا* فقلت يا هذا ان الادب غير سوء الادب وللمناظرة حضرنا لا للمنافرة فان نفضت عن هذا السخف يدك * وثنيت عن هذا السفه قصدك والا تركت مكالمتك ولو كان في باب الاستخفاف شئ اعظم من الاحتقار * وانكار ابلغ من ترك الانكار * لبلغته منك فاخذ يمضي على غلوائه * ويمعن في هوائه وهذائه * فاستندت الى المسند * ووضعت اليد على اليد * وقلت استغفر الله من مقالتك ونفضتها قائمة معك وسكت حتى عرف الناس * وايقن الجلاس * انى املك من نفسي ما لا يملكه * وأسلك من طريق الحلم مالا يسلكه * ثم عطفت عليه وقلت يا ابا بكر ان الحاضرين قد عجبوا من حلمي * اضعاف ما عجبوا من علمي * وتعجبوا من عقلي * اكثر مما تعجبوا من فضلي * وبقي الآن ان

بالكريم حسبه * الشهير نسبه * السائر منطقه فقال رحب واديك * وعز ناديك * فمن انت قلت عصمة ابن بدر الفزارى قال حياك الله نعم الصديق * والصاحب والرفيق * وسرنا فلما هجرنا قال الا نغور يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فلنا الى شجرات آلاء كأنهن عذارى متبرجات قد نشرن غدائرهن * لاثلاث تناوحهن * فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيد الاكل وصلينا بعد و آل كل واحد منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع مثل صنيعه فوليت ظهرى الارض *

يعلموا ان هذا السكوت ليس عن عى وان تكلفي للسفه اشد استمرارا من طبعك * وغربي في السخف امتن عودا من نبعك وسنقرع باب السخف معك * ونفترع من ظهر السفه مفترعك * فتكلم الآن فقال لي انا قد كسبت بهذا العقل دية اهل همذان مع قلته * فما الذي افدت انت بعقلك مع غزارته فقلت اما قولك دية اهل همذان فما اولانى ان لا اجيب عنه لكن هذا الذي تمدح به وتبجح وتشرف وتصلف من انك شحذت * فاخذت * وسألت * فحصلت * واجتديت * فاقتنيت * فهذا عندنا صفة ذم يا عافاك الله ولان يقال للرجل يافاعل ياصانع احب اليه من ان يقال يا شحاذ ويامكدي وقد صدقت انت في هذه الحلبة اسبق * وفي هذه الحرفة اعرق * ولعمرك انك اشحذ * وانك في الكدية انفذ * وانا قريب العهد بهذه الصنعه * حديث الورد لهذه الشرعه * مرمل اليد في هذه الرقعه * فاما ما لك فعندنا يهودي يماثلك في مذهبه * ويزيدك بذهبه * ومع ذلك لا يطرفني الا بعين الرهبة * ولا يمد الىّ الا يد الرغبة * ولو كان الغنى حظا لاخطاه مثل هذا العقل ولو كان المال غنما لماادرك بهذا السعي ولكن عرفنى هل كنت فيما سلف من زمانك * ونبت من اسنانك * الا هاربا بذمائك * مضرجا بدمائك * مرتهنا بقولك بين وجنة

وعيناى لا يملكهما غمض * فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء * قد نحيت وغبطها ملقى واذا رجل نائم يكلؤه آخر كأنه عسيف او اسيف فلهيت عنهما وما انا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في ايام مهاجاته لذلك المرئ فرفع عقيرته وانشد يقول

أمن مية الطلل الدارس
الظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شجيج القذا
ل ومستوقد ما له قابس
وحوض تثلم من حافتيه
ومحتفل دارس طامس
وعهدي به وبه سكنه
ومية والانس الآنس
كأني بمية مستمر
عزالا ترآءى له عاطس
اذا جئتها ردني عابس
رقيب عليها لها حارس

موشومه * وجوارح مهشومه * ودار مهدومه * وخدود ملطومه * ومتى صفت مشارعك * واخصبت مرابعك * الا في هذه الايام القذرة وستعرف غدك من بعد وتذكر اسمك * وتعلم قدرك في غد وتعرف نفسك * وما اضيع وقتا انطقته بذكرك ولسانا دنسته باسمك وملت الى القوال فقلت اسمعنا خيرا فدفع القوال وغنى ابياتا منها

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا اللطم في الخد الرقيق

فقال ابو بكر احسن ما في الامر انى احفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها فقلت يا عافاك الله اعرفها وان انشدتكها ساءك مسموعها * ولم يسرك مصنوعها * فقال انشد فقلت انشد ولكن روايتي تخالف هذه الرواية وانشدت

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا الوشم في الوجه الصفيق

فاتته السكته * واضجرته النكته * وانطفأت تلك الوقدة * وانحلت تلك العقدة * واطرق مليا وقال والله لاضربنك وان ضربت * ولاشتمنك وان شتمت * ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن اينا الضارب واينا المضروب فقلت يا ابا بكر مهلا فانك بين ثلاثة فصول لم تخطهامن عمرك * وثلاث احوال لم تتعدها في أمرك * وانت في جميع الثلاثة ظالم في وعيدك * متعد في تهديدك * لانك كهل وانت شاعر * وكنت شابا وانت

ستأتي امرأ القيس مأثورة
يغني بها الثائر الجالس
ألم تر ان امرأ القيس قد
الط به داؤه الناجس
هم القوم لا يألمون الهجاء
وهل يالم الحجر اليابس
فما لهم في العلا راكب
ولا لهم في الوغى فارس
مرطلة في حياس اللام
كما دعس الادم الداعس
اذا طمح الناس للمكرمات
مطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم
فكل اياماهم عانس
فلما بلغ هذا البيت تنبه ذلك النائم وجعل يمسح عينيه ويقول أذو الرمية يتمنعني النوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وهي ذو الرمة فقال
واما مجاشع الارذلو
ن فلم يسق منهم راجس

مقامر * وكنت صبيا وانت مؤاجر * فنطاق القدرة في الفصول الثلاثة ضيق عن هذا الوعيد لكنا نصفعك الآن وتضربنا فيما بعد فقد قيل اليوم قصف * وغدا خسف * وقيل اليوم خمر * وغدا امر * فقال ابو بكر والله لو دخلت الجنة * واتخذت السندس والاستبرق جنة * لصفعت فقلت والله لو ان قفاك غدا في درج في خرج في برج لاخذك من النعال ما قدم وما حدث * وشملك من الصفع ما طاب وخبث * وانشد قول ابن الرومى

ان كان شيخا سفيها * يفوق كل سفيه

فقد اصاب شبيها * له وفوق الشبيه

ثم لما آبت نفس العقل وزال سكر الغيظ تمثلت بقول القائل

وانزلني طول النوى دار غربة * اذا شئت لاقيت امرءا لااشاكله

احامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

ودفع القوال فبدا بابيات * ولحن باصوات * وجعل النعاس يثني الرؤوس * ويمنع الجلوس * فقمنا عن الليل وهو بجره مائل الذنن الى ما وطأ من مضجع * ومهد من مهجع * ولم يكن النوم ملء الجفون * ولا شغل العيون * حتى اقبل وفد الصباح * وحيعل المؤذن بالفلاح * وندب الى النهوض * بالمفروض * فاجبنا فلما قضينا الفرض * فارقنا الارض * فاوى الى أم مثواه

سيعقلهم عن مساعي الكرام عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يشرق فيثور ويم هذا وقيلته بالهجاء فوالله ما زاد الفرزدق على ان قال

قبحا لك ياذا الرمية أتعرض لمثلي بمقال متحمل

ثم عاد في نومه كأن لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت معه واني لا ارى فيه انكسارا حتى افترقنا

المقامة الثامنة الاذربيجانية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما نطقني الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته * او كنز اصبته * فحفزني الليل وسرت بي الخيل * وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير * ولم يهتد اليها الطير * حتى طويت ارض الرعب وجاوزت

وأويت الى الحجرة وظني ان هذا الفاضل يأكل يده ندما * ويبكي على ما جرى دمما ودما * فانه اذا سمع بحديث همذان قال الهاء هم والميم موت والذال ذل والالف آفة والنون ندامة وانه اذا نام هاله منا طيف واذا انتبه راعه منا سيف * واخذ الناس يترامزون بما جرى ويتغامزون وراب هذا الفاضل غمزاتهم مثل ما راب المريض تغامز العواد فجعل يحلف للناس بالعتق * وتحرير الرق * والمكتوب في الرق * انه أخذ قصب السبق * وانه ينطق عن الحق * والناس اكياس لايقنعهم عن المدعى يمين دون شاهدين وسعوا بيننا بالصلح يحكمون قواعده ومعاقده وعرفنا له فضل السن فقصدناه معتذرين اليه فاومأ ايماءة مهيضة * واهتز اهتزازة مغيضة * واشار اشارة مريضة بكف سحبها على الهواء سحبا وبسطها في الجو بسطا وعلمنا ان للمقمور ان يستخف ويستهين * وللقامر ان يحتمل ويلين * فقلنا ان بعد الكدر صفوا * كما ان عقب المطر صحوا * فهل لك في اخلاق في العشرة نستأنفها وطرق في الخلطة نسلكها فان ثمرة الخلاف ماقد بلوتها فقال ظهر الوفاق لفظا كما ذكرت * والجميل اجمل كما علمت * وسنشترك هذا العنان وعرض علينا الاقامة عنده سحابة ذلك اليوم * فاعتللنا بالصوم * فلم يقبل العذر وألح فقلت أنت وذاك فطعمنا عنده * وأخذنا دندان مزده *

حده * وصرت الى حي الامن ووجدت برده * وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل * واكلتها المراحل * ولما بلغناها رلنا على ان المقام ثلثة فطالت لنا حتى اقمنا بها شهرا فبينا انا يوما في بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها * وعصا قد اعتمدها * ودنية قد تقلسها * وفوطة قد تطلسها * فرفع عقيرته وقال يا مبدئ الاشياء ومعيدها * ومحيي العظام ومميتها * وخالق الصباح ومثيره * وفالق الاصباح ومنيره * وموصل الآلاء سابغة الينا * وممسك السماء ان تقع علينا * وبارئ النسم ازواجا * وجاعل

وخرجنا والنيـة على الجميل موفورة * وبقعة الود معمورة *
وصرنا لانتعلل الا بمدحه ولا نتنقل الا بذكره ولا نعتد الا
بوده لا بل ملأنا البلد شكرا * والاسماع نشرا * وبتنا نحن
من الحال في اعذبها شرعة * ومن الثقـة في أطيبها جرعة *
ومن الظنون في أملحها فرعـة * ومن المودة في اعزها بقعة
وأوسـعها رقعة * حتى طرأ علينا رسولان متحملان لمقالته *
مؤديان لرسالته* ذاكران ان ابا بكر يقول قد تواترت الاخبار
وتظاهرت الآثار * في انك قهرت واني قهرت ولا اشـك
ان ذلك التواتر عنك صدرت اوالله والخبر اذا تواتر به النقل*
قبله العقل * ولا بد ان نجتمع في مجلس بعض الرؤساء فنتناظر
بمشـهد الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك
تـلامذتي أو تقر بعجزك وقصورك عن بلوغك امدى وما
أبدى فعجبت كل العجب مما سمعت واجبته فقلت اما قولك قد
تواتر الخبر بانك قهرت وان ذلك عن جهتي صدر ومن لساني
سمع فبالله ماامتدح بقهرك * ولا اتبجح بقصرك*وان لنفسك
عندك لشأنا ان ظننتني اقف هذا الموقف انا ان شاء الله تعالى
ابعد مرتقى همة ومصعد نفس اسأل الله سـترا يمتد * ووجها
لايسود *فاما التواتر من الناس والتظاهر على اني قهرتك فلو
قدرت على الناس لخطت افواههم * ولقبضت شفاههم * فما

الشمس سراجا * وخالق
السماء سقفـا والارض
فراشا * وجاعل الليل
سكنا والنهار معاشا *
ومنشئ السحاب ثقالا *
ومرسـل الصـواعق
نكالا * وعالم ما فوق
النجوم* وماتحت التخوم*
اسألك ان تصلي على سيد
المرسلين * محمـد خاتم
النبيـين * وعلى آله
الطاهرين * وان تعينني
على الغربة اتى حبلها *
وعلى العسرة اعدوظلها *
وان تسهل لى على يدي
من فطرته الفطـره *
واطلعته الطهره * وسعد
بالدين المتين * ولم يعم عن
الحـق المبـين * راحلة
تطوي هـذا الطريق *
وزادا يسعى والرفيق *
قال عيسى بن هشـام

الحيلة وهل الى ذلك سبيل فاتوسل * ام ذريعة فاتوصل * ثم هذا التواتر * ثمرة ذلك التناظر * مع ذلك التساتر * فان كان قد ساءك فاحرى ان يسوءك عند مجتمع الناس ومحتفل اولي الفضل ولان يترك الامر مختلفا فيه خير لك من ان يتفق عليه وان احببت ان تطير هذا الواقع وتهيج هذا الساكن فرأيك موفقا فاما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحي اجمع وجوارحي كلها فلم تنشد الا بيت القائل

وعيد تخرج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فكم تتكوكب تلامذتك ويتعسكرون * ويتجيش اصحابك ويتجمعون * ولست اراك الا بين ثنتين احداهما « تروح الى انثى وتغدو الى طفل » والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك بمسلفات فان كان الله قد قضى ان القتل باخس السلاح * فلا مفر من القدر المتاح * رزقنا الله عقلا به نعيش * ونعوذ بالله من رأى بنا يطيش * وقلنا من بعد ان رسالتك هذه وردت موردا لم نحتسبه * ووصلت موقفاً لم نرتقبه * فلذلك خرج الجواب عن البصل ثوما * وعن البخل لوما * فلما ورد الجواب عليه وسع من الغيظ فوق ملئه * وحمل من الحقد فوق عبئه * وقال قد بلغ السيل الزبا * وعات الوهاد الربا * في امرك وسترى في يومك * وتعرف في قومك * ثم مضت

فاجيت نفسي بان هذا الرجل افصح من اسكندرينا ابي الفتح فالتفت لفتة فاذا هو والله ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح بلغ هذه الارض كيدك فانشأ يقول

اما جوالة البلا
د وجوابة الافق
انا خذروفة الزما
ن وعمارة الطرق
لا تلمني لك الرشا
د على كدنى وذق

المقامة التاسعة الجرجانية

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث وما فينا الا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدد * ولا القصير المتردد * كث العثنون يلعوه صفار * في اطمار * فافتتح الكلام * بالسلام *

على ذلك ايام ونحن منتظرون لفاضل ينشد لهـذا الفصـل * وينظر بيننا بالعدل * فاتفقت الآراء على ان يعقد هذا المجلس في دار الشيخ ابي القاسم الوزير واستدعيت فسرحت الطرف من ذلك السيد في عالم افرغ في عالم وملك في درع ملك ورجل نظم الى التنبل تبذلا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغية واستمع فتمنت الجوارح لو انها ألسن ناطقة فقلت الحمد لله ان عقد هذا المجلس في دار من يفرق بين من يحق ومن يرزق وكنت اول من حضر وانتظرت مليا حضور من ينظر وقـدوم من يناظر وطلع الامام ابو الطيب واخذ من المجلس موضعه والامام ابو الطيب بنفسه امة ووحده عالم ثم حضر السيد ابو الحسـين وهو ابن الرسالة والامامة وعامر ارض الوحي والمحتبي بفناء النبوة والضارب في الادب بعرقـه * وفي النطق بحذقه * وفي الانصاف بحسن خلقه * فجثم الى المجلس قدم سبقه * وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين لامر كان قـدموه عليـه * وحديث كان شبه لديه * وفطنت لذلك فقلت ايها السيد انا اذا سار غيري في التشيع برجلين * طرت بجناحين * واذا مت سواي في موالاة اهل البيت بلمحة دالة توسلت بغرة لائحـة فان كنت ابلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب

وتحية الاسلام * فولانا جميلا * واوليناه جزيلا * فقال يا قوم انى امرؤ من اهل الاسكندريه * من الثغور الامويه * نمتنى سليم ورحبت بى عبس جبت الآفاق * وتقصيت العراق * وجلت البدو والحضر * وداري ربيعة ومضر * ما هنت * حيث كنت * فلا يزرين بى عندكم ما ترونه من سملى واطمارى فلقد كنا والله من أهل ثم ورم نرغى لدى الصباح * ونثنى عند الرواح *

وفينا مقامات حسان وجوههم
واندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل

ثم ان الدهر يا قوم قلب
لى من بينهم ظهر المجن

ثم ان لي في آل الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد قد نظمت حاشيتي البر والبحر وركبت الافواه* ووردت المياه* وسارت في البلاد * ولم تسر بزاد * وطارت في الآفاق * ولم تسر على ساق * ولكني أتسوق بها لديكم * ولا انفق بها عليكم * وللآخرة قلتها لا للحاضر وللدين ادخرتها لا للدنيا فقال انشدني بعضها فقلت

يا لمة ضرب الزما * ن على معرسها خيامه
لله درك من خزا * مى روضة عادت ثغامه
لرزية قامت بها * للدين اشراط انقيامه
لمضرج بدم النبو * ة ضارب بيد الامامه
متقسم بظبا السيو * ف مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه * منه على طرف الثمامه
نصب ابن هند رأسه * فوق الورى نصب العلامه
ومقبل كان النبي بلثمه يشفي غرامه
قرع ابن هند بالقضيب * عذابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليه * وصب بالفضلات جامه
والدين ابلج ساطع * والعدل ذو خال وشامه
يا ويح من ولى الكتا * ب قفاه والدنيا امامه
ليضرسن يد الندا * مة حين لا تغني الندامه

فاعتضت بالنوم السهر * وبالاقامة السفر * تترامى بي المرامي * وتتهادى بي الموامى * وقلعتني حوادث الزمن قلع الصمغة فاصبح وامس انقى من الراحة واعرى من صفحة الوليد واصبحت فارغ الفناء * صفر الاناء * مالى الا الكآبة الاسفار * ومعاقرة السفار * اغانى الفقر * واماني القفر * فراشي المدر * ووسادي الحجر *

بآمد مرة وبراس عين
واحيانا بميا فارقينا
ليلة بالشام ثمت بالاهوا
ز رحلي وليلة بالعراق

فما زالت النوى تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد الحجر واحلتني بلدة همذان فقبلني احياؤها * واشرأب الي احباؤها

وليدركن على الغرا * مة سوء عاقبة الغرامه
وحمى اباح بنو امية عن طوائلهم حرامه
حتى اشتفوا من يوم بد * ر واستبدوا بالزعامه
لعنوا امير المؤمنين * بمثل اعلان الاقامه
لم لا تخرّي يا سما * ء ولم تصبي ياغمامه
لم لا تزولي يا جبا * ل ولم تشولي يا نعامه
يا لعنة صارت على * اعناقهم طوق الحمامه
ان العمامة لم تكن * للئيم ما تحت العمامه
من سبط هند وابنها * دون البتول ولا كرامه
يا عين جودي للبقيع وزرعى بدم رغامه
جودي بمذخور الدمو * ع وارسلي بددا نظامه
جودي بمشهد كربلا * ء فوفري مني ذمامه
جودي بمكنون الدمو * ع اجد بما جاد ابن مامه

فلما انشدت ما انشدت * وسردت ما سردت * وكشفت له الحال فيما اعتقدت * انحلت له العقدة وصار سلما * يوسعنا حلما * وحضر بعد ذلك الشيخ ابو عمر البسطامي وناهيك من حاكم يفصل * وناظر يعدل * يسمع فيفهم * ويقول فيعلم * ثم حضر بعد ذلك القاضي ابو نصر والادب ادنى فضائله * وايسر فواضله * والعدل شيمة من شيمه * والصدق مقتضى هممه *

ولكني ملت لاعظمهم جفنة وازهدهم جفوة من رجل له اسوة بالرسول وعلائق من محكم التنزيل

له نار تشب على يفاع
اذا النيران البست القناعا

فوطأ لى مضجعا * ومهد لى مهجعا * فان ونى لى ونية هب لى ابن كأنه سيف يمان * او هلال بدا في غير قتمان * واولانى نعما ضاق عنها قدري * واتسع بها صدري * اولها فرش الدار * وآخرها ألف دينار * فما طيرتني الا النعم * حيث توالت * والديم لما انثالت * فنفاهت من همذان طلوع الشارد * ونفرت نفار الآبد * افرى المسالك * واقتفر

وحضر بعـده الشيخ ابو سعيد محمد بن ارمك ايده الله وهو الرجل الذي يحميه لألأؤه ولوذعيته من ان يدال بمن او ممن الرجل وهو الفاضل الذي يحطب في حبل الكتابة ما شاء ويركض في حلبة العـلم ما أراد وحضر بعده ابو القاسم بن حبيب وله في الادب عينه وفراره * وفي العلم شعلته وناره * وحضر بعـده الفقيه ابو الهيثم ورائد الفضـل يقدمه * وقائد العقل يخدمه * وحضر بعده الشيخ ابو نصر بن المرزبان والفضـل منه بدا واليه يعود وحضر بعده اصحاب الامام أبي الطيب الاستاذ أيده الله

* وما منهم الا اغر نجيب *

وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ الفاضل أبي الحسن الماسرجسي * وكل اذا عد الرجال مقدم * وحضر بعدهم اصحاب الاستاذ ابي عمر البسطامي وهم في الفضل كاسنان المشط ومنه باعلى مناط العقد وحضر بعـدهم الشيخ ابو سعيد الهمذاني وله في الفضل قدحه المعلى * وفي الادب حظه الاعلى * وحضر بعد الجماعة اصحاب الاسبلة المسـبلة * والاسوكة المرسلة * رجال يلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس وصدره حتى رد كيدهم في نحرهم واقيموا بالنعال الى صف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا أصحاب الخوارزمي فلما أخـذ المجلس

المهالك * واعانى الممالك * على اني خلفت ام مثواى وزغلولا لي

أنه دلج من صة نه في لعب من عدارى الحى مفصوم

وقد هبت بي اليكم ريح الاحتيـاج * ونسـيم الالحاح * فانظروا رحمكم الله لنقض من الانقاض هدته الحاجة وكدته الفاقة

احا سفر جواب ارض تقادمت به فلوات فهو اشعث اغـبر

جعل الله للخـير عليكم دليلا * ولا جعل للشر اليكم سبيلا * قال عيسى ابن هشام فرقت والله له القـلوب واغرورقت للطف كلامه العيون ونلناه ما تاح في ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنـا فتبعته فاذا هو شيخنا ابو الفتح الاسكندري

زخرفه ممن حضر * وانتظر أبو بكر فتأخر * افترحوا عليّ قوافي اثبتوها * واقتراحات كانوا بيتوها * فما ظنك بالحلفاء ادنيت لها النار من لفظ الى المعنى نسقته * وبيت الى القافية سقته * على ريق لم أبلعه * ونفس لم اقطعه * وصار الحاضرون بين اعجاب بما اوردت * وتعجب مما انشدت * وقال احدهم بل اوحدهم وهو الامام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافي ونعين المعاني وننص على بحر فان قلت حينئذ عليّ الرويّ الذي اسومه * وذكرت المعنى الذي ارومه * فانت حي القلب كما عهدناك * منشرح الصدر كما شاهدناك * شجاع الطبع كما وجدناك * وشهدنا انك قد احسنت * وان لا فتى الا انت * فما خرجت من عهدة هذا التكليف حتى ارتفعت الاصوات بالهيللة من جانب والحوقلة من آخر وتعجبوا اذ ارتهم الايام * ما لم ترهم الاحلام * وجادهم العيان بما بخل به السماع وانجزهم الفهم * ما اخلفهم الوهم * ثم التفت فوجدت الاعناق تلتفت وما شعرت الا بهذا الفاضل وقد طلع في شملته * وهب بجملته * باوداج ما يسعها الزران * وعينين في رأسه تزران * ومشي الى فوق اعناق الناس وجعل يدس نفسه بين الصدور يريد الصدر وقد اخذ المجلس اهله فقلت يا ابا بكر تزحزح عن الصدر قليلا الى مقابلة اخيك

المقامة العاشرة الاصفهانية

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اروم المسير الى الريّ * فحللتها حلول الفي * اتوقع القافلة كل لمحه * وارقب الراحلة كل صبحه * فلما حم ما توقعته * نودى للصلاة نداء سمعته * وتعين فرض الاجابه * فانسللت من بين الصحابه * اغتنم الجماعة ادركها * واخشى فوت القافلة اتركها * لكني استعنت ببركات الصلاة على وعثاء السفر فصرت الى اول الصفوف * ومثلت للوقوف * وتقدم الامام الى المحراب * فقرأ فاتحة الكتاب * بقرأة حمزه * مدة وهمزة * وبي الغم المقيم المقعد في

فقال

فقال لست برب الدار * فتأمر على الزوار * فقلت يا عافاك الله حضرت لتناظرني والمناظرة اشتقت اما من النظر او من النظير فان كان اشتقاقها من النظر فمن حسن النظر ان يكون مقعدنا واحداً حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق ويتقاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت وغمر هذا الفاضل من تلك الحكمة * وانحط عن تلك العظمة * وقابلني بوجهه فقلت اراك ايها الفاضل حريصاً على اللقاء * سريعا الى الهيجاء * «ولو زبنتك الحرب لم تترمرم» ففي اي علم تريد ان نتناظر فاومأ الى النحو فقلت يا هذا ان اليوم قد متع * والنهار قد ارتفع * والظهر قد ازف ولئن قرعنا باب النحو اضعنا اليوم فيه فبماذا يخرج الناس فملا هتاف الناس ايهما رد الجواب هناك ما يدري المجيب فان شئت ان اناظرك في النحو فسلم الآن لي ما كنت تدعيه من سرعة في البديهة وجودة في الروية وقدرة على الحفظ ونفاذ في الترسل ثم انا اجاريك في هذا فقال لا اسلم ذلك ولا اناظر في غير هذا وارتفعت المضاجة واستمرت الملاحة حتى ابلغ الاستاذ الفاضل ابو عمر اليه وقال ايها الاستاذ انت اديب خراسان وشيخ هذه الديار وبهذه الابواب التي قد عدها هذا الشاب كنا نعتقد لك السبق * والحذق * وتثاقلك عن مجاراته ذيها مما يتهم *

فوت القافله * والبعد عن الراحله * واتبع الفاتحة الواقعة وانا اتصلى بنار الصبر واتصلب * واتقلى على جمر الغيظ واتقلب * وليس الا السكوت والصبر * او الكلام والقبر * لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام * ان لو قطعت الصلاة دون السلام * فوقفت بقدم الضروره * على تلك الصوره * الى انتهاء السوره * وقد قنطت من القافله * وايست من الرحل والراحله * ثم حنى قوسه للركوع * بنوع من الخشوع * وضرب من الخضوع * لم اعهده من قبل ثم رفع رأسه ويده * وقال سمع الله لمن حمده *

ويوهم * واضطره الى منازلة او نزول عنها ومقارة فيها او اقرار بها فقال سلمت الحفظ فانشدت قول القائل

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله * اقمت بعضب ذي شقاشق ميله

فجعت به في ملتقى الحي خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله

وقلت يا ابا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ فقد كفيتنا مؤنة الامتحان * ولم نضع وقتاً من الزمان * فلو تفضلت وسلمت البديهة ايضا مع الترسل حتى نفرغ للنحو الذي انت عليه اكبر واللغة التي انت بها اعرف والعروض الذي انت عليه اجرأ والامثال التي لك فيها السبق والقدم * والاشعار التي انت فيها تقدم * فقال ما كنت لاسلم الترسل ولا سلمت الحفظ فقلت الراجع في شيئه * كالراجع في قيئه * لكننا نقيلك عن ذلك السماح فهات انشدنا خمسين بيتاً من قبلك مرتين حتى انشدك عشرين بيتاً من قبلي عشرين مرة فعلم ان دون ذلك خرط القتاد تهاب شوكتها اليد فسلمه ثانيا * كما سلمه باديا * وصرنا الى البديهة فقال احد الحاضرين هاتوا على شعر ابي الشيص في قوله

ابقى الزمان به ندوب عضاض * ورمى سواد قرونه ببياض

فاخذ ابو بكر يخضد * ويحصد * مقدرا انا نغفل عن انفاسه * او نوليه جانب وسواسه * ولم يعلم انا نحفظ عليه الكلم ثم

وقام * حتى ما شككت انه قد نام * ثم ضرب بيمينه * واكب لجبينه * ثم انكب لوجهه ورفعت رأسي انتهز فرصة فلم ار بين الصفوف فرجه فعدت الى السجود * حتى كبر للقعود * وقام الى الركعة الثانيه * فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعه * واستنزف ارواح الجماعه * فلما فرغ من ركعتيه * واقبل على الشهد بلحييه * ومال الى التحية باخدعيه * وقلت قد سهل الله المخرج * وقرب الفرج * قام رجل وقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعه * فليعرني سمعه ساعه * قال عيسى ابن هشام فلزمت ارضي *

نواقفه

نواقفه عليها فقال .

يا قاضياً ما مثله من قاض
انا بالذي تقضى علينا راض
فلقد لبست ضفية ملومة
من نسج ذاك البارق الفضفاض
لا تغضبن اذا نظمت تنفسا
ان الغضا في مثل ذاك تغاض
فلقد بليت بشاعر متقادر
ولقد بليت بناب ذئب غاض
ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع
لنشيد شعر طائعاً وقراض
فلأغلبن بديهة ببديهتي
ولأرمين سواده ببياض

فقلت يا ابا بكر ما معنى قولك ضفية ملومة وما الذي اردت بالبارق الفضفاض فانكر ان يكون قاله قافية فوافقه على ذلك اهل المجلس وقالوا قد قلت ثم قلت فما معنى قولك ذئب غاض فقال هو الذي يأكل الغضا فقلت استنوق الجمل يا ابا بكر وانقلبت القوس ركوة وصار الذئب جملا يأكل الغضا فما معنى قولك ان الغضا في مثل ذاك تغاض فان الغضا لا اعرفه

صيانة لعرضي * فقال حقيق عليّ ان لا اقول غير الحق * ولا اشهد الا بالصدق * قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا اؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته قال عيسى فربطني بالقيود * وشدني بالحبال السود * ثم قال رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام * كالشمس تحت الغمام * والبدر ليل التمام * يسير والنجوم تتبعه * ويسحب الذيل والملائكة ترفعه * ثم علمني دعاء واوصاني ان اعلم ذلك امته فكتبته على هذه الاوراق بخلوق ومسك * وزعفران وسك * فمن استوهبه مني وهبته * ومن رد على ثمن القرطاس

بمعنى الاغضا فقال لم اقل الغضا فقلت ما قلت فانكر البيت جملة فقلت يا ويحك ما اغناك عن بيت تهرب منه وهو يتبعك وتتبرأ منه وهو يلحق بك فقل لي ما معنى قراض فلم اسمعه مصدرا من قرضت الشعر ولكن هلا قلت كما قلت وسقت الحشو الى القافية كما سقته فقال هذه طريقة لم تسلكها العرب فلا أسلكها ثم دخل الرئيس أبو جعفر والقاضي أبو بكر الحربي والشيخ أبو زكريا الحيري وطبقة من الافاضل مع عدة من الاراذل فيهم ابو رشيدة فقلت ماالحوج هذه الجماعة الى واحد يصرف عنهم عين الكمال واخذ الرئيس مكانه من الصدر والدست وله في الفضل قدم وقدم * وفي الادب هم وهمم * وفي العلم قديم وحديث فتم المجلس وظهر الحق بنظره وقال قد ادعيت عليه ابياتا أنكرها فدعوني من البديهة على النفس واكتبوا ماتقولون وقولوا على هذا فقلت

برز الربيع لنا برونق مائه * فانظر لروعة ارضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر * من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر * في حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحصنات صوادح * مثل المغني شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ * يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر * وجلوت للرائين خير جلائه

اخذته * قال عيسى بن هشام فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من حذقه بزرقه * وتحيل رزقه * وهممت بمسألته عن حاله فامسكت * وبمكالمته فسكت * وفصاحته في وقاحته * وملاحته في استماحته * وربطه الناس بحيلته * واخذه المال بوسيلته * ونظرت فاذا هو ابو الفتح الاسكندري فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة فتبسم وانشأ يقول

الناس حمر بجوز
واربرعليهم وبرر
حتى اذا نلت منهم
ما تشتهيه فغرور

فكانه

فكانه هـذا الرئيس اذا بدا * في خلقه وصـفانه وعطائه
بحمى اعز محجر وندى اغر محجل في خلقه ووفائه
يعشو اليه المختوي والمجتدي * والمجتوى هو هارب بذمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في * امطاره والجو في انوائه
بأجل منه مواهبا ورغائبا * لازال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم * متمدحون بمدحه وثنائه
فقال ابو بكر تسعة ابيات قد غابت عن حفظنا لكنه جمع فيها بين اقواء واكفاء * واخطاء وايطاء * فرددنا عليه بعد ذلك عشرين ردا * ونقدنا عليه فيها كذا نقدا * ثم قلت لمن حضر من وزير ورئيس وفقيه واديب أرأيتم لو ان رجلا حلف بالطلاق الثلاث لاانشد شعرا قط ثم انشد هذه الابيات فقط هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقالت الجماعة لايقع بهذا طلاق ثم قلت انقد عليّ فيما نظمت * واحكم عليه كما حكمت * فاخذ الابيات وقال لا يقال نظرت لكذا وانما يقال نظرت اليه فكفتني الجماعة اجابته ثم قال شبهت الطير بالمحصنات واي شبه بينهما فقلت يارقيع * اذا جاء الربيع * كانت شوادي الاطيار * تحت ورق الاشجار * فيكن كانهن المخدرات تحت الاستار * ثم قال لي لم قلت مثل المحصنات مثل المغني فقلت هن في الخدر كالمحصنات * وكالمغني في ترجيع الاصوات * ثم قال لم قلت

(المقامة الحادية عشرة)
(الاهوازية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالاهواز في رفقة متى ما ترق العين فيهم تسهل ليس فينا الا امرد بكر الآمال * بض الجمال * او مختط حسن الاقبال * مرجو الايام والايال * فأفضنا في العشرة كيف نصنع قواعدها * والاخوة كيف نحكم معاقدها * والشرب في اي وقت نتعاطاه * والانس كيف نتهاداه * وفائت الحظ كيف نتلافاه * والشراب من اين نحصله والمجلس كيف نرتبه فقال احدنا

زمن الربيع جلبت ازكى متجر وهلا قلت اربح متجر فقلت
ليس الربيع بتاجر يجلب البضائع المربحة ثم قال ما معنى قولك
الغيث في امطاره والغيث هو المطر نفسه فكيف يكون له
مطر فقلت لا سقى الله الغيث اديبا لا يعرف الغيث وقلت له
ان الغيث هو المطر وهو السحاب كما ان السماء هو المطر وهو
السحاب وقال الجماعة قد علمنا اي الرجلين اشعر * واي الخصمين
اقدر * واى البديهتين اسرع * واي الرويتين اصنع * فقال
ابو بكر فاسقوني على الظفر فقالوا كفاك ما سقاك ثم ملنا الى
الترسل فقلت اقترح عليّ غاية ما في طوقك * ونهاية ما في
وسعك * واختر ماتبلغه بذرعك * حتى اقترح عليك اربعمائة
صنف في الترسل فان سرت فيها برجلين * ولم اطر بجناحين *
بل ان احسنت القيام بواحد من هذه الاصناف * ولم تخالف
كل الاخلاف * فلك يد السبق وقصبه ومثال ذلك ان اقول
لك اكتب كتابا يقرأ منه جوابه هل يمكنك ان تكتب او
اقول لك اكتب كتابا على المعنى الذى اقترح لك وانظم شعرا
في المعنى الذى اقترح وافرغ منهما فراغا واحدا هل كنت تمد
له ساعدا واقول لك اكتب كتابا في المعنى الذي اقول وانص
عليه وانشد من القصائد ماأريده من غير تثاقل ولا تغافل حتى
اذا كتبت ذلك قرئ من آخره الى اوله * وانتظمت معانيه اذا

عليّ البيت والنزل * وقال آخر عليّ الشراب والنقل * وقال بعضنا عليّ السماع * والجماع * وقمنا نجر اذيال الفسوق * حتى السلحنا من السوق * فاستقبلنا رجل في طمرين في يمناه عكازه * وعلى كتفه جنازه * فتطيرنا لما رأينا الجنازة واعرضنا عنها صفحا * وطوينا دونها كشحا * فصاح بنا صيحة كادت لها الارض تنفطر * والسماء تنكدر * وقال لترنها صفرا * ولتركبنها كرها وقسرا * مالكم تتطيرون من مطية ركبها اسلافكم * وسيركبها اخلافكم * وتتقذرون سريرا وطئه آباؤكم *

قرئ من اسفله * هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما او تجيل قدحا * او تصيب نجحاً * او قلت لك اكتب كتابا اذا قرئ من اوله الى آخره كان كتابا* فان عكست سطوره مخالفة كان جوابا * هل كنت في هذا العمل وارى الزند* قاصد القصد * او قلت لك اكتب كتابا في المعنى الذي يقترح * ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة او دال ينفصل عن الكلمة بديهة ولا يجم فيها قلمك هل كنت تفعل او قلت لك اكتب كتابا خالياً من الالف واللام تصب معانيه على قالب الفاظه ولا تخرجه عن جهة اغراضه هل كنت تقف من ذلك موقفاً ممدوحا او يبعثك ربك مقاما محمودا او قلت لك اكتب كتابا يخلو من الحروف العواطل * هل كنت تحظى منه بطائل * او نبل لهاتك بناطل* او قلت لك اكتب كتابا اوائل سطوره كلها ميم * وآخرها جيم * على المعنى الذي يقترح هل كنت تعلو في قوسه غلوة * أو تخطو في أرضه خطوة * او اقول لك اكتب كتابا اذا قرئ معرجا * وسرد معوجا * كان شعرا هل كنت تقطع في ذلك شعرا بلى والله تصيب ولكن من بدنك * وتقطع ولكن من ذقنك * او أقول لك اكتب كتابا اذا فسر على وجه كان مدحا* واذا فسر على وجه كان قدحا * هل كنت تخرج عن هذه العهدة او قلت لك

وسيطؤه ابناؤكم * اما والله لتحمان على هذه العيدان * الى تلكم الديدان * ولتنقلن بهذه الحياة * الى تلكم الوهاد* وقد حان حينه ويحكم تتطيرون * كأنكم مخيرون * وتتكرهون * كأنكم منزهون * هل تنفع هذه الطيره * بالخيره * قال عيسى بن هشام فلقد نقض علينا ما كنا عقدناه * وابطل ما كنا اردناه * فقلنا اليه وقلنا له ما احوجنا الى وعظك * واعشقنا للفظك * ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة

اكتب كتابا اذا كتبته * تكون قد حفظته * من دون ان لحظته * هل كنت تثق من نفسك به الى ما لا اطاولك بعده بل است البائن اعلم فقال ابو بكر هـذه الابواب شعبذة * فقلت وهذا القول طرمذة * فما الذي تحسن انت من الكتابة وفنونها * حتى اباحثك على مكنونها * واكاثرك بمخزونها * واشبر فيها قلمك * واسبر فيها لسانك وفمك * فقال الكتابة التي يتعاطاها اهـل الزمان المتمارفة بين الناس فقلت أليس لا تحسن من الكتابة الا هذه الطريقة الساذجة وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم * المتناول بكل يد وفم * ولا تحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى اطاولك بهـذا الحبل * واناضلك بهذا النبل * ثم تقاس ألفاظي بألفاظك * ويعارض انشائي بانشائك * واقترح كتاب يكتب في النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب أبو بكر بما نسخته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الدرهم والدينار ثمن الدنيا والآخرة بهما يتوصـل الى جنات النعيم * ويخلد في نار الجحيم * قال الله تبارك وتعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقد بلغنا من فساد النقود ما اكبرناه اشد الاكبار * وانكرناه اعظم الانكار

وان امرءا قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب

ومن فوقكم من يعـلم اسراركم * ولو شاء لهتك استاركم * يعاملكم في الدنيـا بحـلم * ويقضي عليكم في الآخرة بعلم * فليكن الموت منكم على ذكر * لئلا تأتوا بنكر * فانكم اذا استشعرتموه * لم تجمحـوا * ومـتى ذكرتموه * لم تمرحوا * وان نسيتمـوه * فهـو ذاكركم * وان كرهتموه * فهو زائركم * قلنا فـما حاجتك قال اطول من ان تحد * واكثر من ان تعد * قلنـا فسانح الوقت قال رد فائت العمر * ودفع نازل الامر * قلنا

لما نراه من الصلاح للعباد * ونتويه من الخير للبلاد * وتعرفنا في ذلك ما يربح للناس في الزرع والضرع * ويعود اليه امر الضر والنفع * الى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع اسجاع قد نبتت في المعد * ولم تزل في اليد * وقد كتبت وكتبت * ولا اطالبك بمثل ما انشأت * فاقرأ ولك اليد وناولته الرقعة فبقي وبقيت الجماعة وبهت وبهتت الكافه وقالوا لي اقرأه فجعلت اقرؤه منكوسا * واسرده معكوسا * والعيون تزرق وتحار وكانت نسخة ما انشأناه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الله شاء ان المحاضر * صدور بها وتملأ المنابر * ظهور لها وتفرع الدفاتر * وجوه بها وتمشق المحابر * بطون لها ترشق آثارا كانت فيه * آمالنا مقتضى على اياديه * في تأييده الله ادام الامير جرى فاذا المسلمين * ظهورهم عن الثقل هذا ويرفع الدين * اهل عن الكل هذا يحط ان في اليه نتضرع ونحن واقفة * والتجارات زائفة * والنقود صيارفة * اجمع الناس صار فقد كريماً نظراً لينظر شيمه * مصاب وانتجعنا كرمه * بارقة وشمنا همه * على آمالنا رقاب وعلقنا احوالنا * وجوه له وكشفنا آمالنا * وفود اليه بعثنا فقد نظره بجميل يتداركنا ان

ليس ذلك الينا ولكن ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لى فيها

(المقامة الثانية عشرة)
(البغدادية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ * وانا ببغداذ * وليس معي عقد * على نقد * فخرجت انتهز محاله حتى احلني الكرخ فاذا انا بسوادي يسوق بالجهد حماره * ويطرف بالعقد ازاره * فقلت ظفرنا والله بصيد * وحياك الله ابا زيد * من اين اقبلت * واين نزلت * ومتى وافيت * وهلم الى البيت * فقال السوادى

ونعماءه * تأييده وادام بقاءه * الله اطال الجليل الامير رأى ان
وصلى الله على محمد وآله الاخيار فلما فرغت من قراءتها انقطع
ظهر احد الخصمين وقال الناس قد عرفنا الترسل ايضاً فلنا
الى اللغة فقلت يا ابا بكر هذه اللغة التي هددتنا بها وحدثتنا
عنها وهذي كتبها وتلك مؤلفاتها نخذ غريب المصنف ان
شئت * واصلاح المنطق ان اردت * والفاظ ابن السكيت ان
نشطت * ومجمل اللغة ان اخترت * فهو الف ورقة وادب
الكاتب ان اردت واقترح على اي باب شئت من هذه
الكتب حتى اجعله لك نقداً * واسرده عليك سرداً * فقال
اقرأ من غريب المصنف رجل ماس خفيف على مثال مال
وما امساه فاندفعت في الباب حتى قرأته فلم اردد فيه *
واتيت على الباب الذي يليه * ثم قلت اقترح غيره فقالوا كفى
ذاك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من اخبار فصيح الكلام
ولا اطالبك بسواه * ولا اسالك عما عداه * فوقف حماره *
وخمدت ناره * وقال الناس اللغة مسلمة لك ايضاً فهاتوا غيره
فقلت يا ابا بكر هات العروض فهو احد ابواب الادب
وسردت منه خمسة ابحر بالقابها وابياتها وعللها وزحافها
فقلت هات الآن فاسرده كما سردته فلما برد ضجر الناس
وقاموا عن المجلس يفدونني بالامهات والاب * ويشيعونه

لست بابي زيد * ولكني
ابو عبيد * قال فقلت نعم
لعن الله الشيطان انسانيك
طول العهد * واتصال
البعد * فكيف حال ابيك
أشاب كعهدي * ام شاب
بعدي * فقال قد نبت
الربيع على دمنته * فقلت
انا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فددت
يد البدار * الى الصدار *
اريد تمزيقه فقبض
السوادي على خصري
بجمعه وقال نشدتك الله
لامزقته فقلت هلم الى
البيت نصب عداء * والى
السوق نشتر شواء *
فاستفزته حمة القرم *
وعطفته عاطفة اللقم *

بالامن

باللعن والسب * وقام ابو بكر فغشى عليه وقمت اليه فقلت

يعز عليّ في الميدان اني * قتلت مناسبي جلداً وفهرا

ولكن رمت شيئاً لم يرمه * سواك فلم اطق يا ليث صبرا

وقبلت عينيه ومسحت وجهه وقلت اشهد ان الغلبة له فهلا يا ابا بكر جئتنا من باب الخلطة وفي باب العشرة وتفرق الناس وحبسنا للطعام * مع افاضل ذلك المقام * ولما حلقنا على الخوان كرعت في الجفان * واسرعت الى الرغفان * وامعنت في الالوان * وجعل هذا الفاضل يتناول الطعام باطراف الاظفار فلا يأكل الا قضما * ولا ينال الا شما * وهو مع ذلك ينطق عن كبد حرى ويفيض عن نفس ملأى فقلت يا ابا بكر بقيت لك منة وفيك مسكة

ياقوم اني ارى الاموات قد نشروا

والارض تلفظ موتاكم اذا قبروا

فاخبرني يا ابا بكر لم غشى عليك فقال لحمى الطبع وحمى الفرو فقلت اين انت عن السجع هلا قلت حمى الطبع وحمى الصفع وقال السيد ابو القاسم ايها الاستاذ انت مع الجد والهزل تغلبه فقلت لا تظلموه ولا تطعموه طعاما يصير في بطنه مغصا * وفي عينه رمصا * وفي جلده برصا * وفي حلقه غصصا * فقال ابو بكر هذه اسجاع كنت حفظتها فقل كما اقوله يصير في

وطمع * ولم يعلم انه وقع * ثم اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا * وتسايل جوذاباته مرقا * فقلت افرز لابي زيد من هذا الشواء * ثم زن له من تلك الحلواء * واختر له من تلك الاطباق * وانضد عليها اوراق الرقاق * وشيئا من ماء السماق * ليأكله ابو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره * على زبدة تنوره * فجعلها كالكحل سحقا * وكالطحن دقا * ثم جلس وجلست * ولا يئس ولا يئست * حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلوى زن لابي زيد من اللوزينج رطلين

عينك قذى * وفي حلقك اذى * وفي صدرك شجى * فقلت يا ابا بكر على الالف تريد خذ الآن بفيك البرا * وعلى هامتك الثرى * ولا اطعمك الخرا * الا من ورا كما ترى * فقال ايها الاستاذ السكوت اولى بك ومالوا الىّ وقالوا ملكت فاسجح فابى ابو بكر ان يبقي لنفسه حمة لم ينفضها * او يدخر علينا كلمة لم يعرضها * فقال والله لاتركنك بين الميمات فقلت ما معنى الميمات فقال بين مهزوم ومهذوم ومشهوم ومغموم ومحموم ومرجوم فقلت واتركك بين الميمات ايضا بين الهيام والصدام والجذام والحمام والزكام والسام والبرسام والهام والسقام وبين السينات فقد علمتنا طريقة بين منحوس منكوس معكوس متعوس محسوس معروس وبين الخاآت فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ مشدوخ منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين البا آت فقد علمتني الطعن وكنت ناسيا بين مغلوب ومسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب ومنهوب ومغصوب وان شئنا كلنا بهذا الصاع * وطاولنا بهذا الذراع * وعرضنا عليك من هذا المتاع * وكاثرناك بهذه الانواع * ثم خرجت واحتجر فقد كان اجتمع الناس وغلث الكروش ولما خرجت لم يلقوني الا بالشفاه تقبيلا * وبالافواه تبجيلا * وانتظروا خروجه الى ان غابت الشمس ولم يظهر ابو بكر حتى

فهو اجرى في الحلوق * وامضى في العروق * ولكن ليلى العمر * يومى النشر * رقيق القشر * كثيف الحشو لؤلؤى الدهن * كوكبي اللون * يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت * وجرد وجردت * حتى استوفيناه وقلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصاره * ويفثأ هذه اللقم الحاره * اجلس يا ابا زيد حتى نأتيك بسقاء * يأتيك بشربة من ماء * ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يرانى انظر ما يصنع فلما ابطأت عليه

حضره الليل بجوده وخلع الظلام عليه فروته فهذا ما علقناه عن المجلس وادبناه * والسيد اطال الله بقاءه يقف عليه ان شاء الله * تم ما املاه ابو الفضل من مناظرته مع ابي بكر الخوارزمى

﴿ وكتب اليه بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ﴾
﴿ ويستميل فؤاده * فاجابه بما نسخته ﴾

وردت رقعتك اطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز * ومددت اليها يد التقزز * وجمعت عنها ذيل التحرز * فلم تشد على كبدي * ولم تحظ بناظري ويدي * وخطبت من مودتي ما لم اجدك لها كفؤا وطابت من عشرتي ما لم ارك لها رضا وقلت هذا الذي رفع عنا اجفان طرفه * وشال بشعرات انفه * وتاه بحسن قده * وزها بورد خده * ولم يسقنا من نوئه * ولم نسر بضوئه * والآن اذ نسخ الدهر آية حسنه * واقام مائد غصنه * وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله * واكسفت باله * ومسخت جماله * وغيرت حاله * وكدرت شرعته جاء يستقي من جرفنا جرفا * ويغرف من طيبنا غرفا * فهلا يا ابا الفاضل مهلا

أرغبت فينا اذ علا * لك الشعر في خد خلق
وخرجت عن حد الظبا * وصرت في حد الابل

قام السوادى الى حماره * فاعتلق الشواء بازاره * وقال ابن ثمن ما اكلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا فلكمه لكمه * وثنى عليه بلطمه * ثم قال الشواء هاك * ومتى دعوناك * زن يا اخا القحبة عشرين فجعل السوادى يبكي ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذاك العريد * انا ابو عبيد * وهو يقول انت ابو زيد * فانشدت

اعمل لرزقك كل آله
لا تقعدن بكل حاله
وانهض بكل عظيمة
فالمرء يعجز لا محاله

(المقامة الثالثة عشرة)
(البصرية)

حدثنا عيسى بن هشام

الآن تطلب عشرتى * عد للعداوة يا خجل

وتناسيت ايامك اذ تكلمنا نزرا * وتلحظنا شزرا * وتجالس من حضر * ونسترق اليك النظر * ونهتز لكلامك * ونهش لسلامك *

ومن لك بالعين التي كان مدة * اليك بها في سالف الدهر ينظر

ايام كنت تمايل * والاعضاء تتزايل * وتتفانج * والاجساد تتفالج * وتتلفت * والاكباد تتفتت * وتخطر وترفل * والوجد يعلو بنا ويسفل * وتدبر وتقبل * فتمنى وتخبل * وتصد وتعرض * فتضنى وتمرض *

وتبسم عن المي كان منورا * تخلل حر الرمل غض له ندى

فاقصر الآن فانه سوق كسد * ومتاع فسد * ودولة عرضت * وايام انقضت *

وعهد نفاق مضى * وخطب كساد نزل

وخد كأن لم يكن * وخط كأن لم يزل

ويوم صار امس * وحسرة بقيت في النفس * وثغر غاض ماؤه فلا يرشف * وريق خدع فلا ينشف * وتمايل لا يعجب * وتثن لا يطرب * ومقلة لا تجرح ألحاظها * وشفة لا تفتن ألفاظها * فختام تدل والام * ولم نحتمل وعلام * وآن ان تذعن الآن وقد بلغنى الآن ما انت متعاطيه من تمويه يجوز بعد

قال دخلت البصرة وانا من سنى في فتاء * ومن الزى في حبر ووشاء * ومن الغنى في بقر وشاء * فاتيت المربد في رفقة تأخذهم العيون ومشينا غير بعيد الى بعض تلك المتنزهات * في تلك المتوجهات * وملكتنا ارض فحللناها * وعمدنا لقداح اللهو فاجلناها * مطرحين للحشمه * اذ لم تكن فينا تهمه * فما كان باسرع من ارتداد الطرف حتى عنّ لنا سواد * تخفضه وهاد * وترفعه نجاد * وعلمنا انه يهم بنا فاتلعنا له حتى اداه الينا سيره ولقينا بتحية لاسلام * ورددنا عليه

العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر وافنائك لتلك الشعرات حفما وحقا * واسياءك لها نتفا وقصا * وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك * بما يزف اليك * من بنات الشعر وامهاته فاما ما استاذنت رأيي فيه من الاختلاف الى مجلسي فما اقل نشاطي لك واضيق بساطي عنك * واشبع قلبي منك * واشد استغنائي عن حضورك فان حضرت فانت كغاش نروض عليه الحلم ونتعلم به الصبر ونتكلم فيه الاحتمال ونغضي منه الجفن على قذى * ونطوي منه الصدر على اذى * ونجعله للعيون تأديبا * وللقلوب تأنيبا * مالك يا ابا الفضل تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالي تبصبصا * ومن ذلك التغالي ترخصا * وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصاً * ومن التسحب على الاخوان تقمصاً * ولئن اعتضت عن ذلك الذهاب رجوعا * لقد اعتضنا عن هذا النزاع نزوعا * فانا برحلك وجانبك * ملقي حبلك على غاربك * لا اوثر قربك * ولا انده سربك * ولو احببت ان اوجعك لقلت

ما يفعل الله باليهود * ولا بعاد ولا ثمود
ولا بفرعون اذ عصاه * ما يفعل الشعر بالخدود

مقتضى السلام * ثم اجال فينا طرفه وقال يا قوم ما منكم الا من يلحظني شزرا * ويوسعني حزرا * وما ينبؤكم عني * اصدق مني * انا رجل من اهل الاسكندريه * من الثغور الامويه * قد وطأ لي الفضل ورحب بي عيش ونماني بيت ثم جعجع بي الدهر عن ثمة ورمة واتلاني زغاليل حمر الحواصل

كأنهم حيات ارض محلة
فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا ارسلوني كاسبا
وان رحلنا ركبوني كلهم

ونشزت علينا البيض وشمست منا الصفر * واكلتنا السود وحطمتنا

﴿ وله ايضاً الى الشيخ ابى جعفر الميكالي ﴾

الامير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة * بعيد منال الخدمة * فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود * طيب معجم العود *

ولو نظمت الثريا * والشعريين قريضا
وكامل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا
وصفت للدر ضدا * او للهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه * سود النوائب بيضا
او ادعيت الثريا * لا خمصيه حضيضا
والبحر عبد لهاه * عند العطاء مغيضا

لما كنت الا في ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وانا قاعد الحالة في المدح * قاصر الآلة عن الشرح * ولكنى اقول الثناء منجح انى سلك * والسخى جوده بما ملك * وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة وان لم يكن صدر فناء اولم تكن خمر فخل * اولم يصب وابل فطل * وبذل الموجود * غاية الجود * وبعض الحمية آخر المجهود * وماش * خير من لاش * ووجود ما قل * خير من عدم ما جل * وقليل في الجيب * خير من كثير في الغيب * وجهد المقل * احسن من عذر المخل * وحمار هو خير من فرس ليس وكوخ في العيان خير من قصر

الحر * وانتابنا ابومالك فما يلقانا ابو جابر الا عن عقر وهذه البصرة ماؤها هضوم * وفقيرها مهضوم * والمرء من ضرسه في شغل * ومن نفسه في كل * فكيف بمن يطوف مايطوف ثم يأوي
الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسى
جياع الناب ضامرة البطون
ولقد اصبحن اليوم وسرحن الطرف في حي كميت * وبيت كلا بيت * وقلبن الاكف على ليت * ففضضن عقد الدموع * وافضن ماء الضلوع * وتداعين باسم الجوع *

في الوهم وزيت * خير من ليت * وما كان اجود من لو كان وقد قيل عصفور في الكف خير من كركيّ في الجو ولان تقطف *خير من ان تقف * ومن لم يجد الحميم* رعى الهشيم* ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير لا ينظر من قوافي صنيعه الى ركة الفاظها وبعد اغراضها ولكن الى وفور جذرها * وثقل مهرها * وقلة كفئها فاني منذ فارقت قصبة جرجان * ووطئت عتبة خراسان * ما زففتها الا الى ذا * ولا زوجتها سوى هذا * على تمرغي في اعطان المحن * وضرورتي الى ابناء الزمن *وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه * ويفسح لكل شعر فناء طبعه * فهاك من الشعر ما يقرى * ومن النظم ما ترى *

اذهب الكأس فعرف الفجر قدكاد يلوح
وهو للناس صباح * ولذي الرأي صبوح
والذي يمرح بي في * حلبة اللهو جموح
واسقنيها والامانيّ لها عرف يفوح
ان في الايام اسرا * را بها سوف تبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح
انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح
ويك هذا العمر تفريح وهذا الروح ريح

والفقر في زمن اللئا
م لكل ذي كرم علامه
رغب الكرام الى اللئا
م وتلك اشراط القيامه

ولقد اخترتكم يا ساده * ودلتني عليكم السعاده * وقلت قسما * ان فيهم لدسما * فهل من فتى يعشيهن * او يغشيهن * وهل من حر يغديهن * او يرديهن * قال عيسى ابن هشام فوالله ما استاذن على حجاب سمعي كلام رائع ابرع وارفع وابدع مما سمعت منه لا جرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكمام وبحثنا الجيوب ونلته انا مطرفي واخذت الجماعة اخذي وقلنا له الحق باطفالك فاعرض

بينما انت صحيح الجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلفظه الديك الذبيح
قبل ان يضرب في العمر لى القدح السفيح
هاكم الدنيا نسيحوا * ووقعنا لا نصيح
انما الدهر عدو * ولمن اصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح
نستميح الدهر والايام منا تستميح
نحن لا هون وآجال المنى لا تستريح
ضاع ما تحميه من انفسنا وهو يبيح
يا غلام الكأس فاليأس من الناس مريح
وقنوعا فمقام الذل بالحر قبيح
انا يا دهر بابنائك شق وسطيح
وبأبكار القوافي * لا على كف شحيح
يا بني ميكال والجو * د لعلاتي مزيح
شرفا ان مجال الفضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الممدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار * فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا * هر والوجه الصبيح
مرتقى مجد يحار الطرف فيه ويطيح

عنا بعد شكر وفاه *
ونشر ملأ به فاه *

(المقامة الرابعة عشرة)
(الفزارية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد فزارة مرتحلا نجيبه * وقائدا جنيبه * تسحبان بي سيحا وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده * ولا البعد يلويني بابيده * فظللت اخبط ورق النهار * بعصا التسيار * واخوض بطن الليل * بحوافر الخيل * فبينا انا في ليلة يضل فيها الغطاط * ولا يبصر فيها الوطواط * اسبح سيحا ولا سانح الا السبع * ولا بارح الا

ما لكم فيه مغيض السماء والعرض صحيح
أيهذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح
كان هذا المجد ميتاً * عاده منك المسيح

هذه اطال الله بقاء الامير الشهم هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم * ومسابقة اليد للفم * وجمرات الحدة * وثمرات المدة * ومجاراة الخاطر * للناظر * ومباراة الطبع * للسمع * ومجاوبة الجنان * للبنان * والشعر اذا لم تتقدمه نية * ولم تنضجه روية * لم يفتح له السمع حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت ان يكون ما بعد امتن * واحسن وارصن * ورأيه في الوقوف عليه موفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك الامير اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حالى بره وجفائه متفضل وفي يومى ادنائه وابعاده محسن وهنيئاً له من حمانا ما يحله * ومن عرانا ما يحله ومن اعراضنا ما يستحله * بلغني انه ادام الله عزه استزاد صنيعه * فكنت اظنني مجنيا عليه * مساء اليه * فاذا انا في قرارة الذنب * ومثارة العتب * وليت شعري اي محظور في العشرة حضرته * او مفروض من

الضبع * اذ عنّ لى راكب يؤم الاثلات * يطوي الىّ منشور الفلوات * فاخذني منه ما ياخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد * وخرط القتاد * وخصم ضخم * وحميه * ازديه * وانا سلم ان شئت * وحرب ان اردت * فقل لى من انت * فقال سلما اصبت * فقلت خيرا اجبت * فمن انت * فقال نصح انشاورت * فصح ان حاورت * ودون اسمي لثام * لا تميطه الاعلام * قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب

الخدمة رفضته * او واجب في الزيارة اهملته * وهل كنت الا ضيفا اهداه منزع شاسع * واداه امل واسع * وحداه فضل وان قل * وهداه رأى وان ضل * ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله * ولم يصل الا بهم حبله * ولم ينظم الا فيهم شعره * ولم يقف الا عليهم شكره * ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة * ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة * ولا تضاعفت منة الا تراجعت منزلة ولم تزل الصفة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة * وعاد قميص القيام صدرة * ودخلت مجلسه وحوله من الاعداء كتيبة فصارذلك التقريب ازورارا * وذلك السلام اختصارا * والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة * وحين عاتبته آمل اعتابه * وكاتبته انتظر جوابه * وسألته ارجو ايجابه * اجاب بالسكوت فما ازددت الا له ولاء * وعليه ثناء * لا جرم انى اليوم ابيض وجه العهد * واضح حجة الود * طويل لسان القول رفيع حكم العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى القلم عنه والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله عز وجل

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

انا في خدمة الامير مرجح بين ان اشربها رنقة لا اسيغها *

البلاد * حتى اقع على جفنة جواد * ولى فؤاد يخدمه لسان * وبيان يرقه بنان * وقصاراي كريم يخفف لى جنبته * وينفض لى حقيبته * كابن حرة طلع علىّ بالامس * طلوع الشمس * وغرب عنى بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره * وودع وشيعتني آثاره * ولا ينبئك عنها * اقرب منها * واوما الى ما كان لبسه فقلت شحاذ * ورب الكعبة اخاذ * له في الصنعة نفاذ * بل هو فيها استاذ * ولا بد من ان نرشح له ونسح عليه فقلت يا فتى قد اجليت عبارتك فاين شعرك من

والجلج مضغة لا اجيزها * وبين ان اطويها على غرها * ولا ارتضع اخلاف درها *

فلا نفسي تطاوعني لرفض * ولا همي توطنني لخفض

وبقى ان اقرصه بانامل العتب واجمشه بالحاظ العذل واعرفه اني ما اطوي مسافة مزار الا متجشما * ولا اطأ عتبة دار الا متبرما * ولست كمن يبسط يده مستجديا * او ينقل قدمه مستغذيا * فان كان الامير الرئيس اطال الله بقاه يسرح طرفه في طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقرباك نبجح

واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا * وارجع بعرجاوين خجلا * ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة * وان العتب نوع من انواع الخدمة *لصنت مجالسه عن قلمي* كما اصونه عن قدمي *وملت الى ارض الدعاء فهو انفع * والى جانب الثناء فهو اوقع * وسأفعل ذلك لتخف مؤنتي * ولا تثقل وطأتي *

اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي

سلوت فلو كان ماء الحيا * ة لعفت الورود ولم اشرب

﴿ وكتب الى القاسم الكرجي ﴾

انا أطال الله بقاء الشيخ سيدي ومولاى وان لم ألق تطاول

كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي وانشأ يقول

واروع اهداه لى الليل والملا * وحمس تمس الارض لكن كلاولا
عرضت على نار المكارم عوده * وكان معما في السيادة مخولا
وحادعته عن ماله فحدعته * وساهلته من بره فتسهلا
ولما تجاليا واحمد منطق * بلاني من نظم القريض بما بلا
فما هر الا صارما حين هزني * ولم يلقني الا الى السبق اولا
ولم اره الا اغر محجلا * وما تحته الا اغر محجلا

فقلت له على رسلك يافتى ولك فيما يعجبني حكمك فقال الحقيبة بما فيها فقلت ان وحاملها ثم قبضت بجمعي عليه وقلت

الاخوان الا بالتطول * وتحامل الاحرار الا بالتحمل * احاسب الشيخ ايده الله على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي عليه من الظن به * والتقدير في مذهبه * ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلالك * وفي الناس واصل ان رثت حبالك * واواخذه بافعاله فان اعارني اذنا واعية * ونفسا مراعية * وقلبا متعظا ورجوعا عن ذهابه ونزوعا عن هذا الباب الذي يقرعه * ونزولا عن الصعود الذي يفرعه * فرشت لمودته خوان صدري * وعقدت عليه جوامع خصري * ومجامع عمري * وان ركب من التعالي غير مركبه * وذهب من التغالي في غير مذهبه * اقطعته خطة اخلاقه ووليته جانب اعراضه

ولا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

فاني وان كنت في مقتبل السن والعمر * قد حلبت شطري الدهر * وركبت ظهري البر والبحر * ولقيت وفدي الخير والشر * وصافحت يدي النفع والضر * وضربت ابطي العسر واليسر * وبلوت طعمي الحلو والمر * ورضعت ضرعي العرف والنكر * فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا * وتسمعني من احوالها عجيبا * ولقيت الافراد * وطرحت الآحاد * فما رأيت احدا الا ملأت حافتي سمعه وبصره * وشغلت حيزي فكره ونظره * واثقلت كتفه في الحزن * وكفته في الوزن *

لا والذي ألهمها لمسا * وشقهامن واحدة خمسا * لا تزايلني او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح
بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا
فصغ ما انت حليت
به سيفك خلخالا

(المقامة الخامسة عشرة)

(الجاحظية)

حدثنا عيسى بن هشام قال أثارتني ورفقة وليمة فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو

وود لو بادر القرن صحيفتي * او لقى صفيحتي * فما لي صغرت هذا الصغر في عينه وما الذي ازرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته * ولزم ارضه وقد حضرته * انا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يمتطي ظهر التيه * على اهليه * واسأله ان يختصني من بينهم بفضل اعظام ان زلت بي مرة قدم في قصده وكأني به وقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة * والرتبة المتحيفة * وهو في جنب جفائه يسير فان اقلع عن عادته ونزع عن شيمته في الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ الفاضل وادام عزه وتأييده

﴿ وله اليه أيضاً ﴾

يعز عليّ اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلمي عن قدمي * ويسعد برؤيته رسولي * دون وصولي * ويرد مشرعة الانس به كتابي * قبل ركابي * ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعليّ ان اسعى وليس عليّ ادراك النجاح

وقد حضرت دراه * وقبلت جداره * وما بي حب الحيطان * لكن شغفا بالقطان * ولا عشق الجدران * ولكنّ شوقا الى السكان * وحين عدت العوادي عنه امليت ضمير الشوق على

دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى اليّ ذراع اقبلت * فافضى بنا السير الى دار

تركت والحسن تأخذه
تنتقي منه وتنتخب
فانتقت منه طرائفه
واستزادت بعض ما تهب

قد فرش بساطها * وبسطت انماطها * ومد سماطها * وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود * وورد منضود * ودن مفصود * وناي وعود * فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه * ونورت رياضه * واصطفت جفانه *

لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور في الخدمة عرض ولكني اقول

ان يكن تركي لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا

﴿ وله ايضاً رسالة كتبها ببيشكند وقد قطع عليه العرب ﴾
﴿ الى سعيد الاسماعيلي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الفاضل بل رقعتي وقد بكرت على مغيرة الاعراب * ككهمس وربيعة بن مكدم وعتبة بن الحرث بن شهاب * وانا احمد الله الى الشيخ واذم الدهر فما ترك لي فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا علقا الا علقه ولا عقارا الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مالا الا مال اليه * ولا حالا الا حال عليه * ولا فرسا الا افترسه ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها * ولا وديعة الا انتزعها * ولا خلعة الا خلعها * وانا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا بردة الا القشرة والله تعالى وليّ الخلف يعجله والفرج ييسره وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ الامام بصير بابناء الذنوب * واولاد

واختلفت ألوانه * فمن حالك بازائه ناصع * ومن قان تلقاءه فاقع * ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان * وتسفر بين الالوان * وتاخذ وجوه الرغفان * وتفقأ عيون الجفان * وترعى ارض الجيران * وتجول في القصعه * كالرخ في الرقعه * يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة المضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته * ووصف ابن المقفع وذرابته * ووافق اول الحديث آخر الخوان *

الدروب * اعرفهم بشامة * واثبتهم بعلامة * والعلامة بيني وبينهم ان يفسدوا الصنيع على صانعه * ويحرفوا الكلم عن مواضعه * ويرموا في الحكاية * سهم الشكاية * ويجيلوا في الشكاية * قدح النكاية * ثم لا يرون النكاية * الا السعاية * وان اعوزهم الصدق مالوا الى الكذب * وان حلم لهم الجد عرضوا باللعب * ومن علاماتهم * قبح مقاماتهم * وايراد ظلاماتهم موارد النصيحة لكبرائهم ومن آياتهم كثرة جناياتهم على الفضلاء وشدة حنقهم على من لم يخطرهم بباله * ولا يحطبهم فى حباله * فاذا انضاف الى ضيق اكنافهم * سعة آنافهم * والى قبح مقاماتهم * قصر قاماتهم * والى خبث محضرهم * خبث منظرهم * والى صعر خدودهم * غلظ جلودهم * والى سوء بالهم خشونة سبالهم * والى مرض فؤادهم * صفرة اجسادهم * والى لين فقاحهم * غلظ ألواحهم * فذلك من أعلى القوم طبقة فى السفال * وابعدهم غاية فى النكال * والذي فاوضني القاضي فى معناه * جلي فى بابه ماحكاه * يجمع هذه الخصال وقيادة * وينظم هذه الاوصاف وزيادة * فلم يبعد الشيخ عن مثله ان يكذب ألطهارة اصله * ام نجابة نسله * ام حصانة اهله * أم رجاحة عقله * أم ملاحة شكله * أم غزارة فضله * ولم يجوز عليّ ما حكاه ألم يؤونى طريدا * ويلمني حصيدا * ويؤنسنى

وزلنا عن ذلك المكان * فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال * ولكل مقام مقال * ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم * لبطل ما اعتقدتم * فكل كشر له عن ناب الانكار * واشم بأنف الاكبار * وضحكت له لاجلب ماعنده وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في احد شقي البلاغة يقطف * وفي الآخر يقف * والبليغ من لم يقصر نظمه عن

وحيدا * ويصطنعني مبديا ومعيدا * وكان بقدري انه اذا رآني افعل شنيعا أو سمع اني ألفظ بنكر لم يأل في تحسين امري فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه اقرب والآ ن اذ عاد الامر الى العتاب * فهلم الى الحساب * ان كنت اخللت بطرف من طاعتي من جهة فقد نقصني ماعودني من وجوده وذلك انه كان لا يتجاسر احد على ان يفريني عنده * فقد صار يفريني عنده ويبرى جلده * وكان يقوم قناتى * فقد صار يحبط حسناتى * وكان يثمر مالى * فقدصار يبطل آمالي * وكان يحشد لامرى احتشاده لامره * فقد نبذت وراء ظهره * وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لا يضايقني فى الالوف من الدراهم والدنانير * فقد ضايقني فى الشعير فى حمل بعير * وللعبودية * ذل اليهودية * ودل المرودية * والادلال * مع الاذلال * والطاعة مع الافضال * فليستأنف الشيخ حال المولى ليستأنف حال العبد والله من وراء التسديد ونعم الوكيل

نثره * ولم يزر كلامه بشعره * فهل ترون للجاحظ شعرا قلنا لا فقال هلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات * قليل الاستعارات * قريب العبارات * منقاد لعريان الكلام يستعمله * نفور من بديعه يهمله * فهل سمعتم له لفظة مصنوعه * او كلمة غير مسموعه * فقلنا لا قال فهل تحب ان تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك * وينم على ما في يديك * فقلت اى والله قال فاطلق لى عن خصرك * بما يعين على شكرك * فنلته ردآئي فقال

لعمر الذي ألقى عليّ ثيابه
لقد حشيت تلك الثياب به مجدا

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

كتبتها اطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذي اعاد اليها الاشواق * وآنس بها الآفاق * بعد ما كادت الظلمة * وامكنت راميها الثلمة * واسلمت صاحبها العقدة وحرقت

بثوبها

بثوبها البدعة * ووهنت الجماعة والجمعة * ومرض الاسلام والسنة وبعد ما اطلع الشيطان قرنه واتلع * وفغر فمه واولع * ومد يده الى الدين ليقلع * وشحا فاه الى العلم ليبلع * وكبر بالاسلام الصحرة * حيث ملك البحرة * ثم ادال الله الهدى على الضلال * واهل السليط بالذبال * وتصدق بالشيخ الامام على الانام * وابقى جماله للاسلام * والله يقرن هذه النعمة بالتمام ثم يربط تمامها بالدوام * من هراة عن سلامة بسلامة امام نجيب * وبنضارة ايامه تطيب * والله عليها محمود وصلى الله على النبي محمد وآله ونفتح للامام من الصدور ما ليس في الفؤاد* ومن القلوب ما ليس للاولاد * فكأنما اشتق من جميع الاكباد * وكانما ولد لجميع البلاد * سواء العاكف فيه والباد * فلقد رايتها كلها لشكاته متقسمة * ثم رأيت الوجوه كلها لنجاته متبسمة * ولا اعتد عليه * فاني منه واليه * على اني نذرت لسلامته النذور * وسألت الله ان يصرف عنه المحذور * وان يأخذ احدنا مكانه * وليكن من كانه * وان اشفق الناس من فدائه في وحدي * وولدى بعدى * والحظ له بعدّي * هذا ما له عندي * تناله يدي * ويبلغه جهدي * هذا هو الولاء * الذي الباطن والظاهر فيه سواء * كيف يرى الشيخ الامام سماحة الضمير لما بلى * وودايع الصدر فيما يغلى * وما اشبه

فتى قرنه المكرمات رداءه
وماضرت قدحاولانصبت زردا
اعد نظرا يامس حباني ثيابه
ولاتدع الايام تهدمني هدا
وقل للاولى ان اسفروا اسفروا واضحى
وان طلعوا في غمة طلعوا اسعدا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها
فخيرالدى ماسح واهله تقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه * واثالت الصلاة عليه * وقلت لما تآنسنا من اين مطلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري
لو قر فيها قراري
لكن ليلى بنجد
والحجاز نهاري

(المقامة السادسة عشرة)

(المكفوفية)

حدثنا عيسى بن هشام

في ذلك صدري الا بنهر منع طريقه * فابتلع ريقه * ولم يثق بالسكر * فنهر النهر وغمر الخمر * وغرق الحجر * وقلع الشجر * كذلك مولاي الشيخ الامام سكرت عنه زمانا ثم عند الشدائد تذهب الاحقاد * وترق الاكباد * فرفعت سكره فخرف اليه طريفي ومتلدي وروحي وجسدي * ووالدي وولدي * ولم اخل في خلال الوحشة من شكر لاياديه * وصفع من يساديه * وتجهيز السلام الى ناديه * والغمام لواديه * وكل افعال الشيخ الامام غرة في ناصية الايام * وزهرة في جنح الظلام * الا ان ما اوجب افلان روض انا نسيمه وشجر انا ثمرته وعود جمره لساني * وجود شكره ضماني * وستسفر الايام والليالي * عن وجوه تلك اللآلي * فيعلم انه لم يزرع في سبخة والله على ذلك معين ووددت لو يسمع الشيخ في مجلسي والفقيه ابو سعيد حاضري فيرى تسالب الثناء بيني وبينه * وتناهب الدعاء مني ومنه * ولو كان لسمعت اذناه * ما تقر به عيناه * وللشيخ الامام في الوقوف على ما كتب به الرأى الموفق ان شاء الله تعالى

قال كنت اجتاز * في بلاد الاهواز * وقصاراى لفظة شرود اصيدها * او كلمة بليغة استفيدها * فأداني السير الى رقعة فسيحة من البلد فاذا هناك اقوام مجتمعون على رجل يستمعون اليه وهو يخبط الارض بعصا على ايقاع لايختلف وعلمت ان مع ذلك الايقاع لحنا ولم ابعد لانال من السماع حظا * او اسمع من الفصيح لفظا * فما زلت بالنظارة ازحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وسرحت الطرف منه الى حزقة كالقرنبي اعمى مكفوف * في شملة صوف * يدور

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وقليل في الولاء ان احتذى من

العين * واتخذ نعلين * ان يسوقني هذا المساق الا الشوق الهائج * والوجد اللاعج * وانا في هذه الحرقة كثير الشوق ولكني وردت * لغير ما اردت * انما ضربت في جنب * ما نسبوا الي من الذنب * وطعنت في عين * ما قذفت به من المين * وخرجت على مقام يومين * وسأرد فادحض المهمه * وامحض الخدمة * واجدد عهداً بين ذلك * وآخذ موثقا من اولئك * لئلا يتهوى كل ما كذب كاذب * اواستحل كاتب * او شرع حاسد بكفران نعمته قل لي أيستحل ان يسمع في المحال * ولم يكشف فيه الحال * وما هذا التصديق لرجل ليس في المروءة رأسا ولا في الدين ذنباً والله يكفي شاهداً * وان كان واحدا * فاما غير الله فلا اقل من شاهدين * ولا كل شاهدين حتى يكونا عدلين * وما ارى الشيخ في دخوله بيني وبين ابي الحسين بن مهران الا داخلا بين العصا ولحائها انه جلدة بين العين والانف * وخدة بين الذفرى والشنف * على ان أبا الحسين لوأوحشني ما استوحشت * ولو استوحشت لاوحشت * ولو اوحشت لافحشت * فمن وطئ العقرب اوجعته * ومن قرص الحية لسعته * واذا قالت الحية دعني * فلا تلسعني * فقد نصحتك وما سألتك شططا كيف ألقاه بخرطوم فيل * ولم يلقني بانف طويل * ولم ابتاعه بثمن نزر *

كالخذروف * متبرنسا باطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يخبط الارض بها على ايقاع غنج * بلحن هزج * وصوت شج * من صدر حرج * وهو يقول

ياقوم قد اثقل دَيني ظهري
وطالبتني طلتي بالمهر
اصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
ياقوم هل بينكم من حر
يعينني على صروف الدهر
ياقوم قد عيل لفقري صبري
وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بايدي البتر
ما كان لي من فضة وتبر
آوي الى بيت كقيد شبر
خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري
اعتقني عن عسر بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر
محتسب في عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما للشكر

ولم يلحظني بنظر شزر * وهل كان يعوزني ان كانت له حرمة الخلافة* فلي حرمة الضيافة * وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي وهذا خطب * لا يرفعه قلم رطب* ولكن هذا عنوانه حتى يأتيك عيانه* وكنت ارد من الشيخ على شرعة من البر* تروي الظمأ العشر * واخاف ان تكون هذه التساعير بنميم لا بل بكذب بهيم * لا بل ببهتان عظيم * لا بل بكشحان عقيم * قد كدر على تلك الشرعة وانا انشده الله فيها وسأرد فان وجدت الحال كما نزلت فدار الشمل جامعة * وان تغيرت عما عهدت فارض الله واسعة *

ان لم تمن بامساك بمعروف * فامنن على بتسريح باحسان

وفي الجملة ان ابن الهمذاني اذا رضى بان يخدم ولا يخدم * فان العبودية لا تعدم *

﴿وله اليه أيضا﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والناس تذاكروا البشرى يصفون قدرها *وفي الوزارة يعظمون صدرها*وتحت الرغوة صريح لو علموه * والشيخ اولى بان يعظموه * فوالله لقد زف منه اليها اعظم مما زف منها اليه وسيديرها على القطب * ويضع الهناء مواضع النقب * ومن صحب كفاية الشيخ احتاج اليه الملك

قال عيسى بن هشام فرق والله له قلبي واغرورقت له عيني واعطيته دينارا كان معي فما لبث ان قال

يا حسنها فاقعة صفراء

منقوشة مقروشة قوراء

يكاد ان يقطر منها الماء

قد اثمرتها همة علياء

نفس فتى يملكه السخاء

يصرفه فيه كما يشاء

ياذا الذي يعنيه ذا الثناء

ما ينقضي تدركك الاطراء

امض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن مثلها و آنسها باختها فناله الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما لطمتنا خلوة مددت يدای الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني

طوعا والا من القرظ * ورضا والا من السخط * ومن وجد الرشاء * استق متى شاء * ومن ساد * لم يعدم الرشاد * واقسم لو نطق ذلك الدست لقال

بابي انت ماخلعت حدادي * منذ فارقت مسندي ووسادي

فالآن ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على اذلالها واتى الامر من وجهه واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطالبه واعطى القوس باريها وعلى الآن ضمان الدرك ثم عونك اللهم تأخرت كتبي عن الشيخ وما اخرتها اخلالا بالخدمة * ولا كفرانا للنعمة * ولكن لتلك الحضرة رسوم * وابتناء معلوم * ولا سيما في المخاطبات وضيقها والجواد لايجزع من الاكاف * جزعى من مخاطبة الكاف * فان جاز ان امتاز عن جملة الناس بهذا المزيد فلتك من الشيخ المكاتبة فان لم يره الصواب * فالجواب ان لا جواب * والسلام

﴿ وله اليه أيضا ﴾

كتبت وليست التجربة * خمسة اجربة * ولا سبعين ذراعا انما التجربة دفعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويقيس * والجاهل بغفلته يخس ويخيس * ياابا الفضل ليس هذا بزمانك وليست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك بئست

سرك * اولاكشفن سترك * ففتح عن توأمتى لوز وحدرت لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت انت ابو الفتح فقال لا

انا ابو قلمون
في كل لون اكون
اختر من الكسب دونا
فان دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لا تكذبن بعقل
ما العقل الا الجنون

(المقامة السابعة عشرة)
(البخارية)

حدثنا عيسى بن هشام قال احلني جامع بخاري وانتظمت مع رفقة لى في سمط الثريا وحين احتفل

الكتب وما وسقت * والاقلام وما نسقت * والمحابر وما سقت * والاسجاع اذا اتسقت * واللوم * ولا هذه العلوم *

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

ولواستقبلت من امري ما استدبرت * لو اجرت وقامرت * لكني اصبت وجه الرأي والعود يابس واللحية بيضاء ولقد صدق الشاعر اذ قال

لا يصير الغلام جلدا ذكيا * ناقدا في الامور حتى وحتى

وعلى الشاعر ان يقول * وعلى السامع القبول * ولعمرى لقد سمعت هذا البيت كما سمعه فلان ولكنه وفق لاعتقاده ملة * واتخاذه قبلة * واعتماده حرفة لا جرم انه اجتنى ثمراتها * وولاني حسراتها *فهو يصل اذا حجبت* ويعطى اذا حرمت وعند الله احتسبت عمرا اضعناه في الادب واتلفناه في العلوم ونسأله خاتمة خير

﴿ وله اليه أيضا ﴾

كتابي أطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لاهم الامرة سوداء حببت الى الوحدة وزينت لي العزلة فوليت الناس جانبي الوحشي فلاعشرة ولاانبساط ولاالفة ولاابتسام واظن الشيخ لو رآني لفلان * وقال تحرك ايها الثقلان * وما انس لا انس

الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين وقد ارسل صوانا * واستتلى صبيا عريانا * يضيق بالضر وسعه * ويأخذه القر ويدعه * لا يملك غير القشرة برده * ولايكتفي لحماية رعده * ثم وقف الرجل فقال لايرحم هذا الطفل الامن رحم طمله * ولا يرق لهذا الضر الا من لم يأمن مثله * يااصحاب الجدود المفروزه * والاردية المطروزه * والدور المنجده* والقصور المشيده * انكم لم تأمنوا حادثا * ولن تعدموا وارثا * فبادروا بالخير ما امكن * واحسنوا مع الدهر ما احسن * فقد

الحديث اسمعنيه * وما اقض لا اقض العجب منه وفيه * وجح
البيت بعض المخانيث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا
والمجون * وقوما يموجون * وكعبة تزف عليها الستور *
وترفرف حولها الطيور * وبيتا كبيتي ولكن سل عن البخت
لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا الشلغم المشوي فاتزن
بدانق ارطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاه نيا * وما
ارخصه مشويا* نويت ان اعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى
من الشلغم * ان لم يعرفوا الدينار من الدرهم * وآوى اليوم
حتى ينصف المظلوم والعاقل أيد الله الشيخ يسكن المكان
النظيف * ولا يألف الكنيف * ما ارى ذاك الا لما يعاف
من خبث الخرء ويشم من كريه الريح فللطرف * من اللحظ ما
للانف * وللسمع من الغم * ما للشم * وما اظن معرض العين
لهذه الوجوه * الا معرضها للمكروه * ولا صان الاذن عن
هذه الانفاس * الا صائنها عن الوسواس * سكن ابو موسى
الاشعرى المقابر فقال اجاور قوما لا يغدرون كلا ابا موسى
لا يغدرون * لانهم لا يقدرون * ولكنها الاطلال الخالية *
والرسوم البالية * والانهار الصافية * والاشجار الوافية *
والظلال الضافية * والغاشية الماشية * والزاوية وفيها العافية *
وستري ان لا استنزل عن عزمي شفاعة * ولا اتلبث عن

والله طعمنا السكباج *
وركبنا الهملاج * ولبسنا
الديباج * وافترشنا
الحشايا * بالعشايا * فما
راعنا الا هبوب الدهر
بغدره * وانقلاب المجن
لظهره * فعاد الهملاج
قطوفا * وانقلب الديباج
صوفا * وهلم جرا الى ما
تشاهدون من حالى وزيي
فها نحن نرتضع من الدهر
ثدي عقيم * ونركب من
الفقر ظهر بهيم * فما نرنو
الا بعين اليتيم * ولا نمد
الا يد العريم * فهل من
كريم يجلو عنا غيابة هذا
البؤوس * ويفل شبا هذه
النحوس * ثم قعد مرتفقا
وقال للطفل انت وشانك
فقال الغلام وما اكاد

الشيخ سمعا ولا طاعة * والسلام

﴿ وله اليه يعزيه ﴾

وتالله مايضرب الكلب * كما يضرب هذا القلب * ولا يقطر الشمع * كما يقطر هذا الدمع * والنار ارفق بالزناد * من هذه المصيبة بالاكباد * وما للسم * سلطان هذا الغم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ونفسي الى القبر * اعجل منها الى الصبر * واذناي بالموت * آنس منهما بهذا الصوت * اولم يكفنا الجرح * حتى ذر عليه الملح * الم اكن من ابي القاسم مثقل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل * ولم هذه الزيادة على الثقل * من هراة وانا بين القول والعمل اعمل في السنا * واقول واأسفا * والحمد لله الذي كدر وصفا * وصلواته على نبيه المصطفى * وآله المجتبي ولولا ان يتطير الشيخ عن مقدمي فيقول لا يأتيني الا عند مصيبة لسقيت تربة هذا النجم الآفل من دموعي * وقدمت اجدائه بضلوعي * ولكنه التي في روعي ان خدمتي هذه طيرة * وان تاخري عنها خيرة * فكلما استخفني اليه الجزع * اقعدني عنه الفزع * ولو كان احد من البرية فوق ان يذكر بالله لكانه الشيخ ادام الله عزه لما اوتي من تمام النفس وكمال الفضل والمعرفة باحوال الدهر والعض على ناجذ الحلم

اقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه * او الصخر لفلقه * وان قلبا لم ينضجه ماقلت لني، وقد تعمّ ياقوم * مالم تسمعوا قبل اليوم * فليشعل كل منكم بالجود يده * وليذكر عده * واقيا بي ولده * واذكروني اذكركم * واعطوني اشكركم * قال عيسى بن هشام فما آسني في وحدتي الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله انشأ وجعل يقول

ومعلق من نفسه
قلادة الحوراء حسنا
متألف من غيرانـ
رته على الايام حسنا

ولكن

ولكن لفقد الكريم لوعة * ولفجأة المصيبة روعة * ليس لها الا التدبر * والتذكير والتذكر * فانا اذكر الله عز وجل الذى انفذ في مشارق الارض امره واجرى بين اللحوم والجلود حكمه وجعل اكثر هذا العالم دونه * وصان مع ذلك من الشوائب دينه * وابقى له من صالح الاولاد من يقر عينه ومن طيب النسل ما يقوي ظهره ويغيظ عدوه ولن ينسى الكثير من آلائه * القليل من بلائه * والله يجعل هذه المصيبة خاتمة المصائب ولا يريه في الاعزة سوءا ابدا

﴿ وله اليه ايضاً ﴾

وفيما يقول الناس في حكاياتهم ان اعرابيا نام ليلا عن جمله ففقده * فلما طلع القمر وجده * فرفع الى الله يده * فقال اشهد لقد أعليته * وجعلت السماء بيته * ثم نظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك * وعلى البروج دورك * فاذا شاء قدرك * واذا شاء كورك * فلا اعلم مزيدا اسأله لك * ولئن اهديت الى قلبي سروره * لقد اهدى الله اليك نوره * فالشيخ ذلك القمر المضيء وانا ذلك الاعرابى اقد اعلى الله قدره * وانفذ بين الجلود واللحم امره * ونظر اليه والى الذين يحسدونه * فجعله فوقهم وجعلهم دونه * فلا اعلم مزيدا الا الدوام فالله

كمثيم لقى الحبيب مصمه شعفا وحربا
علق سيء قدره لكن من اهداه اسى
اقسمت لوكان الورى في المجد لما كنت معنى

قال عيسى بن هشام فلناه ما تاح في الغور فاعرض عنا حامدا لنا فتبعته حتى سفرت الحلوة عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري واذا الطلا زغلوله فقلت ابا الفتح شبت وشب الغلام * فاين السلام واين الكلام * فقال

غريبا اذا جمعتنا الطريق
أليفا اذا نظمتنا الخيام

فعلمت انه يكره مخاطبتي فتركته وانصرفت

يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ومراد البغية انه على ما يشاء قدير والمرء ادام الله عز الشيخ جزوع ولكنه حمول * والانسان في النوائب شموس ثم ذلول * وقد عشت بعد فراق الشيخ ولكن بعيشة الحوت في البر * وبقيت ولكن بقاء الثلج في الحر * واخبرني الخطيب انه سعد بلقائك ولي النعمة فلم تره يتوجع لشكاية العارضة فسجدت لله شكراً * وقدمت صدقة ونذرا * وكانت في نفسي حاجات اعتمدت بها ايام التشيع فلما تلقاني الامر العالي بالرجوع بقيت حاجاتي في نفسي * ولم يعطس بها رأسي * وهو يعلم حال الرأس * في احتباس العطاس * خاتما صدري * على سري * ولو كنت كلي صدرا * ما وسعت الا نزرا * فلا اسأله حاجة ولكني اصف له حال عبده وابن عبده والمتوسل بعبده فلان فربما يسعد من ولي النعمة بكريم نظر فان قحط تلك الديار * وغلاء الاسعار * والتردد في الاسفار * استنطف ماله واستنزف ماءه فورد هراة فقمش من ههنا مقدارا * واعطاه فلان خمسين دينارا * معونة للطريق * وليتبلغ الى الماء بالريق * فاذا عرف ولي النعمة هذه الحال عني به فيما يراه هذه واحدة والاخرى حاجتي التي عرضتها مراراً * وكررتها ليلا ونهارا * واوردتها سرا وجهارا * ثم شغل الرحيل الميمون

(المقامة الثامنة عشرة)
(القزوينية)

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين * سنة خمس وسبعين * فيمن غزاه فما اجزنا حزنا * الا هبطنا بطنا * حتى وقف المسير بنا على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل اثلات في حجرتها عين كلسان الشمعه * اصفى من الدمعه * تسيح في الرضراض * سيح النضناض * فنلنا من الطعام ما نلنا * ثم ملنا الى الظل فقلنا * فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا انكر من صوت الحمار * ورجعا اضعف من رجع الحوار *

والنهوض المسعود عن استنجازها فبقيت في اكمامها * وحال القدر دون تمامها * وفضل الله به زعيم وكرم الشيخ فيها كفيل وهي الحكومة التي طلبتها للفقيه الذي كان يخلف القاضي ابا عمرو على عمله بنيسابور ثم الان ايك اسأل * ومنك اطلب وعليك اتوكل * ان ناصية الشيخ بيدك * وان التوفيق من عندك * وللشيخ في تشريف العبد بالجواب * وما يقيم له من الايجاب * العين العالية والرأي السديد ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه مع الوفد طالباً للنظر لاهل هراة ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ والجميل عنوان نعم الله والشيبة في الاسلام ضمان من امان الله فاذا احسن معها الخلق * اضاء بنورها الافق * وما يكاد مثلي يفعل وان حسنت اخلاقه انما الخطر العظيم ان تحسن اخلاق من بيده الآفاق * وعن امره الارزاق * وباذنه الحبس والاطلاق * وبرأيه الغنى والاملاق * واليه تنقطع الاعناق * وله لواء خراسان والعراق * وترعد الشاش والايلاق * فاذا كانت هذه حاله حسنت اخلاقه * وعظم عند الله خلاقه * والمرء لا تكرم خصاله * حتى يكرم حمله وفصاله * ولا يسعد به جاره * حتى يسعد بالطهارة نجاره * ولا ينفس عن مؤمن كربه * الا من طلب ماء وتربه * ولو

بشدهما صوت طبل كانه خارج من ما ضغي اسد فذاذ عن القوم * وانذ الدوم * وفتحت التوأمتين اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول * على ايقاع الطبول *

ادعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب ومرعى خصيب
وجنة عالية ما تني
قطوفها دانية ما تغيب
ياقوم اني رجل تائب
من بلد الكفر وامري عجيب
ان الله آمنت وكم ليلة
جحدت ربي واتيت المريب
يا رب خنزير تمششته
ومسكر احرزت منه النصيب
ثم هداني الله واتاشني
من ذلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت احوي الدين في اسرتي
واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدا
ولا ارى الكعبة خوف الرقيب

علم الناس ما بين ايديهم لتركوا ما خلفهم ولو ذكروا ما اعد
الله امامهم لنسوا ما وراءهم انما الحياة الدنيا متاع وان الآخرة
هي دار القرار ولا ازيد الشيخ علما بهراة واهلها انه قد شاهد
احوالهم * ونفض اموالهم * وبزر دخالهم * وعرف ما عليهم
وما لهم * ولم يغب عن ثاقب فطنته الا القليل ولكني اخبره بما
عرض لها ولهم بعد فصول اصلها عنها فيهم فشت الامراض
الحادة فخبطت عشواء * وافنت رجالا ثم جد الغلاء * وفقد
الطعام * ووقع الموت العام * فمن الناس من لم يطعم اسبوعا *
حتى هلك جوعا * ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا هذا وهو
ينتظر نحبه * ليلحق صحبه * ومنهم من لايجد القوت * والدرهم
على كفه حتى يموت * والباقون احياء كانهم اموات ترعد
فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطان اعظم واطم *
وامر المطالبات اكبر واهم * فنظر الله لعبد من عباده خولهم
نظرا * واحسن من امورهم محضرا * وجعل الشيخ ذلك
العبد ووفقه لمصالح القول والعمل ولما اهم الناس ما اهمهم من
هذا الامر خلصوا نجيا * ثم افكروا مليا * ثم اتفق رأيهم على
ان يبعثوا وفدا ثم عملوا الخطيب ابا علي لذلك المجلس فوجدوه
الى اجابتهم سريعا ليدرك حظا من سعادة نفسه بحضرة موسم
الخيرات * ومقسم الموت والحياة * ومطلع البركات *

واسال الله اذا جنى
ليل واصانى يوم عصيب
رب كما انك انقذتني
مصي اني فيهم غريب
ثم انحدت الليالي مركبا
وماسوى العزم امامي حبيب
فقدك من سيري في ليلة
يكاد رأس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدا
الى حمى الدين نصت الوجيب
فقلت اذ لاح شعار الهدى
نصر من الله وفتح قريب
فلما بلغ هذا البيت قال
ياقوم وطئت داركم بعزم
لا العشق شاقه * ولا
الفقر ساقه * وقد تركت
وراء ظهري حدائق
واعنابا * وكواعب اترابا *
وخيلا مسومة وقناطير
مقنطرة وعدة وعديدا *
ومراكب وعبيدا *
وخرجت خروج الحية

حضرة الشيخ ادام الله نضارتها مهاجرا اليها متوكلا على الله مستعينا بالله متوجها الى الله وخالصا لله متنجزا من الشيخ جميل وعده في التماس النظر وسابق قوله في تصوير هذه الحال والخطيب يستظهر بصلاح ابويه * ويرجو ان يعطف الله بقلب الشيخ عليه * ويملأ بهذا النظر يديه * وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدرا * ولم يصادف هؤلاء الوفد نظرا * فبطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله ولي الآمال * والكفيل بصلاح الحال *

﴿ وكتب الى ابي بكر الخوارزمي ﴾

انا لقرب الاستاذ اطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه * (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه * (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج بمرآه (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى اليه ما بين قصبتي العراق وخراسان * بل ما بين عتبتي نيسابور وجرجان * وكيف اهتزازه لضيف في بردة جمال * وجلدة جمال *

رث الشمائل منهج الاثواب * بكرت عليه مغيرة الاعراب

من جحره * وبرزت بروز الطائر من وكره * مؤثر ادبني على دنياي * جامعا يمناي الى يسراي * واصلا سيري بسراي * فلو دفعتم النار بشرارها * ورميتم الروم بحجارها * واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا * ومرافدة وارفادا * ولا شطط فكل على قدر قدرته * وحسب ثروته * ولا استكثر البدره * واقبل الذره * ولا ارد التمره * ولكل مني سهمان سهم اذلقه للقاء * وآخر افوقه بالدعاء * وارشق به ابواب السماء * عن قوس الظلماء * قال عيسى ابن هشام فاستفزني رائع

وهو ايده الله ولي انعامه * بانفاذ غلامه * الى مستقري * لافضى اليه بسري * ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى شمس المعالي ﴾

لم تزل الآمال تعدني هذا اليوم والايام تمطلني بألسنة صروفها * على اختلاف صنوفها * بين حلو استرقني * ومر استخفني * وشر صار الي وخير ما صرت اليه وانا في خلال هذه الاحوال اتتبع الآفاق فاكون طورا مغربا للمغرب الاقصى وطورا مشرقا للمشرق ولا مطمح الا حضرته الرفيعة * وسدته المريعة * ولا وسيلة الا المنزع الشاسع * والامل الواسع * وقد صرت اطال الله بقاء الامير بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكناف المكاره ورضعت اخلاف العوائق ومسحت اطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية او كدت * وبلغت الامنية او زدت * والامير في الاصغاء الى المجد والبسط من عنان التفضل بتمكين خادمه من المجلس يتلقاه بيده والبساط يتقشه بفمه الرأي العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضاً ﴾

لو كان للكرم عن جناب الشيخ الامام منصرف لانصرفت * او للامل منحرف الى سواه لانحرفت * او لنجح باب غيره

ألفاظه وسروت جلباب النوم * وعدوت الى القوم * فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره * وزي قد نكره * فلما رآني غمز علي بعينه وقال رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه واعاننا بفاضل ذيله * وقسم لنا من نيله * ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت أأنت من اولاد بنات الروم فقال

انا حالي مع الزما
ن كحالي مع النسب
نسبي في يد الزما
ن اذا سامه انقلب
انا امسي من النبـ
ـط واضحي من العرب

لولجت * او للفضل خاطب لزوجت * ولكن ابى الله ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته ويجذب العلاء بهمته * ويسعد الجد بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا * واتخذ الريح ترجمانا * ليشيع انعامه حق الاشاعة * لقصرت به يد الاستطاعة * فليس الا ان يلبس مكارمه ضافية بالغة * ويرد مشارعه صافية سائغة * ويحيل الجزاء على يد قصور * والشكر على لسان قصير * ثم ان حاجاتي اذا لم يعر من فلائد الحمد نحرها * ولم يعطل من حلى المجد صدرها * كثر مهرها * وثقل صدرها * وعز كفؤها ولم ارض لها الا واحدا اخضر الجلدة في بيت العرب * او ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب * وهذه حاجة انا ازفها الى الشيخ الامام فاسوقها منظومة الصدر الى العجز * كما يساق الماء الى الارض الجرز * وانا من مفتتح اليوم الى مختتمه * ومن قرن النهار الى قدمه * قاعد كالكركي * او الديك الهندي * في هذا الادحي * يمر بي أولوا الحلى والحلل * ويجتاز ذووا الحيل والحول * وارباب النعم والدول * وما انا والنظر الى مايلهيني * والسؤال عما لا يعنيني * واليوم لما اقتضضنا غدوة الصباح ملأت اجفاني من منظر ما احوجه الى عيب يصرف عين كماله * عن جماله * فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤوس استظرافا لحالي * ويتغامزون

(المقامة التاسعة عشرة)
(الساسانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني دمشق في بعض اسفاري * فبينا انا يوما على باب داري * اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم وطلوا بالمغرة لبوسهم * وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه * ويدعو ويجاوبونه * فلما رآني قال

اريد منك رغيفا
يعلو خوانا نظيفا
اريد ملحا جريشا
اريد بقلا قطيفا
اريد لحما غريضا
اريد خلا ثقيفا

تعجبا من سؤالي * وقالوا هو الشيخ الفاضل ابو ابراهيم اسمعيل ابن احمد فقلت حرس الله مهجته وادام غبطته * فكيف الوصول الى خدمته * واين مأتى معرفته * فقالوا ان الشيخ الامام يضرب في مودته بالمعلى ويأخذ بالحظ الاوفى فان رأى الشيخ الامام اطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابي نصر المرزبان ﴾

الشيخ الفاضل اطال الله بقاءه وادام تاييده يجل قدمه * ان يقصد خدمه * ويذهب بنفسه عن مباسطة الاوساط * فكيف عن مخالطة السقاط * وقد رضينا منه ان يألف صدر بيته * ويعمر بطن دسته * ونحن على قدم الصغر نأتيه فلم يهرب بل كم يحجب وقد ترددت الى زيارته حتى استحييت من جيرانه وما كنت لاحرص على من لا يشره الىّ لولا ما اسمع من شريف اخلاقه وبلغني ان خزانت تشتمل من كتب الادب على ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فان كان في جملتها مايستغنى عنه سحابة اسبوع عقد به منة لدىّ واعارنيه وله في الفضل رأيه ان شاء الله تعالى

اريد جديا رضيعا
اريد سحلا خروفا
اريد ماء بثلج
يغشى اناه طريفا
اريد دن مدام
اقوم عنه نزيفا
وساقيا مستهشا
على القلوب خفيفا
اريد دبدان مرد
ولست ارضى طفيفا
اما جوادا عتيقا
يرف تحتي رفيفا
او مسمعات غناء
يقمن دوني صفوفا
اريد عبدا صبيحا
يكد خصرا لطيفا
يكون بالليل عرسا
وبالنهار عسيفا
اذا احتفلنا وقورا
وان خلونا سخيفا
اريد منك قميصا
وجبة ونصيفا
اريد نعلا كثيفا
بها ازور الكنيفا

﴿ وله ايضا ﴾

لا ازال اطال الله بقاء مولاي الشيخ لسوء الانتقاد * وحسن الاعتقاد * ابسط يمين العجل * وامسح جبين الخجل * ولضعف الحاسة * في الفراسة * احسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده * لاشرب بارده * لم اجده شيئا وما حسبت الشيخ ممن تجنبه هذه الحملة * وتشمله هذه الجملة * حتى عرضت على النار عوده * وسبرت بالسؤال جوده * وكاتبته استعير حلية كمال سحابة يوم او شطره * بل مسافة ميل او قدره * فغاص في الفطنة غوصا عميقا * ونظر في الكيس نظرا دقيقا * وقال هذا مشحوذ المديه * في ابواب الكديه * قد جعل الاستعارة طريق افتراسها * وسببا الى احتباسها * وقد منى ضرسه * وحدث بالمحال نفسه * ولا اضيفه في هذا الباب * احسن من التغافل عن الجواب * فضلا عن الايجاب * وكلا فما في ابواب الرد اقبح مما قرع * ولا في شرائع البخل اظهر مما شرع * ثم العذر من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لا يستحي من اعطني لم يستح له من اعفني وعلى حسب جوابه اجري المودة

اريد مشطا وموسى
اريد سطلا وليفا
ياحمدا انا ضيفا
لكم وانت مضيفا
رضيت منك بهذا
ولم ارد ان احيفا

قال عيسى بن هشام فنلته درهما وقلت له قد آذنت بالدعوة وسنعد ونستعد * ونجتهد ونجد * ولك علينا الوعد من بعد * وهذا الدرهم تذكرة معك نخذ المنقود * وانتظر الموعود * فاخذه وصار الى رجل آخر ظننت انه يلقاه بمثل مالقيني فقال

يا ناصلا قد تبدا
كأنه الغصن قدا
قد اشتهى اللحم ضرسي
فاجلده بالخبز جلدا
وامنن على بشيء
واحمله للوقت نقدا

من بعد فان رأى ان يجيب فعل ان شاء الله

﴿ وله الى سهل بن محمد بن سليمان ﴾

انا اذا طويت اليوم عن خدمة الشيخ والآن لم ارفع له بصري * ولم اعده من عمري * وكأني بالشيخ اذا اخلات بفروض خدمته * من قصد حضرته * والمثول في جملة حاشيته * وحملة غاشيته * يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع * واكتسى وتمشقع * وتجالل وتبرقع * وتربع وترفع * فما يطوف بهذا الجناب * ولا يطير بهذا الباب * وانا الرجل الذي آواه من قفر * واغناه من فقر * وآمنه من خوف * اذ لا حر بوادي عوف * حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه واعارها طرف كرمه * وظرف شيمه * ونظر من عنوانها في اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتا ونحتا وطعنا ولعنا فما اكذب سراب اخلاقه واكثر اسراب نفاقه * فالآن انحل عن عقدته * وانتبه من رقدته * وكاتبني يستعيدني كلا لا ازوجه الرضا ولا قلامة * ولا امنحه ولا كرامة * وادعه يركب رأسه فستأتيني به الليالي * والكيس الخالي * ثم اريه ميزان قدره * واذيقه وبال امره * واذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربة لا حفاوة ووطر ساقه * لا نزاع شاقه * فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم

واطلق من اليد خصرا
واحلل من الكيس عقدا
واضمم يديك لاحلي
الى جناحك عمدا

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعي منه هذا الكلام علمت ان وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه * ووقفت منه بحيث لا يراني واراه * واماط السادة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندري فطرت اليه وقلت ما هذه الحيلة ويحك فأنشأ يقول

هذا الزمان مشوم
كما تراه غشوم
الحمق فيه مليح
والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن
حول اللئام يحوم

العاليه *والاخلاق السامية* ان يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها * واهلا بالمخاطبة وصاحبها* وقضاء الحاجة باخفائها وابزارها وهي الرقعة التي سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا اوصل بيدي يده لم المس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة في عنق الدهر * وصاغها اكليلا لجبين الشكر * وما اقصر يدي عن المقابلة ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قدعرف نفسه * وقلع ضرسه * ورأى ميزان قدره* وذاق وبال امره * وجهز الى كتيبة عجائز عاجزات فاطلقن العويل والاليل وبعثني شفيعا اليّ * واستعنّ بي عليّ * وتوسلن بكلمة الاستسلام * ولحمة الاسلام * في معنى هذا الغلام * فان احب الشيخ ان يجمع في الطول راء الحوض الي العفر * وينظم في الفعل بين الروض والمطر * شفع في اطلاقه مكارمه * وشرف بذلك خادمه * وانجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضاً ﴾

خلقت اطال الله بقاء السيد مروح عنان الصبر جموح جنان

(المقامة العشرون)

(القردية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بمدينة السلام* قافلا من البلد الحرام * اميس ميس الرجله * على شاطئ الدجله * اتأمل تلك الطرائف * واتقصى تلك الزخارف* وانتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب اعناقهم * ويشق الضحك اشداقهم * فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمه * وفرط الزحمه * فاذا هو قراد يرقص قرده * ويضحك

الحلم فسيح رقعة الصبر حمولا لو تعمدني الردى لصرت اليه مشرق الوجه راضيا * ألوفا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا * ووالله لاحيلن استمالة السيد على الايام وليحيلنه * ولاكلن احالة رأيه فيّ الى الليالي وليكلنه * ولادعنه يبرى القدح فوالله نيريشنه * ولا ازال اصفيه الولاء * واسنيه الثناء * وافرش له من صدري الدهناء * واعيره اذنا صماء * حتى يعلم اي علق باع * واي فتى اضاع * وليقفن السيد مني موقف اعتذار وليعلمن

(بنصح اتى الواشون ام بحبول)

ولست اقول يا حالف حلا * ولكن يا عاقد اذكر حلا * ولست ممن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذى رهطه * لو يستاق الى الكفر من يدي سبطه * ولكني اقول

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وانا اعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلية * بهذه الرقية * وان جوابه يكون اخشن من اقائه فان نشط للاجابة فلتكن المخاطبة قرأت رقعتك فهو اخف مؤنة واقل تبعة والسلام

﴿ وله ايضا الى بعض الرؤساء ﴾

مرحبا بسلام الشيخ ولا كالسرور بطلعته قد وصلت تحيته

من عنده * فرقصت رقص المحرج * وسرت سير الاعرج * فوق رقاب الناس يلعطني عاتق هذا لشدة ذاك حتى افترشت لحية رجابن * وقعدت بعد الاين * وقد اشرقني الجبل بريقه * وارهقني المكان لضيقه * ولما فرغ القراد من شغله * وانتفض المجلس عن اهله * قمت وقد كساني الدهش حلته * لأرى صورته * فاذا هو والله ابو الفتح الاسكندري فقلت ماهذه الدناءة ويحك فأنشأ يقول

الدست للايام لا لي
فاعتب على صرف الليالي
بالحمق ادركت المنى
ورفلت في حلل الجمال

فشكرتها * وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها * ودعوت الله ان يطوي ساعات النهار* ويزج الشمس في المغار* ويقرب مسافة الفلك ويرفع البركة عن سيره* ويجهز الحركة الى دوره* ويسرني بوفد الظلام وقد نزل * ثم لا يلبث الا ريثما رحل * وبعثت بما طلب سمعا وطاعة والنسخة اسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدي اعزه الله ان يركض قلمه في اصلاحها اتم معروفه وحبذا في غد هو وقد طلع كالصبح اذا سطع* والبرق اذا لمع *

يا مرحبا بغد ويا اهلا به * ان كان المام الاحبة في غد

﴿ وله ايضا ﴾

حاجتي اطال الله بقاء الشيخ الى امثال افعال شديدة وحسرتي على رد هذا الكتاب اشد * لكن مولاى الد * لا يعير حتى يرد فان رأى ان يردها جميعا جمع في الطول بين الروض والمطر والا فرأيه اولى

﴿ وله الى ابي سعيد بن شابور حين دخل عليه فقام له ﴾
﴿ فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب ﴾

كان يعجبني من الشيخ اطال الله بقاءه بعد ان عرف حق خدمتي له وهجرتي اليه ومدحتي فيه ان لا يصير مع الخطوب

المقامة الحادية والعشرون (الموصلية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل * وهممنا بالمنزل * وملكت علينا القافله* واخذ مني الرحل والراحله* جرت بي الحشاشة الى بعض قراها ومعي الاسكندري ابو الفتح فقلت اين من الحيلة نحن فقال يكفي الله ودفعنا الى دار مات صاحبها*وقامت نوادبها* واختلطنا بقوم قد كوى الجزع قلوبهم * وشقت الفجيعة جيوبهم * ونساء قد نشرن شعورهن * يضربن صدورهن *

خطبا * ولجمع الخصوم حزبا * ومع الزمان البا * وما كنت لاعتب عليه لولا ثقة كانت به منوطة * وآمال كانت اليه مبسوطة * ثم اختلفت بكل الاختلاف * واخلفت كل الاخلاف * وكأني بالشيخ يسألني عن جرم هذا اليوم * وموجب هذا اللوم * وانا اكفيه مؤنة هذا السؤال * وانقض اليه جمة الحال * ولم لا احاسبه على الصغائر * وانافشه من دقاق الجرائر * ولم اشربه غير سائغ الأصل لا يباهي الفرع وامر قديم لا يضاهي الحديث فاول ما اعتب عليه قعوده في المجلس عما بذله في اوله وتثاقله في عجز الامر عما حرص عليه في صدره من توفير سلام * وايفاء قيام * على اني دخلت عليه وانا احمد الهمذاني وخرجت من عنده وانا احمد الهمذاني فان كان قيامه قد سر * فقعوده ما ضر * وبلغني ان كاتبه ابا الفضل ابن نصرويه حكم للخوارزمي عليّ بالفضل

فقلت ولم املك سوابق عبرتي
متى كان حكم الله في كرب النخل

واما ذلك الوقح الوتح ولا اعرف اسمه واحسب ان كنيته أبو الفضل * او أبو الطهر * وما كان فهو اسم مفخم * ومعنى مرخم * فما احوجه الى شونيز عقل وسعتر فطانة حتى تحل مكالمته وما كان احسن حال السادة عند اللقاء حتى يكون حاله

وشددن عقودهن * يلطمن خدودهن * فقال الاسكندري ان لنا في هذا السواد نخله * وفي هذا القطيع سخله * ودخل الدار ينظر الى الميت وقد شدت عصابته لينقل * وسخن الماء ليغسل * وهيئ سريره ليحمل * وخيطت أثوابه ليكفن * وحفرت حفرته ليدفن * فلما رآه الاسكندري اخذ حلقه * فجس عرقه * وقال يا قوم اتقوا الله لاتدفنوه فانه حي وانما عرته بهته * وعلته سكتة * وانا اسلمه مفتوح العينين * بعد يومين * فقالوا من اين لك ذلك قال

ثم استنت الفصال حتى القرعى وفي غد ان شاء الله نجتمع عند الشيخ أبي القاسم فان رأى ان ياسو ما جرح * بان يغشى ذلك المطرح * وينضو جاشية التيه وطرف الحمية * عن العصبية * فالحق اولى ماينضب له والعدل خير ماحكم به فعل ان شاء الله

﴿ وله أيضا الى أبي النصر ابن المرزبان ﴾

كنت اطال الله بقاء سيدي ومولاى في قديم الزمان اتمنى للكتاب الخير واسأل الله ان يدر عليهم اختلاف الرزق ويمد لهم اكناف العيش ويوطئهم اعراف المجد ويؤتيهم اصناف الفضل ويركبهم اكتاف العز وقصاراى ان ارغب الى الله تعالى في ان لا ينيلهم فوق الكفاية * ولا يمد لهم في حبل الرعاية * فشد ما يطغون للنعمة ينالونها * والدرجة يعلونها * وسرع ما ينظرون من عال * بما ينظمون من حال * ويجمعون من مال * وتنسيهم ايام اللدونة * اوقات الخشونة * وازمان العذوبة * ساعات الصعوبة * وللكتاب * مزية في هذا الباب * فبيناهم في العطلة اخوان كما انتظم السمط * وفي العزلة اعوان كما انفرج المشط * حتى لحظهم الجد لحظة حمقاء بمنشور عمالة * او صك جمالة * فيعود عامر ودهم خرابا * وينقلب شراب عهدهم سرابا * فما غلت امورهم * حتى اسبلت ستورهم * ولا علت قدورهم *

ان الرجل اذا مات بردت استه وهذا الرجل قد لمسته فعلمت انه حي فكل ادخل اصبعه في دبره وقال الامر كما ذكر * فافعلوا ما امر * وقام الاسكندري الى الميت فنزع عنه ثيابه ثم شده بعمائم * وعلق عليه تمائم * وألعقه الزيت * واخلى له البيت * وقال دعوه * لا تروعوه * وان سمعتم له انينا فلا تجيبوه * وخرج من عنده وشاع الخبر وانتشر * بان الميت قد نشر * واخذتنا المبار * من كل دار * وانثالت علينا الهدايا من كل جار * حتى ورم كيسنا فضة وتبرا * وامتلأ رحلنا

الا خلت بدورهم * ولا اتسمت دورهم * الا ضاقت صدورهم * ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم * ولا زاد ما لهم الا نقص معروفهم * ولا ورمت اكياسهم * الا ورمت انوفهم * ولا تجلت عتاقهم * الا فظعت اخلاقهم * ولا صلحت احوالهم * الا فسدت افعالهم * ولا حسنت حالهم * الا قبحت خلالهم ولا فاض جاههم * الا غاضت مياههم * ولا لانت برودهم * الا صلبت حدودهم * ولا علت جدودهم * الا سفل جودهم * ولا طالت ايديهم * الا قصرت اياديهم * وقصارى احدهم من المجد ان ينصب تخته * تحته * ويوطئ استه * دسته * ويقف غلامه * امامه * ونائبه من الكرم دار يصهرج ارضها ويزبرج بعضها * ويزوق سقوفها * ويعلق شفوفها * وكفاه من الفضل ان تحمل الغاشية قدامه * وتعدو الحاسية امامه * وناهيه من الشرف الفاظ قفاعية * وثياب مشقاعية * يلبسها ملوما * ويحشوها لوما ولوما * وهذه صفة فاضلهم ومنهم من يحتمل الود ايام خشكاره حتى اذا ايسر جعل ميزانه وكيله * واسنانه اكيله * واليفه * رغيفه * وانيسه * كيسه * وامينه * يمينه ودنانيره * سميره * ومفاتحه ضجيعه وصناديقه صديقه ثم جمع الذرة الى الذرة * ووضع البدرة على البدرة * فلم يضع النظر من طرفه * ولا الصرة من كفه * ولا يخرج ماله من عهدة

اقطا وتمرا * وجهدنا ان ننتهز فرصة في المرب فلم نجدها حتى حل الاجل المضروب * واستنجز الوعد المكذوب * فقال الاسكندري هل سمعتم لهذا العليل ركزا * او رأيتم منه رمزا * قالوا لا فقال ان لم يكن منه صوت منذ فارقته * فلم يحن بعد وقته * دعوه الى الغد فانكم اذا سمعتم صوته * امنتم موته * ثم عرفوني لاحتال في علاجه * واصلاح ما فسد من مزاجه * قالوا فلا تؤخر ذلك عن غد قال لا فلما ابتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضوء في افق الجو * جاء الرجال

خاتمه * الا يوم ماتمه * فهو يجمع لحادث حياته * او وارث مماته * يسلك في الغدر كل طريق * ويبيع بالدرهم الف صديق وقد كان الظن بصديقنا ابي سعيد ايده الله انه اذا اخصب آوانا كنفا من ظله *وحبانا من فضله * فمن لنا الآن بعدله * انه اطال الله بقاء الشيخ حين طارت على رأسه عقاب المخاطبة بالرئيس وجلس من الديوان* في صدر الايوان* افتض عذرة السياسة ببعض المخلفة الى وجعل يعرضه للهلاك * ويسبب عليه بمال الاتراك * ويشحن داره بالدجاله * ويكده بالفرسان والرجاله * وجعلت اكاتبه مرة واقصده اخرى فاذكر له ان الراكب ربما استنزل * والوالي ربما عزل * ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر * وتبقى الحزازة في الصدر * فلا وما يجمعني والشيخ ان زاده قولي الا غلوا في تهكمه * وعلوا في تحكمه * وجعل يمسني الجمر في ظلمه * ويبرأ الى من علمه * واقول اذا رأيت ذلة السؤال وعزمة الرد منه

قل لي متى فرزنت سر * عة ما أرى يا بيدق

وما اضيع وقتا بذكره قطعته هلم الى الشوق وشرحه * فقد نكأ القلب بقرحه * وكيف اكاد اصف شوقا لا يفرع الدهر فروة حاله * ولا ينقض عروة انحلاله * فاولاني ان اذكره مجملا * واتركه منصلا *

ازواجا*والنساءافواجا * وقالوا يجب ان تشفي العليل * وتدع القال والقيل * فقال الاسكندري قوموا بنا اليه ثم حدر التمائم عن يده * وحل العمائم عن جسده * وقال انيموه على وجهه فانيم * ثم قال اقيموه على رجليه فاقيم * ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسيا وطن الاسكندري بفيه * وقال هو ميت كيف احبيه * فاخذه الحف * وملكته الاكف * وصار اذا رفع عنه يد وقعت عليه اخرى ثم تشاغلوا بتجهيز الميت فانسللنا هاربين حتى

﴿ وله أيضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وانا متألم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع العافية * واحواله بتلك الناحية * فاني بفراقه منغص شريعة العيش مقصوص اجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته * على ما رغبت الى الله في ادامته * وسكنت اليه بعد انزعاجي لتأخره وقد كان رسم ان اعرفه سبب خروجي من جرجان * ووقوعي في خراسان * وقد كانت القصة اني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرام لا مشعر الحرام * ومنى الضيف * لا منى الخيف * وقبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * وجدت فيها ندما من نبات العام اجتمعوا قيضة كلب * على تلفيق خطب * ازعجني من ذلك الفناء * واشرف بي على شرف الفناء * لولا ما تداركه الله بجميل صنعه * وحسن وقعه * ولا اعلم كيف احتالوا * وما الذي قالوا * لكن الجملة ان غيروا السلطان واشار على اخواني * بمفارقة مكاني * وبقيت لا اعلم أيمنة اضرب ام شآمة * ونجدا اقصد ام تهامة *

ولو كنت من سلمي اجا وشعابها * لكان لحجاج عليّ دليل

أتينا قرية على شفير واد السيل يتطرفها * والماء يحيفها * واهلها مغتمون لايملكهم غمض الليل * من خشية السيل * قال الاسكندري يا قوم انا اكفيكم هذا الماء ومعرته * واردّ عن هذه القرية مضرته * فأطيعوني * ولا تبرموا امرا دوني * قالوا وما امرك قال اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء * وافتضوا بي جارية عذراء * وصلوا خلفي ركعتين يثن الله عنكم عنان هذا الماء الى هذه الصحراء فان لم يثن الماء فدمي لكم حلال قالوا نفعل فذبحوا وزوجوه

قد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه * وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه * وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه * فليس بين رضاه والسخط عرجه * كما ليس بين غضبه والسيف فرجه * وليس من وراء سخطه مجاز * كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز * فهو سيد يغضبه الجرم الخفى * ولا يرضيه العذر الجلى * وتكفيه الجناية وهى ارجاف * ثم لا تشفيه العقوبة وهى اجحاف * حتى انه ايرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح * ويعمى عن العذر وهو ابين من عمود الصبح * وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان * ويحجب بهذه العذر وهو برهان * وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح * ويقبض الاخرى عن العفو والصفح * وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم * ويغمض الاخرى عن الحلم * فمزحه بين القد والقطع * وجده بين السيف والنطع * ومراده بين الظهور والكمون * وامره بين الكاف النون * ثم لا يعرف من العقاب * غير ضرب الرقاب * ولا يهتدي من التأنيب * الا لازالة النعم * ولا يعلم من التأديب * غير اراقة الدم * ولا يحتمل المنة على حجم الذرة * ودقة الشعرة * ولا يحلم من الهفوة * كوزن الهبوة * ولا يغضى عن السقطة * بجرم النقطة * ثم ان النعم بين لفظه وقلمه * والارض تحت يده

الجارية فاقتضها وقام الى الركعتين يصليهما وقال يا قوم احفظوا انفسكم لا يقع منكم في القيام كبو * وفي السجود سهو * وفي التعود لهو * وفي القراءة لغو * فأما ان سهونا خرج عملنا عاطلا * وذهب املنا باطلا * واصبروا على الركعتين فاتمهما طويلة وقام الى الركعة الاولى فانتصب انتصاب الجذع * حتى شكوا وجع الضلع * ومجد * حتى كأنه هجد * ولم ينجعوا لرفع الرؤوس حتى كبر للجلوس * ثم عاد الى السجدة الثانية وأوما الي فنزلنا الوادي وتركنا القوم ساجدين لا ندري

وقدمه * لا يلقاه الولى الا بفمه * ولا العدو الا بدمه *
والارواح بين حبسه واطلاقه * كما الاجسام بين حله ووثاقه *
ونظرت فاذا انا بين جودين اما ان اجود بيأسى * واما ان
اجود برأسى * وبين ركوبين اما المفازة * واما الجنازة * وبين
طريقين اما الغربة * واما التربة * وبين فراقين اما ان افارق
ارضى * او افارق عرضى * وبين راحلتين اما ظهور الجمال *
او اعناق الرجال * فاخترتُ السماح بالوطن * على السماح
بالبدن * وانشدت

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا * فلا رأى للمضطر الا ركوبها

ورسم الشيخ ان اعلمه موجب غضبه * ايتلافى الامر بموجبه *
وهذا داء لا اعرف نتاجه * فكيف اطاب علاجه * وأمر لم
ألابس باطنه * فكيف امارس ظاهره * وخطب لم افسد
اوله فكيف اصلح آخره * وشئ لا اعرف سببه * فكيف
اتلافى ذنبه * وحال لم اضع صدرها فكيف اتدارك عجزها
اللهم لا كفران * واعن الله الشيطان * كان ذنبي الى ذلك
السلطان موالاة أدمتها * وخدمة أتممتها * وشيبة ارقتها *
وحياة انفقتها * وحرم اسلفتها * واموال اتلفتها * وقصائد
نظمتها * وموائد خدمتها * وآلة عرضتها * وحمة نفضتها *
فهل أتيت الا من حيث اتيت وهل اخطأت الا من حيث

ما صنع الدهر بهم وأنشأ ابو الفتح يقول

لا يبعد الله مثلى
واين مثلى ايا
لله قلعة قوم
فتحتها بالهويا
اكلت خير اغابهم
وكان زورا وميا

المقامة الثانية والعشرون
(المصيرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة ومعى ابو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة تثنى على الحضارة * وتترجرج في الغضارة * وتؤذن بالسلامة * وتشهد

حسبت انى اصبت وهل بعدت الا من حيث قربت وهل خبثت الا من حيث طبت وهل قبانى هذا السلطان الا بما نفاني ذلك * وهل رفعني بهمنا الا ما وضعني هنالك * لئلا يشغل الشيخ قلبه بهذا الامر فانها حضرة يرجح فيها ابن الجان * ويكون اشيل في الميزان * بحر تعلو جيفه * وتسفل صدفه* وهذا امر قد غطى اوله الجفاء * فليغط آخره العفاء * لا نزال نحمد الى الشيخ اباعبد الله فيما يوليه من رفق باسبابه * واعتناء باكرته واصحابه * وما يفعل ذلك الا ما يوجبه فضله * ويأتيه مثله* ويدعو اليه اصله * وما يأتي من الخير الا ما هو اهله * وحقا اقول قد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته* ولانت قشرته * وواصلته فاحسنت وصاله * واحمدت خصاله * وسألته فاغزرت جوده * وعجمته فاصلبت عوده * ومابقيت في الامتحان عرفا الا حبسته * ولا نظرا الا تفرسته * فما اتتنى خصلة من خصاله الا وهى اكرم من اختها حتى حالت الغربة بيني وبينه فكان في الغربة اكثر في المجد جهدا * واطيب في الغيب عهدا * واتم على البعد ودا * ولعمري ان ود الحضرة اخاء واخوة *وود الغيبة وفاء ومروة*وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * ولن يبطل العرف في القياس * ولا

لمعاوية رضى الله عنه بالامامه * في تصعة يزل عنها الطرف * ويموح فيها الطرف * فلما اخذت من الحوان مكانها * ومن القلوب اوطانها * قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها وصاحبها * ويمقتها وآكلها * ويثلبها وطابخها * وظنناه يمزح فاذا الامر بالضد * واذا المزح عين الجد * وتحى عن الحوان * وترك مساعدة الاخوان * ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها الافواه * وتلمظت لها الشفاه * واتقدت لها الاكباد * ومضى في اثرها

يذهب الخير بين الله والناس * اعانني الله على تأدية حقه وفرضه * وقضاء الواجب او بعضه * وقد اطلنا ولا احسبني اطلت * وفي النفس اضعاف ما كتبت * والشيخ ايده الله لا يعرض كلامي على من يعرف عوار كلامه * واختلال نظامه فان ما يكتب عن صوب البديهة بفيض القلم من دون روية تعمل لا يكاد يطيب وانا اخدمه والجماعة بالسلام

﴿ وله الى أبي علي بن مشكويه ﴾

ويا عز ان واش وشى بي عندكم
فلا تمهليه ان تقولي له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا
لقلنا تزحزح لا قريبا ولا اهلا

بلغني اطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره * ولا الصدق ظهوره * وانه ادام الله عزه اذن لها على مجال اذنه * وفسح لها فناء ظنه * ومعاذ الله ان اقولها * واستجيز معقولها * بل قد كان بيني وبين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يجدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها * ولا يعرف الشفة وسميرها * وعربدة كعربدة اهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها

الفؤاد * ولكنا ساعدناه على محجرها * وسألناه عن امرها * فقال قصتي معها اطول من مصيبتي فيها ولو حدثتكم بها لم آمن المقت * واضاعة الوقت * قلنا هات قال دعاني بعض التجار الى مضيرة * وانا ببغداذ ولزمني ملازمة الغريم * والكلب لاصحاب الرقيم * الى ان اجبته اليها وقمنا فجعل طول الطريق يثني على زوجته * ويفديها بمهجته * ويصف حذقها في صنعتها * وتأنقها في طبخها * ويقول يا مولاي لو رأيتها * والخرقة في اسنها * وهي تدور في الدور * من التنور الى

عتاب

عتاب لحظة * ككتاب جحظة * فسبحان من ربى هذا الامر
حتى صار امرا * وتأبط شرا * واوجب عذرا * واوحش حرا
سبحان من جملني في جنب العدو اشيم بارقته * واستجلى
صاعقته * وانا المساء اليه * والجني عليه * لكن من بلى من
الاعداء بمثل ما بليت * ورمى من الحسد بما رميت * ووقف
من التوحد والوحدة حيث وقفت * واجتمع عليه من المكاره
ما وصفت * اعتذر مظلوما * وضحك مشتوما * ولو علم الشيخ
عدد اولاد الجدد * وابناء العدد بهذا البلد * ممن ليس له هم
الا في سعاية او شكاية * او حكاية او نكاية * لضن بعشرة
غريب اذا بدر * وبعيد اذا حضر * ولصان مجلسه عمن
لا يصونه عما رقى اليه فهبني قد قلت ما حكى أليس الشاتم من
اسمع والجانى من بلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين
صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز * وجبلا لا يهز * وشوا
الى خدمه بما ارسوا نارهم وورد عليّ ما قالوه فما لبثت ان قلت

وان تك حرب بين قومي وقومها * فاني لها في كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ ان في كبد الاعداء مني جمرة * وان في أولاد
الزنا عندنا كثرة * وقصاراهم نار يشبونها * وعقرب يدبونها
ومكيدة يطلبونها * ولولا ان العذر اقرار بما قيل * واكره ان
استقيل * لبسطت في الاعتذار شاذروانا * ودخلت في

القدور * ومن القدور
الى التنور * تنفث بفيها
النار * وتدق بيديها
الابزار * ولو رأيت
الدخان وقد غبر في ذلك
الوجه الجميل * وأثر في
ذلك الحد الصقيل *
لرأيت منظرا تحار فيه
العيون وانا اعشقها لانها
تعشقني ومن سعادة المرء
ان يرزق المساعدة من
حليلته * وان يسعد
بظعينته * ولا سيما اذا
كانت من طينته * وهي
ابنة عمي لحا طينتها طينتي
ومدينتها مدينتي *
وعمومتها عمومتي *
وارومتها ارومتي *
لكنها اوسع مني خلقا *
واحسن خلقا * وصدقني

الاستقالة ميدانا * لكنه امر لم اضع اوله. فلم اتدارك آخره وقد ابى الشيخ ابو محمد ايده الله الا أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض لى * ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدى وانتعل ناظري * وصد بكفى حمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب * فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى * كالصحو عقب المطر الصيب
ان اجتنى الغلطة من سيد * فالشوك عند الثمر الطيب
او يفسد الزور على ناقد * فالخمر قد يعصب بالثيب

ولعل الشيخ ابا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم رائد الفضل هو والسلام

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ العميد مع احرار نيسابور في صنعة لا فيها اعان * ولا عنها اصان * وشيمة ليست بى تناط * ولا عنى تماط * وحرفة لا فيها ادال * ولا عنى تزال * وهى الكدية التي على تبعتها * وليست لى منفعتها * فهل للشيخ ان يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه درن العار * وسمة التكسب والافتقار * ليخف على القلوب ظله * ويرتفع عن الاحرار كله * ولا يثقل على

بصدمات زوجته * حتى انتهينا الى محلته * ثم قال يامولاى ترى هذه المحلة محال بغداذ يتنافس الاخيار في نزولها * ويتغاير الكبار على حلولها * ثم لا يسكنها غير التجار * وانما المرء بالجار * وداري في السطة من قلادتها * والنقطة من دائرتها * كم تقدر يامولاى انفق على كل دار منها قله تخمينا * ان لم تعرفه يقينا * قلت الكثير فقال ياسبحان الله ما اكبر هذا الغلط * تقول الكثير فقط * وتنفس الصعداء * وقال سبحان من يعلم الاشياء * وانتهينا الى باب داره فقال

الاجفان شخصه باتمام ماكان عرضه عليه من اشغاله * ليعلق باذياله * وليستفيد من خلاله * فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله * والادب عن اذلاله * واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله * وللشيخ العميد فيما يجيب به صنيعته من وعد يعتمده * ووفاء يتلو ما يعده * عليّ رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى القاضي ابي القاسم علي بن احمد ﴾
﴿ يشكو ابا بكر الحيري ﴾

الظلامة اطال الله بقاء القاضي اذا اتت من مجلس القضاء لم ترق الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام * دون جميع الانام * لولا اتصالهم بسببه * واتسامهم بلقبه * وهم القضاة اتسموا بسمته * متطفلين على قسمته * ألحم اديم في الصحة كأديمه * او قديم في الشرف كقديمه * او حديث في الكرم كطريقه فهنيئاً لهم الاسماء وله المعاني ولا زالت لهم الظواهر * وله الجواهر * ولا غرو ان سموا قضاة فما كل مائع ماء * ولا كل سقف سماء * ولا كل سيرة عدل العمرين * ولا كل قاض قاضي الحرمين * وباشارات القضاء ما ارخص ما بيع * واسرع ما اضيع * وألبسته الانذال قبل خلو الديار * وموت الخيار * ألا يغارون لحلى الحسناء * على السوداء *

هذه داري كم تقدر يامولاى انفق على هذه الطاقه * انفق والله عليها فوق الطاقه * ووراء الفاقه * كيف ترى صنعتها وشكلها * * أرأيت بالله مثلها * انظر الى دقائق الصنعه * فيها وتأمل حسن تعريجها فكأنما خط بالبركار وانظر الى حذق النجار في صنعه هذا الباب * اتخذه من كم * قل ومن اين اعلم هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن اذا حرك أن * واذا نقر طن * من اتخذه ياسيدى اتخذه ابو اسحق بن محمد البصري وهو والله رجل نظف الابواب * بصير

ومركب اولي السياسة * تحت الساسة * ومنزل الانبياء * من تصدر الاغبياء * وحمى البزاة من صيد البغاث * ومربع الذكور من تسلط الاناث * ويا للرجال واين الرجال * ولي القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال * ولا يعرف من ادواته غير الاختزال * ولا يتوجه من احكامه الا في الاستحلال * ولا يرى الفرقة الا في العيال * ولا يحسن من الفقه غير جمع المال * ولم يتقن من الفرائض الا قلة الاحتفال وكثرة الافتعال * ولم يدرس من ابواب الجدل الا قبح الفعال * وزور المقال * ذاك ابو فلان الفلاني اضاعه الله كما اضاع امانته * وخان خزانته * ولا حاطه من قاض في صولة جندي * وسبلة كردي * فما اشبهه في قضاياه * وتحيره بين خطاياه * الا بالدبي يسلم الى عديله * ويلف وجهه في منديله * ويجتمع عليه اترابه فيحنى قذاله كل رفعه * بصفعه * ويسأل عن ضاربها * فان غلط في صاحبها * اعيد على وجهه الالف * وعلى قذاله الكف * وكذا من شغل ايام صباه بما شغل * وفعل ايام الشباب ما فعل * ثم جلس للقضاء كهلا * ووسع كل شيء جهلا * وبعد فان القضاء من القضية * والحية لا تلد غير الحية فمن اعتزى الى اب كابيه * واقترن باخ كاخيه * لم يلم على جهله * فهو الشيء من اهله * والفرع في اصله * والعلم اطال

بصنعة الابواب * خفيف اليد في العمل لله در ذلك الرجل بحياتي لا استعنت الا به على مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلاثة دنانير معزية وكم فيها ياسيدي من الشبه فيها ستة ارطال وهي تدور بلولب في الباب بالله دورها * ثم انقرها وابصرها * وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال عمرك الله يادار * ولا خربك يا جدار * فما امتن حيطانك * واوثق بيانك * واقوى اساسك *

الله بقاء القاضي شيء كما تعرفه بعيد المرام * لا يصاد بالسهام *
ولا يقسم بالازلام * ولا يرى في المنام * ولا يضبط باللجام *
ولا يورث عن الاعمام * ولا يكتب اللئام * وزرع لا يزكو
في كل ارض حتى يصادف من الحرص ثرى طيبا * ومن
التوفيق مطرا صيبا * ومن الطبع جوا صافيا * ومن الجهد
روحا دائما * ومن الصبر سقيا نافعا والعلم عاق لا يباع ممن زاد *
وصيد لا يألف الاوغاد * وشيء لا يدرك الا بنزع الروح
وغرض لا يصاب الا باقتراش المدر * واستناد الحجر * ورد
الضجر * وركوب الخطر * وادمان السهر * واصطحاب السفر *
وكثرة النظر * واعمال الفكر * ثم هو معتاص على من زكا
زرعه * وخلا ذرعه * وكرم اصله وفرعه * ووعى بصره
وسمعه * وصفا ذهنه وطبعه * فكيف يناله من انفق صباه على
الفحشاء * وشبابه على الاحشاء * ونهاره على الجمع وليله على الجماع
وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغناء * وافرغ جده على الكيس
وهزله على الكأس والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس * ولا يغرس
الا في النفس * وصيد لا يقع الا في البذر * ثم لا ينشب الا
في الصدر * وطائر لا يخدعه الا قنص اللفظ * ثم لا يعقله الا
شرك الحفظ * وبحر لا يخوضه الملاح * ولا تطيقه الالواح *
ولا تهيجه الرياح * وجبل لا يتسنم الا بخطأ الفكر وسماء

تأمل بالله معارجها * وتبين دواخلها وخوارجها * وسلني كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها * حتى عقدتها * كان لي جار يكنى اباسليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الحزن * ومن الصامت ما لا يحصره الوزن * مات رحمه الله وخلف خلفا اتلفه بين الخمر والزمر * ومزقه بين النرد والقمر * واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار * الى بيع الدار * فيبيعها في اثناء الضجر * او يجعلها عرضة للخطر * ثم اراها * وقد فاتني شراها * فاتقطع عليها حسرات * الى يوم

لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد أ يكفى ان يصبح المرء بين الزق والعود * ويمسى بين موجبات الحدود * حتى يتم شبابه * وتشيب اترابه * ثم يلبس دنيته * ليخلع دينيته ويسوي طيلسانه * ليحرف يده ولسانه * ويقصر سباله * ليطيل حباله * ويبدي شقاشقه * ليغطى مخارقه * ويبيض لحيته ليسود صحيفته * ويظهر ورعه * ليخفى طمعه * ويغشى محرابه * ليملأ جرابه * ويكثر دعاءه * ليحشو وعاءه * ثم يخدم بالنهار امعاءه * ويعالج بالليل وجعاءه * ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما * ويقعد حاكما * هذا اذا المجد كالوه بقفزان كلا حتى ينسى الشهوات * ويجوب الفلوات * ويعتض المحابر ويحتضن الدفاتر * وينتج الخواطر * ويحالف الاسفار * ويعتاد الاقفار * ويصل الليلة باليوم * ويعتاض السهر من النوم * ويحمل على الروح ويجني على العين وينفق من العيش ويخزن في القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق * ولا من التحقيق الا الى التعليق * وحامل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق * فقد ضل سواء الطريق * وهذا الحيري رجل سفلة طلب الرياسة بغير تحصيل آلاتها * واعجله حصول الامنية عن تمحل ادواتها *

والكاتب احسن حالة * وهو النهاية في الخساسه

الممات * فعمدت الى اثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه * وعرضتها عليه * وساومته على ان يشتريها نسيه * والمدبر يحسب النسية عطيه * والمتخلف يعتدها هديه * وسألته وثيقة باصل المال ففعل وعقدها لى ثم تعافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فاتيته فاقتضيته * واستمهلني فانظرته * والتمس غيرها من الثياب فاحضرته * وسألته ان يجعل داره رهينة لدىّ * ووثيقة فى يدىّ * ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لى بجد صاعد * وبخت مساعد * وقوة

ممن تصدر للريا * سة قبل ابان الرياسه

فولى المظالم وهو لا يعلم اسرارها * وحمل الامانة وهو لا يعرف مقدارها * والامانة عند الفاسق * خفيفة المحمل على العاتق * تشفق منها الجبال * وتحملها الجهال * وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتاب الله يتلى * وحديث رسوله يروي * وبين البينة والدعوى * فقبحه الله من حاكم لا شاهد اعدل عنده من السلة والجام * يدلي بهما الى الحكام * ولا مزكى اصدق لديه من الصفر * ترقص على الظفر * ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم * على الكيس المختوم * ولا وكيل اوقع بوفاقه من خبيئة الذيل * وحمال الليل * ولا كفيل اعز عليه من المنديل والطبق * في وقتي الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس * ولا خصومة اوحش لديه من خصومة المفلس * ثم الويل للفقير اذا ظلم فما يغنيه موقف الحكم * الا باقتل من الظلم * ولا يجيره مجلس القضاء * الا بالنار من الرمضاء * واقسم لو ان اليتيم وقع في انياب الاسود * بل الحيات السود * لكانت سلامته منهما احسن من سلامته اذا وقع بين غيابات هذا القاضى واقاربه وما ظن القاضى بقوم يحملون الامانة على متونهم * ويا كلون النار في بطونهم * حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامي * وتسمن

ساعد * ورب ساع لقاعد * وانا بحمد الله مجدود في مثل هذه الاحوال وحسبك يامولاى اني كنت منذ ليال نائما في البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب * فقلت من الطارق المنتاب * فاذا امرأة معها عقد لآل * في جلدة ماء ورقة آل * تعرضه للبيع فأخذته منها اخذة خلس * واشتريته بثمن بخس * وسيكون له نفع ظاهر * وربح وافر * بعون الله تعالى ودولتك وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجاره * والسعادة تنبط الماء من الحجاره * الله اكبر لا ينبئك اصدق

اكفالهم من مال الايامى * وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور * وخلاء البيوت * من الكسوة والقوت * وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس * ويبيع الدين بالثمن البخس * وفي حاكم يبرز في ظاهر اهل السمت * وباطن اصحاب السبت * فعله الظلم البحت * واكله الحرام السحت * وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام * وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * وكردي لا يغير الا على الضعاف * وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود * وما زلت ابغض حال القضاة طبعا وجبلة * حتى ابغضتهم دينا وملة * والعنهم دربة * حتى لعنتهم قربة * بما شاهدت من هذا الحبرى وقاسيت * وعانيت من خبطه وخطبه ما عانيت * واسوق حديثي معه انه اصلحه الله قد فتش اعطاف نيسابور فما وجد الا رأسي دبة * والا لحيتي مذبة فجنى لي على خمسة آلاف درهم ارقت في كسبها ماء العمر * واخرجتها من انياب الخطوب الحمر * وخمسة اشهر من عمري كل يوم منها خير من عمر شريح القاضي في امر الباغ المعروف بباغ اسد عقد لي اجاره ثلاث سنين واحتملت دخله اياما قلائل ثم لم يكن مثلي معه الا مثل البخاري الذي ضاع حماره وخرج

من نفسك * ولا اقرب من امسك * اشتريت هذا الحصير في المناداة * وقد اخرج من دور آل الفــراة * وقت المصادرات * وزمن الغارات * وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد * والدهر حبلى ليس يدري ما يلد * ثم اتفق اني حضرت باب الطاق * وهذا يعرض في الاسواق * فوزنت فيه كذا وكذا دينارا تأمل بالله دقته * ولينه وصنعته ولونه فهو عظيم القدر * لا يقع مثله الا في الندر * وان كنت سمعت بابي عمران الحصيري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن

في طلبه * حتى عبر جيحون بسببه * يطلبه في كل منهلة * وينشده في كل مرحلة * وهو لا يجده حتى جاوز خراسان * وانتهى الى طبرستان * واتى العراق * وطاف الاسواق * فلما لم يجده وايس عاد وقد طالت اسفاره * ولم يحصل حماره * حتى اذا حصل في بلده * بين اهله وولده * احب الله ان يلطف له لطفا ايعتبر به فنظر ذات يوم الى اصطبله فاذا الحمار بسرجه ولجامه * وثفره وحزامه * قائما على المعلف ينش وانا ايضا مازال يرددني في هذا الباغ بامل يرخيه ويشده * وطمع يرسله ويمده * حتى صار الباغ بارضه ومائه * وزرعه وبنائه * في يد الهمذاني أليس اطال الله بقاء القاضي يعامل مثلي بمثلها الا سخي او سخيف * اما السخي فالذي يجعل حرمه طعمه * ويصيره في فمي لقمه * واما السخيف فالذي لا يبالي بما يؤول اليه عقباه * ولا يوجعه الصفع على قفاه * والله المستعان والقاضي الفاضل المستجار ولعن الله الحيرى ووقتا قطعته بذكره وقرطاسا دنسته باسمه والحمد لله

﴿ وله الى بعض اهل همذان ﴾

كتابي اطال الله بقاءك غرة شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه * ويمن تجشمه * وخصك بتقصير ايامه * واتمام صيامه

في حانوته لا يوجد اخلاق الحصر الا عنده فبحياتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه * فالمؤمن ناصح لاخوانه * لا سيما من تحرم بخوانه * ونعود الى حديث المضيره * فقد حان وقت الظهيره * يا غلام الطست والماء فقال الله اكبر ربما قرب الفرج * وسهل المخرج * وتقدم الغلام فقال ترى هذا الغلام انه رومي الاصل عراقي النشء تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك وانض عن ذراعك وافتر عن اسنانك واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك وقال التاجر بالله من اشتراه اشتراه والله

وقيامه * فهو وان عظمت بركته * ثقيل حركته * وان جل قدره * بعيد قعره * وان عمت رأفته * طويل مسافته * وان حسنت قربته * شديد صحبته * وان كبرت حرمته * كبير حشمته * وان سرنا مبتداه * فلن يسوءنا منتهاه * وان حسن وجهه فلن يقبح قفاه * وما احسنه في القذال * واشبه ادباره بالاقبال * جعل الله قدومه سبب ترحاله * وبدره فداء هلاله وامر فلكه تحريكا * لتنقضي مدته وشيكا * واظهر هلاله نحيفا ليزف الى اللذات زفيفا * وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه ورد كتابك

فاي سرور لم يرد بوروده * واي حبور لم اجد بوجوده وسرني تزايد بيانك * كما ساءني البعد عن عيانك * وابهجني كتابك * كما ازعجني عتابك * ولست املك مقابلة لك على ما توليه من جميل في حفظ تلك المعايش وصيانتها اكثر من تقلد المنة واحسن من اذاعة الشكر والسلام

﴿ وله جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من نيسابور وقد تمطت علي بصلبها * وضاقت علي برحبها * شوقا اليه عن سلامة وردتها بحضرته لسبع بقين من شهر رمضان اراني الله قفاه فما احسنه

ابو العباس * من النخاس * ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره فقال انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة اللهب * او قطعة من الذهب * شبه الشام وصنعة العراق * ليس من خلقان الاعلاق قد عرف دور الملوك ودارها تأمل حسنه وسلني متى أشتريته اشتريته والله عام المجاعه * وادخرته لهذه الساعه * يا غلام الابريق فقدمه واخذه التاجر فقلبه ثم قال وانبوبه منه لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست * ولا يصلح هذا الطست

واسمنه والحمد لله وقد ورد كتاب الرئيس فأتت ورود النعم تترى اليّ * ومثلت لديّ وبين يديّ * ووجدت الشيخ قد اخذ مكارم نفسه * فجعلها قلادة غرسه * وتتبع المحاسن من عنده * فحلى بها نحر عبده * وما اشبه رائع حليه * في نحر وليه * بالغرة اللائحة * على الدهمة الكالحة * لا واخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه * وزرعه في غير ارضه * ونعت سلخه من خلقه وخلقه * فاهداه الى غير مستحقه * وفضل استفاده من فرعه واصله * واوصله الى غير اهله * ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما * او الاذن اطلق جزما * لكان آخر نظري في الكتاب * اول نظري الى الركاب * ولاستعنت على كلف السير * باجنحة الطير * لكنه ادام الله عزه صرفني بين يد سريعة النبذ * ورجل وشيكة الاخذ * واراني زهدا في ابتغاء * كحسو في ارتغاء * ونزاعا في نزوع * كذهاب في رجوع * ورغبة فيّ كرغبة عني وكلاما في الغلاف * كالضرب تحت اللحاف * فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء * ولم اعلن بالزيارة وقد اسر بالنداء ولم لم يدعني بلسان المحاجاة * ولم يجاهرني بفم المناجاة * ولو فعل لكنت اليه اسرع من الكرم الى طرفيه وفكرت في مراد الرئيس فوجدته لا يتعدى الكرم بسبب تارة

الا مع هذا الدست * ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف ارسل الماء ياغلام * فقد حان وقت الطعام * بالله ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور * وصاف كقضيب البلور * استقى من الفرات * واستعمل بعد البيات * فجاء كلسان الشمعة * في صفاء الدمعة * وليس الشان في السقاء * الشأن في الاناء * لا يدلك على نظافة اسبابه * اصدق من نظافة شرابه * وهذا المنديل سلني عن قصته فهو نسج جرجان * وعمل ارجان * وقع اليّ

والفضل تارة فاذا كان الامر كذلك فما اولاه * بترفيه مولاه * عن زفرة صاعدة * بسفرة باعدة * ونكباء جاهدة * في شتوة باردة * فليستفتح كل منا الى صاحبه بما عنده فابعث بما عندي وهو المدحة * ليبعث بما عنده وهو المنحة * وهاهو قد اوردت ساقتي فليصدر خلعته وقد انقذت * واذا انفذ اخذت * وبا سبحان الله ما اكثر الكدية في هذا الفصل * وقد صدر مصدرا للهزل * فلا يشغل الشيخ قلبه بشيء منه فاني صنيعته وصل ام قطع * وغلامه اعطى او منع * وابو فلان قد اجبت عن كتبه * فلم يقذ منا بعتبه * وازلجت الملة في جوابه * فلم يحرفنا ببابه * انا استعفيه من سخطه * كما استجرته من شططه * واسأله الدوام على معهود وصاله * كما امنعه الخروج عن محمود خصاله * واشكره على ما اتى كما اشكره على ما بقي وقد زاد في امر المخاطبة وما احسن الاعتدال وقد كفانا نية الاستاذ واسأله ان لا يزيد وقد بدأ ويجب ان لا يعبد فلا تنفع كثرة العد * مع قلة المعدود * والزدياة في الحد * نقصان من المحدود * ورب ربح ادى الى خسران * وزيادة افضت الى نقصان * ورأى الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله

* *
*

فاشتريته واتخذت امرأتي بعضه سراويلا * واتخذت بعضه منديلا * دخل في سراويلها عشرون ذراعا * وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعا * واسلمته الى المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق * وخزنته في الصندوق * وادخرته للظراف * من الاضياف * لم تذله عرب العامة بايديها ولا النساء لمآقيها * فلكل علق يوم * ولكل آلة قوم * ياعلام الخوان * فقد طال الزمان * والقصاع * فقد طال المصاع * والطعام * فقد كثر

ولد

﴿ وله ايضا ﴾

ورد يا سيدي فلان وهو عين بلدتنا وانسانها * وقلبها ولسانها فاظهر آيات فضله لا جرم انه وصل الى الصميم * من الايجاب الكريم * وهو الآن بمقيم بين روح وريحان وجنة نعيم * تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك ياسيدي وشكرك واحسن الثناء عليك بما انت اهله وانا اصدق دعواه * وافتخر بمجلسك افتخار الخصي بمتاع مولاه * وقد عرفت فلانا ولسنه * وكيف يجر في الخطابة رسنه * فما ظنك به وقد ملكته المحاسن ولحظته العيون وسل صارما من فيه * يعيد شكرك ويبديه * وينشر ذكرك ويطويه * والجماعة تمدح بمدحه * وتجرح بجرحه * فرأيك في تحفظ اخلاقك التي اثمرت هذا الشكر * وانتجت هذه المآثر الغر * موفقا ان شاء الله

﴿ وله ايضا الى الرئيس ابي جعفر الميكالي ﴾

الشيخ تملك من قلبي مكانا فارغا فنزله غير منزل قلعه * ومن مودتي ثوبا سابغا فلبسه غير لابسة خلعه * ومن نصب تلك الشمائل شبكا * وارسل تلك الاخلاق شركا * قنص الاحرار واستحقهم * وصاد الاخوان واسترقهم * وبالله ما يغبن الا من اشترى عقدا وهو يجد حرا بارخص من العبد ثمنا * واقل من

الكلام * فأتى الغلام بالخوان * وقلبه التاجر على المكان * ونقره بالبنان * وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداذ فما اجود متاعها * واظرف صناعها * تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه * وخفة وزنه * وصلابة عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل * فمتى الاكل * فقال الآن عجل يا غلام الطعام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وقلت قد بقي الخبز وآلاته * والخبز وصفاته * والحنطة من اين اشتريت اصلا * وكيف اكترى لها حملا * وفي اى رحى طحن * واجا

البيع غبنا * ثم لا ينتهز فرصة امتلاكه ولا يهتبل جدة حوزه وانا أمم للشيخ على مكرمة يتيمة * وسعى ذى شامة وشيمة * فليعتزل من الرأي ما كان بهيما * وليطلق من النشاط ما كان عقيما * وليحل حبوة القصير * وليجتنب جانب التأخير * وليفتض عذرتها * وليقض حجتها وعمرتها * برأي يجذب المجد باعه * ويعمر النشاط رباعه * وتلك حاجة سيدي أبي فلان فقد ورد من الشيخ بحرا * وعقد منه جسرا * وما عسر وعد وهو منجزه * ولا بعد امر وهو منهزه * ولا ضاعت نعمة انا بريد ذكرها * وضامن شكرها * وغريم نشرها * وولي امرها * وهذا الفاضل قرارة بنائها * ومثابة آدائها * فقد شاهدت من ظرفه * ما العجز عن وصفه * وعرفت من باطنه ما لم يزر بظاهره * ورأيت من اوله ما نم على آخره * ثم له البيت المرموق * والنسب المحوق * والاولية القديمة * والشيم الكريمة * وقد جمعنا في الود خلقه * ونظمنا في السفر رفقه * وعرفني ما نهض له وفيه فضمنت عن الشيخ كرما لا يغلق بابه * وغيثا لا يخلف سحابه * وبقي ان يخرجني الشيخ عن عهدة الثقة زادها الله تأكدا فان رأى ان اسأل الشيخ في معناه عرفني كيف المأتى له وانما اطلب ليعلم صدق اهتمامي وفرط تقاضي اليه

عجن * واي تنور سجر * وخباز استأجر * ومتى الحطب من اين احتطب * ومتى جاب * وكيف صفف * حتى جفف * وحبس * حتى يبس * واتى الخباز ووصفه والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه * والخمير وشرحه * والملح وملاحته وبقيت السكرجات من اتخذها * وكيف انتقدها * ومن استعملها * ومن عملها * والخل كيف انتقى عنبه * واشترى رطبه * وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه * وكيف قير حبه * وكم يساوي دنه وبقي البقل كيف احتيل له حتى قطف *

وله

﴿ وله يصف ماجرى بينه وبين الاستاذ أبي بكر الخوارزمي ﴾

ما ألوم هذا الفاضل على بساط انس طواه * وموقد حرب احتواه * لكي ألومه على ما نواه *

﴿ وله الى الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن حمزة ﴾

لوكانت الدنيا اطال الله بقاء الشيخ على مرادي لاخترت ان اضرب على هذه الحضرة اطناب عمرى * وانفق على هذه الخدمة ايام دهري * لكن في اولاد الزنا كثرة * وامين الزمان نظرة * وقد كنت خطبت من خدمة الشيخ شرعة قد نغصها عليّ بعض الوشاة وذكر اني اقمت بطوس بعد استئذاني الى مرو وفي هذا ما يعلمه الشيخ فان رأى ان يحسن تجهيزي في هذه الرقعة بكتاب يطرز به مقدمى فعل ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خادم الشيخ قد اتبع في الخدمة قلمه واتلى لسانه * في الحاجة بنانه * وقد كان استأذنه في توفير هذا اليوم على مجلس السيد فاذن على عادته الكريمة * وشيمته اليتيمة * ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع * ومن اجيب الى الحاجات سأل وبقى ان يشفع الشيخ بازاء الحوض عقره * وينظم الى روض الاحسان مطره * ويطرز انسنا بالشيخ ابي فلان فقد وصف

وفي اي مقبلة وصف * وكيف تؤنق حتى سلف * وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها * ووفى شحمها * ونصبت قدرها واججت نارها * ودقت ابرارها * حتى اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا خطب يطم * وامر لا يتم * فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها فقال يامولاى تريد كنيفا يزرى بربيعى الامير * وخريفى الوزير * قد جصص اعلاه وصهرج اسفله وسطح سقفه وفرش بالمرمر ارضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق * ويمشي على ارضه الذباب فيزلق * غير انه

حتى حبات شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله جوابا عما كتب اليه تهنئة بمرض ابي بكر الخوارزمي ﴾

الحر اطال الله بقاءك لا سيما اذا عرف الدهر معرفتي * ووصف احواله صفتي * اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهي اماني فان وجدت فهي عواري وان محن الزمان وان مطلت فستنفد * وان لم تصب فكأن قد * فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه * ولا يعدمها في جنسه * والشامت ان افلت فليس يفوت * وان لم يمت فسيموت * وما اقبح الشماتة * بمن امن الاماتة * فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة * وعقب كل لفظة * والدهر غرثان طعمه الخيار * وظمآن شربه الاحرار * فهل يشمت المرء بانياب آكله * ام يسر العاقل بسلاح قاتله * وهذا الفاضل شفاه الله وان ظاهر بالعداوة قليلا * فقد باطناه ودا جميلا * والحر عند الحمية لا يصطاد * ولكنه عند الكرم ينقاد * وعند الشدائد تذهب الاحقاد * فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته * والتحزن لمرضته * وقاه الله المكروه ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه

من خليطى ماج وعاج * مزدوجين احسن ازدواج * يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت كل انت من هذا الجراب * لم يكن الكنيف في الحساب * وخرجت نحو الباب * واسرعت في الذهاب * وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة يا ابا الفتح وظن الصبيان المضيرة لقبا فصاحوا صياحه ورميت احدهم بحجر * من فرط الضجر * فلقي رجل الحجر بعمامته * فغاص في هامته * فاخذت من النعال بما قدم وحدث ومن الصفع بما طاب وخبث * وحشرت الى الحبس * فأقمت عامين

﴿ وله رقعة كتبها الى الشيخ ابى على ﴾

سوء الادب من سكر الندب وسكر الغضب من الكبائر التي تنالها المغفرة * وتسعها المعذرة * وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى فقد افنيت يدي عضا * واسناني رضا * وان لم اوف ما جرى فالعذر امد حظا فان كان بساطا وطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب * واحرى من غفر الصاحب * وان كان ميتا ينشر * وسببا يذكر * فليكن العقاب ما كان * اذا لم يكن الهجران * على انى قد اخذت قسطى من العقاب * واستفدت من رد الجواب * ما كفى * واوجع القفا * فكان من موجب ادب الخدمة * ابقاء الحشمة * لولى النعمة * باحتمال الشتم * والاغضاء عن الخصم * لكني احنفت بى ثلاثة احوال لا يصلح صاحبها منها اللعب وسكره * والخصم وهجره * والادلال والثقة وهن الاواتى حملتني على ماء الوجه اهرقته * وحجاب الحشمة خرقته * وقد منعنى الآن فرط الحياء * من وشك اللقاء * وعهدي بوجهى وهو اصفق من العدم الذي حملني على جهله * واوقح من الدهر الذي احوجني الى اهله * لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته * والآن بشرته * وانا منتظر من الجواب ما يريش جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله

في ذلك النحس * فنذرت ان لا آكل مضيرة ما عشت * فهل انا في ذا يا آل همذان ظالم * قال عيسى بن هشام فقبلنا عذره * ونذرنا نذره * وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار * وقدمت لاراذل على الاخيار *

المقامة الثالثة والعشرون
(الحرزية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بى الغربة باب الابواب * ورضيت من الغنيمة بالاياب * ودونه من البحر وثاب بغاربه * ومن السفن عساف براكبه * استخرت الله في القفول وقعدت من

﴿ وله اخرى ﴾

ما احوجني من الشيخ الى تفضل يطلق عن وثاقي * وان آذنته بفراقي * وما ذاك رضى مني ولكن استزادة من نيسابور قد اطارت نومي * واطالت يومي * فليتفضل الشيخ بكتاب الى الامير ان لم يتسع وقته لغيره وليجعله نقدا * لا يضرب له وعدا * فقد انهت نهية المقام وقد احال الشيخ الامر عليه ومتى آخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم ارى ذلك من كتبت له واما الرشأ الذى ذكره فقد شغل هذا المهم عنه وانا انتظر تفضله في هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل

﴿ وله الى الشيخ العميد ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلة الى سواه * أيقصر في النعمة * لاني قصرت في الخدمة * اذا قد اسأت المعاملة * ولم تحسن المقابلة * وعثرت في اذيال السهو * ولم تنعش بيد العفو * ام تقول ان الدهر بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد ازف رحيلي ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالي وانما سألت يوم املته * واستمحته حين مدحته * واقتضيته وقت اتيته * وانتجعت سحابه * لما

العلك * بمثابة الهلك * ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا * وتحدو من الغيم جبالا * بريح ترسل الامواج ازواجا * والامطار افواجا * وبقينا في يد الحين * بين البحرين * لا نملك عدة غير الدعاء * ولا حيلة الا البكاء * ولا عصمة غير الرجاء * وطويناها ليلة نابغية واصبحنا نتباكى ونتشاكى وفينا رجل لا يخضل جفنه * ولا تبتل عينه * رحي الصدر منشرحه * نشيط القلب فرحه * فعجبنا له كل العجب * وقلنا له ما الذي امنك

اتيت بابه وليس كل السؤال اعطني * ولا كل الرد اعفني *
ام يظن اني ارد صلته * ولا ألبس خلعته * وهذه فراسة المؤمن
الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدني مكانا
للنعمة يضعها * وارضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعة *
والمخاطرة بانفاذ خلعة * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور
اليقين * ولينظر أأشكر ام اكفر * ام بتوقع صاعقة تملكني
او داهية تهلكني * فهذا امل موفر * لان شيخ السوء باق
معمر * ام يقدر انى اشكره اذا اصطنع * واعذره اذا منع *
وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ما حظى منى بجرعة * فليرحني
بشرعة * ام يرجو اني امهله حتى اعود من هراة والشيطان
اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى
الشيخ العميد وردت * وعن هؤلاء القوم صددت * وقد
فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت فليصحبنى من الفعل
تذكرة * او من القول معذرة * وليصرف على امره ونهيه
فبهراة يشرفني بها ان شاء الله

ولـه في رجل ولي الاشراف

فهمت رقعتك وسررت بسلامتك وفهمت ماذكرته من امر
فلان اعني الاشراف وانه وان يصدق الظن يكن اشرافا على

من المطلب * فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت فكل رغب اليه * وألح في المسئلة عليه * فقال لن افعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا الآن ويعدنى دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فتدناه ما طلب * ووعدناه ما خطب * وآت يده الى جيبه فاخرج قطعة دباج * فيها حقة عاج * قد ضمن صدرها رقاعا وحذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلمت السفينه * واحاتنا المدينه * اقتضى الناس ماوعدوه * فنقدوه * وانتهى الامر الى

الهلاك * بيد الاتراك * فلا يحزنك فالجبل لا يبرم الا للفتل * ولا تعجبنك خلعتـه فالثور لا يزين الا للقتل * ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا * واسفل ما يكون الارنب اذا علا * وكأنك به وقد شن عليـه جران العود * شن المطر الجود * وقيد له مركب الفجار * من مربط النجار * وانما جر له الحبل * ليصفع كما صفع من قبل * وستعود تلك الحالة احالة * وتنقلب تلك الحبل حبالة * فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها طعمة * ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة * وهبه ولي امارة ما بين البحرين أليس مرجعه ذلك العقل * ومصيره ذلك الفضل * ومنصبه ذلك الاصل * وعصارته ذلك النسل * وقعيدته تلك الاهل * وقوله ذاك القول وفعله ذلك الفعل * وكان ماذا أليس ما سلب اكثر مما اعطى وما حرم افضل مما اولى وما عدم اوفر مما غنم ما لك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه أكان يعجبك ان تكون قعيدته في بيتك * وبغاله من تحتك * ام كان يسرك ان تكون اخلاقه في اهابك * وبوابه على بابك * ام كنت تود ان تكون وجماؤه في ازارك * وغلمانه في دارك * ام كنت ترضى ان تكون في مربطك افراسه * وعليك لباسه * ورأسك رأسه * جعلت فداك ما عندك خير مما عنده * فاشكر الله وحده *

فقال دعوه * فقلت لك ذلك بعد ان تعلني سر حالك * قال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرك الصبر وخذلنا فأنشأ يقول

ويك لولا الصبر ما كـ
ـت ملأت الكيس تبرا
من بنال الحمد من صا
ق عما يشاه صدرا
ثم ما اعقبني السا
عة ما اعطيت ضرا
نال به اشتد اررا
وبه احدر كسرا
ولو اني اليوم في أمر
ق لما كلفت عذرا

المقامة الرابعة والعشرون
(المارستانية)

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت مارستان

على

على ما آتاك

ان الغني هو الراضي بقسمته * لا من يظل على ما فات مكتئبا

موله الى الشيخ الامام أبي الطيب سهل بن محمد من سرخس

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من سرخس وانا سالم والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ يعدني عن هذه الحضرة عدات اشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت عليّ امواج الشرف منها * وخلص اليّ نسيم الكرم عنها * وناقيت على رسم الاجلال بمركوب عن شامخ وموكب ذهب سابغ وحنين شرف راشد وسرت على اسم الله محفوفا باعيان الكتائب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا تمثال الشرق فجذب بضبعي عن ارض الخدمة * الى جوار ولي النعمة فاهتز اهتزازا فات سمة الكرام * وتجاوز اسم الانعام الى القيام * فقبلت من بنانه مفتاح الارزاق * وفاتح الآفاق * ولحقت منه بقاب العقاب فخاطبني بمخاطبات نشدت بها ضالة الآمال * وهلم جرا الى ما نبهوا من جميل الانزال وسني الانزال * نظرات من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم * ولا يسعه العالم * ونفس تهتز عند المكارم كالغصن ونبت عند

البصرة وهي ابو داود المتكلم فنظرت الى مجنون تأخذني عينه وتدعني فقال ان صدق الطير فانتم غرباء فقلنا كذلك فقال من القوم لله ابوهم فقال انا عيسى بن هشام وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري قلت نعم فقال شاهت الوجوه واهلها ان الخيرة لله لا لعبده * والامور بيد الله لا بيده * وانتم يا مجوس هذه الامة تعيشون حيرا * وتموتون صبرا * وتساقون الى المقدور قهرا * ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم أفلا تعقلون * ان كان الامر

الشدائد كالنكر وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا * ويغضب غضبه مجردا * فهو عند الكرم لين كصفحته * وعند السياسة خشن كشفرته * وملك يأتي الكرم نشية * والخير سجية * ويفعل الشر كلفة او خطية * فهو ضرور بآلاته * نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته * مريخ سيفه وقناته * حسب لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه * وصادفت من الشيخ الموفق ملكا يشاهد عيانا * وجبلا قد سمي انسانا * وحسنا قد ملئ احسانا * واسدا قد لقب سلطانا * وبحرا امسك عنانا * وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه * وقسمي من غناه اكبر من قسمه * واسمي في ذات يده مقدما على اسمه * ويدي الى خزانته اسرع من يده وان قصدت ان اقرر ذلك مدحا * واعبر الجملة شرحا * اطلت فهلم الى ما افتتحت الكتاب لاجله ورد للخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب الحر * ويتقلى على جمر الضجر * ويتأوه عن غمار الخجل * ويتعثر في اذيال الكال * ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است البائن اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة اعدل والآثار الظاهرة اصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد * والعود ان نشط احمد * ومتى استزاد زدنا * وان عادت العقرب عدنا * وله عندي

كما تصفون * وتقولون خالق الظلم ظالم أفلا تقولون خالق الهلك هالك أتعلمون يقينا * انكم اخبث من ابليس دينا * قال رب بما اغويتني فأقر وانكرتم * وآمن وكفرتم * وتقولون خير فاختار وكلا فان المختار لا يبعج بطنه * ولا يفقأ عينه * ولا يرمي من حالق ابنه * فهل الاكراه * الا ما تراه * والاكراه مرة بالمره * ومرة بالدره فليخزكم ان القرآن بغيضكم * وان الحديث يغيظكم * اذا سمعتم من يضلل الله فلا هادي له ألحدتم * واذا سمعتم زوى لي الارض فأريت

اذا شاء * كل ما ساء وناء * ولن يعدم اذا اراد نقفا يطير فراخه * ونفقا يصم بصماخه * وما كنت اظنه يرتقي بنفسه الى طلب مساماتي بعد ما سقيته كاس الحنظل * واطعمته الخ.. بالخردل * فان كان الشقاء قد استغواه * والحين قد استعواه * فالنفس منتظرة والعين ناظرة * والنعل حاضرة * وهو مني على ميعاد * وانا له بمرصاد * وكانما حرر ذلك الكتاب من نسخة مخازيه * واستملاه من صحيفة خوازبه * فما ترك لنفسه عرضا لئيما * ولا عارا بهيما * الا نحله كريما * واستباح منه حريما * ولا تصفح كتابه الا عن حريم مباح * وهو حريمه * واديم مجتاح * وهو اديمه * وكذا من اغمد فيه سيف الريبة * انسل منه لسان الغيبه * ومن طحن مجانه * طعن لسانه * ومن وارى سوأة اخيه صغيرا * اشتغل بعرض الكرام كبيرا * ومن لم تملكه في لسانه الغيرة * لم يحاب بذكر الحرمة غيره * والبغي والبغاء ينزلان في رتبة * والفم والفقحة يركضان في حلبة * فالبغاء باسته لا يصبر عن المقياس * والبغي بفمه لا يصبر عن غيبة الناس * والناس عند الاعمى عميان والكرم عند اهل اللؤم كالماء في فم المحموم وسم المبرسم في السهر والشمس تقبح للعيون الرمد والبغاء يرمى الناس بدائه * وكيف يبقى على اعدائه * من يتنفل باودائه * وكيف يضن

مشارقها ومغاربها جحدتم * واذا سمعتم عرضت عليّ الجنة حتى هممت ان اقطف ثمارها وعرضت عليّ النار حتى اتقيت حرها بيدي انفضتم رؤوسكم ولويتم اعناقكم وان قيل عذاب القبر تطيرتم * وان قيل الصراط تغامزتم * وان ذكر الميزان قلتم من الفرغ كفتاه * وان ذكر الكتاب قلتم من القد دفتاه * يااعداء الكتاب والحديث بماذا تطيرون * أبالله وآياته ورسوله تستهزئون * انما مرقت مارقة فكانوا خبث الحديث * ثم مرقتم منها فانتم خبث الخبيث *

بعرض اصدقائه * من لا يغار على نسائه * وكيف ينطح عن
نسائه * من يسمح بوجعائه * وكيف يبقى على حرمة جاره من
يبيح لعبده داره ثم يتحامى ذكر الفروج * من صبر على
الزنوج * وعالج رهز العلوج * وان يحسن القول لجنسه * من
اساء الفعل لنفسه * ومن خرب مأواه * لم يعمر بيت سواه *
وبعد فما لهذا السفيه يشتم امام خراسان * وقد اتى من همذان *
لولا بغي مشتق من البغاء * ووجع منه في الوجعاء * ثم
ما اغرى هذا السفيه بي وانساني له فما اتصوره في وقتي
الحديث والغزل * ولا اصحبه في طريقي الجد والهزل * ولا
اذكره في حال اليقظة والنوم ولا فصل النهار والليل ونحن في
كل حال * على طرفي محال * هو خوارزمي ولست من
خوارزم * وهو شاعر ولعن الله النظم * وسفيه ولا انازعه
الشتم * وسخيف ولست معه ثم * وموشوم وقدمت ذلك
الوشم * وشحاذ ولا انزع هذا السهم * وصفعان ولا ارجم
هذا الرجم * وخمري ولا اشرب الخمر * ونائي ولا اسمع
الزمر * وعودي ولا احسن النقر * ونردي ولا ألعب القمر *
وكشخان ولا آخذ الجذر * ودهري ولا اعبد الدهر *
ومركوب ولا اعير الظهر * هذه فضائل لا سخلة لي في
تغطيتها * ومناقب لا واحد لي من جميعها * ثم هو بزعمه

يامخانيث الخوارج ترون
رأيهم الا القتال وانت
يا ابن هشام تؤمن ببعض
وتكفر ببعض وسمعت
انك افترشت منهم شيطانه *
ألم ينهك الله عز وجل
ان تتخذ منهم بطانة ويلك
هل لا تحريت لمطعمك
ونظرت لعقبك ثم قال
اللهم ابدلني بهؤلاء خيرا
منهم واشهدني ملائكتك
قال عيسى بن هشام
فبقيت وبقي ابو داود لا نحير
جوابا ورجعنا عنه اسرى
واني لأعرف في ابي داود
انكسارا حتى اردنا
الافتراق قال ياعيسى هذا
وابيك الحديث فما الذي
اراد بالشيطانة قلت لا والله
ما ادرى غير انى عممت

طالبيّ * وانا بدعواه ناصبيّ * ولعن الله اقلنا لاهل البيت
موالاة * واكثرنا للحق مناواة * فما يجمعني واياه الا كلمة الجود
لكنى اجود بالمال * وهو يجود بالعيال * وكلمة الحماية لكنى
احمي الحريم وهو يحمى الرغيف ولا ينظمنا الا قرابة الشرب
لكنى اشرب البزر * وهو يشرب الخمر * ولا نصطحب الا في
طريق الاسجاع * لكنه يرغب في المتاع * ويردد كلمة المبتاع *
فتارة يقول هو اشرف المتاع وتارة يقول ما ألبق المتاع بالمبتاع *
وتارة يقول كسد المتاع * وقل المبتاع * وتارة يقول جلب
المتاع * ونشط المبتاع * ومرة يقول المتاع سني * والمبتاع
غني * وكثيرا يقول لكل متاع مبتاع احسن الله بالمتاع
امتاعه * فما افسح فيه رباعه * ولا نقترن الا في حبل الادب
ولكنه اديب ما دام وحده * مفوه ما لم احضر عنده *

فاذا التقينا نال شعري شعره * ونزا على شيطانه شيطاني
لا نلتقى الا في طرفي الصنعة ولكنه يدعي فلا يحسن ولا
ادعى ماعذيرى من هذا السخيف من تفاوت ما بين الثلج
والنار * وتضاد ما بين الليل والنهار * ومسافة ما بين الفرس
والحمار * هو احمر وانا اسمر * وهو ازرق وانا احور * وهو
اشقر وانا احمر * وهو اقرن وانا اجم وهو قصير يتطاول *
وناقص يتفاضل * وسفيه يتحامل * وانا على الضد اتطول *

ان اخطب الى احدهم
ولم احدث بما هممت به
احدا * والله لا افعل
ذلك ابدا * فقال ما هذا
والله الا شيطان * في
اشطان * فرجعنا اليه *
ووقفنا عليه * فابتدرنا
بالمال * وبدأنا بالسؤال
فقال اما كما آثرتما *
ان تعرفا من امري
ما انكرتما * فقلنا كنت
من قبل مطلعا على امورنا *
ولم تعد الآن ما في
صدورنا * ففسر لنا
امرك * واكشف لنا
سرك * فقال

انا ينبوع العجائب
في احتيالي ذو مراتب
انا في الحق سنام
انا في الباطل غارب
انا اسكندر داري
في بلاد الله سارب

وعلى النقيض اتفضل * وعلى الخلاف اتحمل * فما ابعد ما وجدنا خلفا * ووقعنا خلفا* وسلكنا طرقا * وضربنا عرقا وبعد فان كان زحم كما زعم * ووهم كما اوهم* وكبر * كما ذكر* وطال * كما قال * فما هذا الدرد والحرد * ولم هذا الغيظ والكمد * وكم ننساه ويذكرنا * ونطويه وينشرنا * وقد رأت الاعين * ونقلت الالسن * فهلا ترك الحديث لمره * او طواه على غره * وما رأيت كهذا السخيف اذا شهدت صلق بالضراط مراثه * واذا غبت استنسر بغاثه * ان اللسان الذي اخرس لسانه * والبنان الذي ابس بيانه * لم تكسبهما مرو مجاجة ولا كستهما سرخس بلادة ولا بثت الغربة لهما غربا * ولا امتهنت هذه الحضرة منهما عضبا * وهما معي لم يفارقاني وذلك الحفظ لم يعد بعد بحره نزرا * وتلك البديهة لم يصر برها جزرا * وتلك الكتابة صار واحدها عشرا * وما زادتنا الايام الا نشرا * ولا الليالي الا بشرا * وورد له عن الامير كتاب فابكى زيدا واضحك عمرا * حلف انه لا نظير له واستشهد على ذلك بسيف الدولة وعضدها * ونخر الدولة ومؤيدها * ويسأل الامير ان لا يوطئني بساط خدمته * ولا يمطرني سحاب نعمته * متوسلا بانه ناصري وان غيره تالشي والتركي اذا آل الى الاستجارة بالله امره * فقد انتهى عمره *

اغتدى في الدير قسيسا وفي المسجد راهب

﴿ المقامة الخامسة ﴾
﴿ والعشرون المجاعية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد عام مجاعه * فملت الى جماعه * ضمهم سمط الثريا * اطلب منهم شيا * وفيهم فتى ذو لثغة بلسانه * وفلج باسنانه فقال ما خطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع * وغريب لا يمكنه الرجوع * فقال الغلام اي الثلمتين تقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ مني مبلغا قال فما تقول في رغيف * على خوان

والخوارزمي اذا كانت هذه وسيلته * فقد ضاقت حيلته *
وليت شعري عنه اذا لم يوال الامير ما يصنع * وهو ان عاداه
يصفع * وان لم يعطه فما يفعل * وهو ان عصاه يقتل *
وان لم يرض ايامه فما يؤثر * وهو ان سخطها لا يغير *
ويك هذا السخيف وقد تعدى باب السخف والمجون * الى
حديث الحماقة والجنون * وتجاوز حمى الخلاعة * الى الرقاعة *
وجاوز قول اصحاب المحابر * الى لفظة ارباب المنابر * وارتفع
عن مقالات الشعراء * الى مقالاة الامراء * وبالله لو قال
هذه الكلمة فخر الدولة لكانت كبيرة * ولولا كها شمس المعالي
لما عدت صغيرة * أمثل الخوارزمي يخادع كتخداى الخاق *
وملك الشرق بهذا الزرق * ومتى جاز للموالي * ان تتلقب
بالموالي * فالعبد وان احب مولاه * فليس بصديقه * والابن
وان صاحب اباه * فليس برفيقه * وليس السوقى اذا امر
اميرا * ولا الحمال اذا نهض قديرا * ولا العبد اذا ارسل نبيا *
ولا الخوارزمي اذا والى وليا * ولكل رتبة محررة * وحلية
مقررة * واما مسألته الامير ان لا يخرطني في سلكه * ولا
يمكنني من بساط ملكه * فقد شملتني على رغمه اطراف النعم *
وباتني سحائب الهمم * وللراغم التراب * وللحاسد الحائط
والباب * وللكاره اليد والناب * والشيخ الامام مخدوم من

نظيف * وبقل قطيف
الى خل ثقيف * ولون
لطيف * الى خردل
حريف * وشواء صفيف
الى ملح خفيف * يقدمه
اليك الآن من لا يعطلك
بوعد ولا يعذبك بصبر
ثم يملك بعد ذلك باقداح
ذهبيه * من راح عنبيه
أذاك احب اليك ام
اوساط محشوه * واكواب
مملوه * وابقال منضوده *
وفرش ممدوده * وانوار
مجوده * ومطرب مجيد *
له من الغزال عين وجيد
فان لم ترد هذا ولا ذاك
فما قولك في لحم طري *
وسمك نهري * وباذنجان
مقلي * وراح قطربلي *
وتفاح جني * ومضجع

الاسلام * بما يحن الى ادبه والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي عبد الله الحسين بن يحيي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وللشيخ لذة في السب * والعتب* وطبيعة في العنف *والعسف * فاذا اعوزه من يغضب عليه* فانا بين يديه * واذا لم يجد من يعدونه * فانا زبونه * والولد عبد ليست له قيمه * والظفر به غنيمه * والوالد مولى احسن ام اساء * فليفعل ما شاء * لا يعدمه الله مني جسدا لا يتألم بالضرب * وقلبا لا يتظلم من العتب * هنيئاً ما استحل من عرضي واكل من لحمي فما يأكل الا لحمه ولا يضيم الا بعضه واما البزاز وما حكاه فبالله ما أعرفه اولاحتى ابرأ مما جناه ثانيا وسبحان من جرعني مرارة ذاك العذل* لحديث ذلك النذل* ولست ادري في اي صحائف المحن اثبت ما حكاه * وفي اي جرائد الحكم اجزت ما رواه * واما المنتظر ونأخره فالمودع ثقة وهو حاج لست اخبر امره * ولا اعرف عذره * والىّ ايابه * وعليّ حسابه * وعندي ان الولد اصغر قدرا من ان يعاتب * والوالد اعظم منزلة من ان يجاوب * ولو شئت لأعلمته براءة ساحتي مما قرفني ونسبني اليه لكني اجدللمناظرة صفة المنافرة * وللمنافرة * شكل المناكرة * فلا اطأ عتبة بينها

وطيّ * على مكان عليّ حذاء نهر جار*وحوض ثرثار * وجنة ذات انهار قال عيسى بن هشام فقلت انا عبد الثالثة فقال الغلام وانا خادمها لو كانت فقلت لا حياك الله احييت شهوات قد كان اليأس اماتها * ثم قبضت لهاتها * فمن اي الخرابات انت فقال

انا من دوي الاسكندريه
من نبعة فيهم زكيه
سخف الزمان واهله
فركبت من سخفي مطيه

﴿ المقامة السادسة ﴾
﴿ والعشرون الشامية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت الحكم ببلاد

وبين العقوق منزلة * ولا ارد شرعة بينها وبين الفسوق مرحلة * فلا ألقاه بأبرّ من التوبة ان كنت فعلت * والعفو ان كنت قلت * وهذا اشبه بالنبوة * واحرى مع الابوة * واما ابو فلان فلا اشك ان كتابي يرد منه على صدر محا اسمي من صحيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا في الجد والهزل * وتقلبنا في اعطاف العيش * بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدى العشرة * اذ الزمان رقيق القشرة * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا آنس الرشد من جانبه * وتصاحفنا من قبل * ان لا يصرم الحبل * وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقض الوعد *

وهل ذاكر من كان اقرب عهده * ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال وكأنى به وقد استجد اخوانا ولا باس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق عن اثنين * ولو شاء لعاشرنا في البين * وكان سألني ان اورد له منزلا ماؤه روي * ومرعاه غذي * واكاتبه لينهض اليه راحلته فهاك نيسابور ضالته التي نشدتها * وقد وجدتها * وخراسان منيته التي طلبتها * وقد اصبتها * وهذه الدولة بغيته التى اردتها * فقد وردتها * فان صدقنى رائدا * فليأتنى قاصدا * وان رضيني مشيرا فليجئني سريعا وهيهات ان يترك اروند وهضابها * وترمذ وشعابها *

الشام اختصم الىّ رجل وامرأتان احداها تدعى صداقا * والاخرى تلتمس طلاقا وانفاقا * فقلت للرجل ماتقول في الملتمسة صداقها فقال اعز الله القاضى صداق عن ماذا وانا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما انقلت لى وتدا * ولا اشبعت لى كبدا * ولا عمرت خرابا * ولا ملأت جرابا * فقلت قد بطنتها قال نعم لكن فما غير بارد * ونديا غير ناهد * وبطنا غير والد * وعينا عين

وماوسا ورياضها فيمتاض عنها كرم العهد ولو علم ان رياض الاخوة انضر وشعاب المروءة اطيب وانه لا يعدم من نيسابور مثل تلك المتنزهات * وخيرا من تلك المنوجهات * لحث اليها ركابه واما انا واخباري بهذه الناحية * فتقلب في ثوب العافية * موفر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول هذه جملة حالي ووراءها تفصيل * منها عليه دليل * واما الاخ ابو سعيد جعلني الله فداءه * ورزقني لقاءه * فقد شكرت بره ولولا اشفاقي من ضعف تركيبه * ولطف ترتيبه * وعلمي بانه لا يحتمل وعثاء السفر لسألت الشيخ اهداءه الي لا تولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب العظام لطيف الاركان * لا اخاطر بانهاضه من ذلك المكان * حتى يعقد مخه في عظامه واثق بقوة ألواحه وبلغني انه ابتدأ بجمل اللغة فأين بلغ منه والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها ولا يأخذه بما اخذني به فالعمر لا يتسع للعلوم اجمع فلينفق على احسنها ويكفيه من اللغة علم مستحسنها * دون مستهجنها * ومن الاعراب معرفة اصوله وما لا غناء به عنه من فروعه ثم يأخذ به علوم كتاب الله تعالى حتى يرد على قرة عين لي ولك وصلى الله على محمد وآله

* *
*

واجد * وريقا غير ريق * وطريقا غير ضيق * فعدلت للمرأة وقلت ما تقولين قالت ايد الله القاضي هو اكذب من امله * واسمج من عمله * واكثر في اللؤم من حيله * واشد في الشؤم وافسد عشرة من اسماله * والله لقد صادفت من فمه صقرا * ومن يده صخرا * ومن صدره سم خياط * لا يرسح بقيراط * ولقد زففت اليه بدنا كالديباج * ووجها كالسراج * وعينا كعين النعاج * وثديا

﴿ وله الى ابي عامر عدنان بن عامر الضبي ﴾
﴿ يعزيه ببعض اقاربه ﴾

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

احسن ما في الدهر عمومه بالنوائب * وخصوصه بالرغائب * فهو يدعو الجفلى اذا ساء * ويختص بالنعمة اذا شاء * فلينظر الشامت فان كان افلت * فله ان يشمت * ولينظر الانسان في الدهر وصروفه * والموت وصنوفه * من فاتحة امره * الى خاتمة عمره * هل يجد لنفسه اثرا في نفسه ام لتدبيره * عونا على تصويره * ام لعمله * تقديما لامله * ام لحيله * تأخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا * خلق مقهورا * ورزق مقدورا * فهو يحيا جبرا * ويهلك صبرا * وليتأمل المرء كيف كان قبلا * فان كان العدم اصلا * والوجود فضلا * فليعلم الموت عدلا * والعاقل من رفع من حوائل الدهر ماساء ليذهب ما ضر بما نفع وان احب ان لا يحزن فلينظره يمنة * هل يرى الا محنة * ثم ليعطف يسرة * هل يرى الا حسرة * ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار * وعرف هذه الدار * فاعد لنعمتها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره

كحق العاج * وبطنا كظهر الهملاج * وحتى ضيق الرتاج * خشن المنهاج * حار المزاج * صعب العلاج * ولكن كيف ألد * وهو لا ينجز ما يعد * وكيف ينجز ولا يجد * وهو يجتهد * لو لم يخنه الوتد * فقلت للرجل قد رمتك بالعنه * ونسبتك الى الابنه * فمال اليها وقال است البائن اعلم ألم اجعل تسعينك ثلاثين * ألم اعرك في ليلة عشرين * حتى اسقطت الجنين * فقالت اشهد ايها القاضي على

جزعا وصحب الدهر برأي من يعلم ان للمتعة حدا * وللعارية رداً * ولقد نعي اليّ ابو قبيصة قدس الله روحه * وبرد ضريحه * فعرضت عليّ آمالي قعوداً * واماني سودا * وبكيت والسخي بما يملك * وضحكت وشر الشدائد ما يضحك * وعضضت الاصبع حتى افنيته * وذممت الموت حتى تمنيته * والموت خطب قد عظم حتى هان * وامر قد خشن حتى لان * ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها * وجنت حتى صار اصغر ذنوبها * واضمرت حتى صار ايسر غيوبها * وابهمت حتى صار اظهر عيوبها * ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها * وازكى ما في خزانتها * ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من افعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر * ولا نرغبه في الجزيل وهو الاجر * فاير فيهما رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وقد استخرت الله فتح هذا الباب * وشاورت ذوي الالباب * فاما الله فخار * واما اولو الالباب فكل اشار * وان يشأ الله يفض بالامر الى حال يسعه مولى ويسعنى عبدا وشد ما بخات بهذه الكلمة * ونفرت عن هذه

هذا الاقرار * قال خدعتني يادفار * وقالت الثانية اصلح الله القاضى اسأل امسا كا بمعروف او تسريحا باحسان فقال الاسكندري كم يقيمها في الشهر حتى اقدمه سلفا فقلت مائة في الشهر * تعينها على صرف الدهر * فقال لعلك قست شهرى بشهرك * ان امرى دون امرك * فقلت لا انقصها عن هذا القدر * فقال هى طالق ثلثا ان لم تعطها نفقة شهرين دون الاجل بضربه * وقبل المساء

السمة * هذا الشيخ الشهيد ابو نصر رحمه الله مد لها اللحظ * فلم يحظ * وهـذا ابنُ عباد شد لها الرحل * فلم يحـل * وما اعتد على الشيخ بمنة ! لكن ليمسكها علق مضنة * فلم يبق في الخدمة نوعا * من اقربها طوعا * والحمـد لله رب العالمين لا والله ما تأخرت كتبي عن حضرة الشيخ الاكبر منه قدرا * واعظم من الوزارة صدرا * انه للمحل لا يقـدع انفه وانهـا للحال لا مظهر فوقها لكن بلدان العراق * شكت الي الم الفراق * فنويت ان اعتبها واقمت على حالة لو قصرت فيها الصلاة لجاز * يوما اعد الجهاز * ويوما ألتمس الجواز * والايام تدب خلال هـذه الفرصة والليـالي تدرج * وانا لا اخرج * حتى ورد الدهقان ابو جعفر فرأى آلات السفر * وانتظـار النفر * وامرا قد قضى اوكاد * وعزما قد بلغ وزاد * ونفسا اجتوت هـذه البلاد * وذكرت الميلاد * فقالت الدالة * ما هـذه الغربة الضالة * وقالت الشفقة ما هـذه الغرمة * المشفقة * وهل تخلف وراءك الا البحر * ونقصد امامك الا النحر * ألا ترى اختلاف السيوف واضطراب الامور وازدحام الخطوب واعتراض الحتوف والتقاء الجموع وانت بهـذه الامصـار * تمشي على الابصـار * ولو رأيت الشيخ لرأيت الجمـال بجملته * والكمال بكليته * والعـالم في بردته * والمراد

بشربه * فقالت المرأة اتق الله ايها القاضي في بنـات صغار ليس لهن كادح سواه * ولا كادّ الا اياه * فأمرت بتوفير ذلك على المرأة وعادا بعـد الشهرين يلتمسان النفقة فضلا فقلت الطلاق يلزم القاضي ان نظر بينكما * فغيبا عنكما * فأنشأ الاسكندري يقول

رب قاض على الورى
جائر الحكم نافذه
سأي بذل معجز
ونضى عن نواجره
دق معطيه بعدما
سأي في است آخذه

برمتـه * فقلت اللهم غفرا * اذن اقصـده طفرا * واخـدمه ابتدارا * ولا السيل وافق انحدارا * فمدمت هـذا الكتاب وبودي ان اكونه * فاسعـد دونه * وانا انتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة * كنت ان شاء الله نعم الصنيعة * فان ابى رأيه الشريف ان يقلد * حتى يجتهد * ويسـتوزن * حتى يزن * احتكمنا الى الحجارة * والتعبير نصف التجارة * وللشيخ فيما يراه فيه رأيه العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الامام ابي الطيب ﴾

الشيخ الامام قد رجح الخاتمين بين عادة كرم * وعارض ندم يقول الكرم تحملها غرامة * ويقول النـدم لا ولا كرامة * والكرم اهدى الى المناقب * وانظر في العواقب * والندم اشد للبشرية وفاقا * وعلى العاقل اشفاقا * فان لم يكن في البين تخليط فلم لا يبعث بالحاضر * ويحيل بالآخر * والشيخ الامام يفعل في هذا الباب ماهو اهله فقد علم خوض الناس * بين الطمع فيهما والياس * ويرتجي من قائل ما فعـل * وسائل ما حصل * عاليا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت رقعتك اطال الله بقاءك ومثلك في تلك السفارة * مثل

فقلت القاضي لا يدع ما يكره لان احتمل هذا خير من ان ازن ذاك

المقامة السابعة والعشرون
(الوعظية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بالبصرة اميس حتى اداني السير الى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول انكم لم تتركوا سدى * وان مع اليـوم غدا * وانكم واردوا هوه * فاعدوا لها ما استطعتم من قوه * وان بعد المعاش

الفارة * طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين بالناب ورأسه * والحديد وبأسه * فقالت اشهد * ولكني اجهد وان تنج من تلك الاسباب * فنجى الذباب * بمقاذيرك * لا معاذيرك * وبلؤمك * ليس بلومك * ويل امك جئتنا ما انفذ كيدك على ضعفه * وأحدّ غربك على سخفه * انت ولا ذمة والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي نصر ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وفرجى في كريم يحضر ذلك الجناب * فيحسن المتاب * ولا اعدم ان شاء الله بتلك الساحة الكريمة * من يتحلى بهذه الشيمة * على ان الطباع الى الذم اميل والعقرب * الى الشر اقرب * والاسان بالقدح * اجرأ منه بالمدح * والحاسد يعمى عن محاسن الصبح * بعين تدرك دقائق القبح * والهروي جسد * كله حسد * وعقد * كله حقد * فلا يجذب التخلق بضبعه * عن طبعه * ولا يأخذ التكلف بخلقه * عن طرقه * من اسفرايين صادرا عن سدة الامير بسجستان الى حضرته ببوشنج متنهزا من لقاء الشيخ فرصة ان رزقتها فلله الحمد * ولي البشرى من بعد * وصلى الله على محمد وآله كنت ايد الله الشيخ أطارد الايام عن املى فيه * وتطاردنى عن تلاقيه

معادا * فاعدوا له زادا * ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجه * واخذت عليكم الحجه * من السماء بالخبر * ومن الارض بالعبر * ألا وان الذي بدأ الخلق عليما * ليحيي العظام رميما * الا وان الدنيا دار جهاز * وقنطرة جواز * من عبرها سلم * ومن عمرها ندم * ألا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع * يقع * ومن يلقط * يسقط * ألا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها * والغنى حلة الطغيان فلا

فكلما شاقني من الحرص شائق * عاقني عنه من الدهر عائق * وكثيرا ما سمعت بفضله فتنفست صعداء المخلى عن ورده * المأخوذ به عن قصده * وليس الا السكون والصبر * او الحراق والقبر * فلما فرج الله بثاثب رأى الامير الجليل * وقوة باعه الطويل * وظهر وجه السبيل * من ذلك القبيل * آثرت التنحي عن سنن السيوف ريثما يقلع سحابها * ويكف اصحابها * فقصدت من حضرة الامير مربع الوفود * ومطلع الجود * فلما عزم العزم الميمون واصلت حضرته بالكتب واستأذنته في الوقوع * الى هراة مع الجموع * ولم يكن لي بهراة مراد الا الشيخ ولقاؤه وارجو ان يصادف هذا الشوق قبولا * ويرزق هذا الكتاب وصولا *

تلبسوها * كذبت ظنون الملحدين * جحدوا الدين * وجعلوا القرآن عضين * ان بعد الحدث جدثا * وانكم لم تخلقوا عبثا * فحذار حر النار * وبدار عقبى الدار * ألا وان العلم احسن على علاته * والجهل اقبح على حالاته * وانكم اشقى من اطلته السماء * ان شقى بكم العلماء * الناس بأئمتهم * فان انقادوا بأزمتهم * نجوا بدمتهم * والناس رجلان عالم يرعى * ومتعلم يسعى * والباقون

﴿ وله رقعة الى مستميح عاوده مرارا ﴾

عافاك الله مثل الانسان * في الاحسان * مثل الاشجار * في الاثمار * سبيل من اتى بالحسنة * ان يرفه الى السنة * وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي * وهما فؤادي ويدي * اما الفؤاد فيعلق بالوفود * واما اليد فتولع بالجود * ولكن هذا الخلق النفيس * لا يساعده الكيس * وهذا الطبع الكريم * ليس يحتمله الغريم * ولا قرابة بين الادب * والذهب * فلما

جمعت ابنهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة * ولا صرفه في ثمن سلعة * ولى مع الادب نادرة جهدت في هـذه الايام بالطباخ * ان يطبخ من جيبة الشماخ * لونا فلم يفعل * وبالقصاب * ان يسمع أدب الكتاب * فلم يقبل * واحتيج في البيت * الى شيء من الزيت * فانشدت شيئا من شعر الكميت * الفا ومائتى بيت * فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج * في توابل السكباج * ما عدمتها عندي ولكن ليست تقع * فما اصنع * فان كنت تحسب اختلافك الىّ * افضالا علىّ * فراحتى * ان لا تطرق ساحتى * وفرجي * ان لا تجى * والسلام

﴿ وكتب ابو القاسم الهمذانى اليه ﴾

قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها * وبلغ نضاها * ذاق حلاوة العطاء * وان اباها * وفل شباها * لقى مرارة الاستبطاء * فاي الجودين اخف عليه جوده بالعلق ام جوده بالعرض ونزوله عن الطريف * ام عن الخلق الشريف *

﴿ فاجابه ﴾

جعلت فداك هذا طبيخ * كله توبيخ * وثريد * كله وعيد * ولقم * الا انها نقم * ولم ار قدرا اكثر منها عظما * ولا آكلا

هامل نعام * وراتع انعام * وبل عال امر من سافله * وعالم شيء من جاهله * وقد سمعت ان علىّ بن الحسين كان قائما يعظ الناس ويقول يانفس حتام الى الحياة ركونك * والى الدنيا وعمارتها سكونك أما اعتبرت بمن مضى من اسلافك * وبمن وارته الارض من آلافك * ومن فجعت به من اخوانك * ونقل الى دار البلى من أقرانك *
فهم في بطون الارض بعد ظهورها
محاسنهم فيها بوال دواثر

اكبر مني عظما * ولم ار شربة امر منها طعما * ولا شاربا اتم مني حلما * ما هذه الحاجة ولكن حاجاتك من بعد ألين جوانب * والطف مطالب * نوافق قضاها * ونرافق ارتضاها *

﴿ وله الى الشيخ ابى نصر ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وقد اغنت الحال بحمد الله عن التعريف * ووجدت ضالتي من رأيه الشريف * واسترق الشيخ مولاه * بالذي اولاه * واغنتني يد الالقاء * عن النظرة الحمقاء * وبالله ما سلكت موضع لقياه * الا سألت الله سقياه * والحر سريع الطفرة * الا انه قصير السفرة * ومثل الصفو مثل الصحو * هذا بعد الكدر * وهذا عقب المطر * ولا خير في الخاتين * دون الثاتين * يشوبهما كل خبث * وينجسهما ادنى حدث * وكذا المجد لا ينفك عن المجيد * بحر الحديد * ولا يلسد على المسود * بالحبال السود * والشيخ لو هرب من مكرمة لتبعته * ولو طرحها لعلقته * ولو لم يأتها مختارا * لاتته اجبارا * والحمد لله وحده ولم ار كالشيخ بعد سماع وقرب عيان وعنف بذاء * ولطف القاء * ولا مثلي اسيرا في يده يطويه بلسانه * وينشره باحسانه * وعهدي بملوك

حلت درهم منهم واقوت عراصهم
وساقهم نحو المنايا المقادر
وحلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
وضمتهم تحت التراب الحفائر
كم اختلست ايدي المنون * من قرون بعد قرون * وكم غيرت بلاها * وغيبت اكثر الرجال في ثراها *
وانت على الدنيا مكب منافس
لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمشي وتصبح لاهيا
أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرءا يسعى لدنياه جاهدا
ويذهل عن اخراه لاشك خاسر
انظر الى الامم الخاليه * والملوك الفانيه * كيف

الارض نظارة اذا حضرت * وبالسنة الفضل ساكتة اذا نطقت * واكثر ما في الفضل ان الشيخ لا نجمعه في القياس * مع الناس * كالشمس لا نجريها في العموم * مجرى النجوم * مالي انسى ألعرصلته او لغير هذا اخذت القلم كيف رأى الشيخ صنع الله لحزبه * وبأس الله في حربه * الم يجد الفريقان ما وعدهما ربهما حقا بلى والله اعلى كلمة والحق احسن خاتمة * والدين اثبت قائمة * والعدل اجدر ان يدوم واولى ان لا يزال ولا يزول وجرح الجور * قريب الغور * ونار الخلفاء * سريعة الانطفاء * والشيطان اضعف جندا * والسلطان اعلى يدا * وعمل النصل * بحسب الاصل * وحق لسهم تورده يد الشيخ وتصدره قوس النصرة * ونزع القدرة * ان يصيب سواء الثغرة *

وكانوا كالسهام فان اصابت * مراميها فراميها اصابا

فرن الله هذا الملك بالدوام * وهذا الفتح بالتمام * وبعد فما اشوقني الى خدمة تلك الحضرة * بعد تلك النصرة * واخوفني ان لا اصادف وسادا مثنيا * ومحلا سنيا * واسرعني اليها ان امنت هذه الوحدة وللشيخ في الاجابة عالي رأيه ان شاء الله تعالى

* *
*

انامتهم الايام * وافناهم الحمام * فامحت آثارهم * وبقيت اخبارهم *

فأصحوا رميما في التراب واقفرت
مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا عن الدنيا وما جمعوا بها
وما فاز منهم غير من هو صابر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم
وأنى لسكان القبور التزاور
فما ان ترى الا رموسا ثووا بها
مسطحة تسفي عليها الاعاصر

كم عاينت من ذي عزة وسلطان * وجنود واعوان * قد تمكن من دنياه * ونال منها مناه * فبنى الحصون والدساكر * وجمع الاعلاق والعساكر

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ من ساهنيان وانا امرج في المروج مع العلوج * بين الصنان والبخر * وليس العيان كالخبر * عن سلامة في كنف جمعة البوشنجي * ويحيي الزرنجي * ومبارك الزنجي * ويحيي الخارجي * وزيقا وليقا * وحسن اولئك رفيقا * مثلي ايد الله الشيخ مثل رجل صام حولا * فلما افطر شرب بولا * تصونت عن اعمال السلطان وقد عرضت على امهاتها واضطرتني الحال الى خلافة فلان وقد وردت منه على كريم لا يمكنني سعة اخلاقه * من شدة خناقه * ولا يحتمل حالى * اغفال مالى * فهل الحيلة الا معاونته على تدارك امره وقد كان وجه لديني وجوها فسبقني اليها صاحب التسبيب * وطعمه الاسد تخمة الذيب * لاجرم اني استخرجت مااستوفاه من عرض قفاه * بعد ان اخذت الحجة عليه فقال لا اسمح لك من هؤلاء الاكرة وما يؤدونه * بدرهم فما دونه * وحقا ان المغبون * لم يعرف الزبون * والمردود * من لم يعلم المقصود * واذ لم يكن صير في احذق من صير في المال * بات محذوف السبال * واصبح موقع الذقال * وقد خرج الى الشيخ متظلما ولا اقنع حتى يكتب في ظهره جواب كتابي بقلم اسمه السوط فان قصر او اخر فعدد الرمل عربدة * وعدد النمل موجدة *

وهذا

فما صرفت كيف المنية اذ اتت
مبادرة تهوي اليه الدحائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى
وحفت بها انهارها والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة
ولا طمعت في الذب عنه العساكر
يا قوم الحذار الحذار * والبدار البدار * من الدنيا ومكايدها * وما نصبت لكم من مصايدها * وتجلت لكم من زينتها * واستشرفت لكم من بهجتها *
وفي دون ما عاينت من فجعاتها
الى رفضها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل فعيشك بائد
وانت الى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فان طلابها
وان نلت منها رغبة لك ضائر

وهذا الحر قد اراني وجها للمال ولكنه اشمث اغبر * وعينا للدين ولكنه احول اعور * قدكان وكيلي استوثق منه باحالة * اكدها بقبالة * على زعيم الناحية وسألت عنه فقيل متوار فاستنزلته بفضل خداع وسألته عن سبب تواريه فذكر ان الجراح بن محمد قصد ايام ولايته * قصد نكايته * وخاف الآن من سعايته * فسكنت نفرته فان بذل له الشيخ كتاب امان * وبذلت له عهد ضمان * حضر البساط الرفيع ثم لم يسأل العفو عن جرم اذا صح ولا المسامحة بدرهم اذا وجب فان لم يفعل الشيخ ذلك ابتغى نفقا في الارض او سلما في السماء فالسلطان يحذره السليم * كما يحذره السقيم * لا سيما الشيخ وبطشه العظيم * ثم ايدالله الشيخ ظفرت برجل كان ضالتي منذ سنين ولي في جنبه مال عظيم لكنه أراني توقيعا للشيخ في كتاب سلطاني بان لا يتعرض له متعرض ووجدت الامر على العموم وردت النفس على مكروهها فلما عرض على الكتاب سجدت لعنانه * ثم لعنوانه * ثم لموضع بنانه * من عالي توقيعه ثم لجميعه * ورجعت من المطلوب بيد خالية * واخرى كالية * واحتسبت عند الله تلك السنين * والله لا يضيع اجر المحسنين

وكيف يحرص عليها لبيب * او يسر بها اريب وهو على ثقة من فنائها لا تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت * ولا يرجو الفوت

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا
وتشغلها اللذات عما تحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقن
بموقف عدل حيث تبلى السرائر
كأنا نرى ان لا نشور وانا
سدى مالنا بعد الفناء مصائر

كم غرت الدنيا من مخلد اليها * وصرعت من مكب عليها * فلم تنعشه من عثرته * ولم تقله من صرعته * ولم تداوه من

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير * وانت

بالجزع جدير * ولكنك بالصبر اجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغى * وقد مات الميت فليحي الحيّ * واشدد على حالك بالخمس * وانت اليوم غيرك بالامس * قدكان الشيخ رحمه الله وكيلك * لا يضحك ويبكي لك * وقد مولك بما لف بين سراه وسيره * وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره * وسيجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال متلفة بين الشراب والشباب * ومنفقة بين الاحباب والجلباب * والعيش بين الاقداح والقداح * ولولا الاستعمال لما اريد المال * فان اطعتهم فاليوم في الشراب * وغدا في الخراب * واليوم واطربا لاكاس * وغدا واحربا من الافلاس * يا مولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا * ويسميه العاقل فقرا * وذلك المسموع من الناي هو في الآذان زمر * وفي الابواب سمر * وان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذا عينك فتجاهد فابك وتحاسب بطنك وتناقش غيرك وتمنع نفسك وتبوء في دنياك بوزرك * وتراه في الآخرة في ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه لله في مالك قسط وللمروءة قسم فصل الرحم

ما استطعت

سخمه * ولم تشفه من اله *
على اوردته بعد عن ورعة
موارد سوء ماله مصادر
فلما رأى ان لا نجاة وانه
هو الموت لا ينجيه منه الموازر
تندم او اعناه طول ندامة
عليه واكته الذنوب الكبائر
بكى على ما سلف من
خطاياه * وتحسر على
ما خلف من دنياه *
حيث لم ينفعه الاستعبار *
ولم ينجه الاعتذار *
احاطت به احزانه وهمومه
وابلس لما اعجزته المقادر
وليس له من كربة الموت فارج
وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه
ترددها منه اللهى والحناجر

ما استطعت * وقدر اذا قطعت * وان تكون الى جانب التقدير * خير لك من ان تكون الى جانب التبذير *

﴿ وله الى القاضي ابي نصر ابن سهل ﴾

ما للقاضي اعزه الله يلقاني بوجه كأنه الزقوم * ويراني فلا يقوم * انا اسأله ان يقتدي بغيره * لا بايره * ألست اقيامه اهلا * لعن الله اكثرنا جهلا * واقلنا فضلا * واخسنا اصلا * تلك القلنوسة ليست باول قلانس الحكام * وتلك الشيبة ليست باول شيبة في الاسلام * نحن نخرا في خير من تلك القلنوسه * ونصفع خيرا من تلك القحدوه * فليحسن العشرة معي من بعد واست من رعيته * وليجمل الصحبة من ظاهره ان لم يجملها من نيته * او فليفعل ما شاء فانها شقشقة هدرت والجميل اجمل والسلام

﴿ وله الى الدهجداني ﴾

المودة ايد الله الدهجداني غيب وهو آية في مكان من الصدر لا ينفذه بصر * ولا يدركه نظر * ولكنها تعرف ضروره * وان لم تظهر صوره * ويدركها الناس * وان لم تدركها الحواس * ويستملي المرء صحيفتها من صدره ويعرف حال غيره

قالى متى ترقع بآخرتك دنياك * وتركب في ذاك هواك * اني اراك ضعيف اليقين * يارافع الدنيا بالدين * أبهذا امرك الرحمن * ام على هذا دلك القرآن *

خرب ما يبقى و[illegible]

فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

وهل لك ان وافاك حتفك [illegible]

ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر

أترضى بان تفنى الحياة وتنقضي

ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا قال غريب قد طرأ لا اعرف شخصه فاصبر عليه

من نفسه ويعلم انها حب * وراء القلب * وقلب * وراء الخلب * وخلب * وراء العظم * وعظم وراء اللحم * ولحم وراء الجلد * وجلد وراء البرد * وبرد وراء البعد * ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذها نظر المبر * فيدل عليها بغير هذه الحاسة والدهجدانى يعتب على انى نسيت الحال بدليل ان لا انفذه ووالله لو التبست به التباسا * يجعل رأسينا راسا * ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سور الاعراف ما نقصته حبا وقد والله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايد واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط في هذه الليلة عرفني مستقره * لاحضره * ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

غضب العاشق اقصر عمرا * من ان ينتظر عذرا * وان كان في الظاهر مهابة سيف * انه في الباطن سحابة صيف * وقد رابني اعراضه صفحا * أجدا قصد أم مزحا * ولو التبس القلبان حتى التباسهما ما وجد الشيطان مساغا بينهما ولا والله لا ارفك ودا * تجد منه بدا * ان كنت الجد قصدت وان محبة تحتمل شكا لأجدر محبة * ان لا تشترى بحبة * وان كان

الى آخر مقامته * لعله ينبئ بعلامته * فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل واشكروا القدرة بالعفو * واخذوا العفو * ودعوا الكدر يغفر الله لى ولكم ثم اراد الذهاب فقضيت على اثره فقلت من انت ياشيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غيرتها حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندري فقلت حفظك الله فما هذا الشيب فأنشأ يقول

نذير ولكنه ساكت
وضيف ولكنه شامت
واشخاص موت ولكنه
الى ان اشيعه ثابت

مزاحا ما قصد فما اغنانا عن مزح يحل عقد الفؤاد * حتى يقف على المراد * ولا يسعنا الا العافية والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

كم لله من عبد اذا جاع * حبر الاسجاع * واذا اشتهى الفقاع * كتب الرقاع * وهذا تشبيب * بعد تسبيب * قد عرف الشيخ برد هذا المبرد * وخروجه في سوء العشرة عن الحد * فان رأى ان يلبسني من الحطب اليابس فروة * ويكفيني من امر الوقود شتوة * وله التدبير في ذلك ثم التخيير في الشكر والسلام

﴿ وله الى رئيس نسا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الرئيس والكاتب مجهول * والكتاب فضول * وبحسب الرأي موقعه فان كان جميلا فهو تطول * وان كان سيئا فهو تطفل * فايهما سلك الظن * فله ايده الله المن * من نيسابور عن سلامة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها * عن شكرها * والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ ايده الله من هذا الرجل وما هذا الكتاب اما الرجل فخاطب ود اولا وموصل شكر ثانيا واما الكتاب فلحام ارحام الكرام * فان يمن الله اللحام تصل الارحام * ويحسن غيور

﴿ المقامة الثامنة ﴾
(والعشرون الاسودية)

حدثنا عيسى بن هشام كنت أتهم بمال اصبته فهمت على وجهي هاربا حتى اتيت البادية فادتني الهيم * الى ظل خيم * فصادفت عند اطنابها فتى يلعب بالتراب * مع الاتراب * وينشد شعرا يقتضيه حاله * ولا يقتضيه ارتجاله * وابعدت ان يلم نسجه فقلت يا فتى العرب أتروي هذا الشعر ام تعزمه فقال بل اعزمه

الى كل عثور * هذا الشريف قد خانه زمان السوء فاخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا * ثم طلب فوقه مظهرا * وله بعد جلالة النسب وطهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاحرار * وهو الكرم مع اليسار * ونبه على قيد الكرام * وهو البشر مع الانعام * وحدث عن برد الاكباد * وهو مساعدة الزمان للجواد * ودل على نزهة الابصار وهو الثراء * ومتعة الاسماع وهو الثناء * فقلما اجتمعا * وعزما وجدا معا * وذكر ان الشيخ ايده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخط به ففعلت وسألت الله اعانته على همته وللشيخ ايده الله في الوقوف على ما طلب والاجابة ان نشط رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ وله الى ابى نصر الميكالي ﴾

كتابي ايد الله الامير وبودي ان اكونه * فاسعد به دونه * ولكن الحريص محروم ولو بلغ الرزق فاه * لولى قفاه * فرق الله بين الايام * تفريقها بين الكرام * والهمذاني يورد بعقل ويصدر بتمييز * وما ذلك على الله بعزيز * انا في مفاتحة الامير بين ثقة تعد * ويد ترتعد * ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره * فقد سمعت خبره * ومن رأى من السيف اثره * فقد رأى

وانشد يقول
اني وان كنت صغير السن
وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن
يذهب بي في الشعر كل فن
حتى يرد عارض التظني
فامض على رسلك واغرب عني

فقلت يافتى العرب ادتني اليك خيفة فهل عندك امن او قرى قال بيت الامن نزلت * وارض القرى حللت * وقام فعلق بكمي فمشيت معه الى خيمة قد اسبل سترها ثم نادى يافتاة الحي هذا جار نبت به اوطانه * وظلمه سلطانه * وحداه النبا صيت سمعه * او ذكر

اكثره * واذا لم ألقه * فهل اجهل خلقه * وما وراء ذلك من تالد اصل ونشب * وطارف فضل وادب* وبعد همة وصيت فمعلوم تشهد بذلك الدفاتر * والخبر المتواتر * وتنطق به الاشعار* كما تختلف عليه الآثار* والعين اقل الحواس ادراكا والآذان اكثرها استمساكا * وان بعدت الدار ايضا فلا ضير ان ايسر البعدين * بعد الدارين * وخير القربين * قرب القبلين * وان لم تكن معرفة فستكون ان شاء الله الرقاعة ايد الله الامير رقعة واسعة * انا في انواعها باقعة * وههنا نادرة واقعة * لم نرها في نوادر ابن الاعرابى ولا في املاآت الصولي ولا في ثاني غريب المصنف ولا في غيرها من كتب الادب وهى ان شيخنا ابا نصر بن دوسنام سألني طول هذه المدة * مكاتبة تلك السدة* مستشفعا بكتابي الى الخلق العظيم والعلق الكريم * والفضل الجسيم * وكل شيء على الميم في باب التفخيم * وبي ان اعرف شغل شاغل * وحتى اقبل واداخل * دخولا معلوما * لايقتضى لوما *فلا تظنن الا الجميل وعرفته ان الحمار نفسه * ثم رفسه * والمرء وجوده * ثم جوده * وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخبيث * لا من غريب الحديث * فابي الا ان افعل وقد فعلت على السخط من القرط * فان قبلت الشفاعة فالمجد يأبى الا ان يعمل عمله *

بلغه فأجيريه فقالت الفتاة: اسكن ياحضري

أياحضري اسكن ولاتخشى خيفة
فانت ببيت الاسود بن قنان
اعراس اثنى من معد ويعرب
واوفاهم عهدا بكل مكان
واضربهم بالسيف من دون جاره
واطعنهم من دونه بسنان
كأن المنايا والعطايا بكفه
سحابان مقرونان مؤتلفان
وابيض وضاح الجبين اذا انتمى
تلاقى الى عيص اغر يماني

فدونكه بيت الحوار وسبعة يحلونه شعثهم بثمان فاخذ الفتى بيدي الى البيت الذي اومأت اليه فنظرت فاذا سبعة نفر فيه فما

وان ردت فليست كلمة السوء مثله * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثلي ايد الله القاضي مثل رجل من اصحاب الجراب والمحراب * تقدم الى القصاب * يسأله فلذة كبد فسد باليسرى فاه * واوجع بالاخرى قفاه * فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعا * يطلب حملا رضيعا * كذلك انا وردت فلا اكرام بالمام * ولا صلة بسلام * ولا تعهد بغلام * فلما وجدته لا يبالي * بسبالي * كاتبته اشفع لسواى وهو موصل رقعتي هذه وله خصم بينهما قصة لا اسأله فى اليمين * الا اصلاح الجانبين * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

النادرة اطال الله بقاء القاضي تبطئ * ولا تخطئ * وفي مضحكات الاحاديث * ان عدة من المخانيث * قدموا الى امير فضرب احدهم بالسياط وهو ينشده بالله العظيم * وكتابه الكريم * ورسوله الامين * ويذكره الدين وحرمة المسلمين * والسياط توفيه نصيبه * والمخنث يجعل الله حسيبه * ثم قدم الباقون فعمل بهم * ما فعل بصاحبهم * فقال الاخير يا حمير * كذا يحلف الامير * اصبروا حتى اقدم * واسمعوا حتى اتكلم *

فلما

اخذت عيني الا ابا الفتح الاسكندري في جملتهم فقلت له ويحك بأى ارض انت فقال

نزلت بالاسود في داره
اختار من طيب اثمارها
فقلت اني رجل خائف
هامت في الحيفة من ثارها
حيلة امثالي على مثله
في هذه الحال واطوارها
حتى كأني حائرا خلتي
وماحيا بين آثارها
فخذ من الدهر وبل ما صفا
من قبل ان تنقل عن دارها
اياك ان تسقي امنية
اوتكسع الشول بأغبارها

قال عيسى بن هشام فقلت يا سبحان الله اى طريق

فلما جرد للسياط قال ايها الامير بحياة والدتك الا عفوت عني * فقد اخذ الخوف مني * فغضب الامير وقال عليّ بالسياط * حتى يلج الجمل في سم الخياط * ما لك ولذكر الحرم تخلفه المخنث بطرتها * ثم بغرتها * ثم صار الى ثغرتها * ثم تدحرج الى سرتها * فلما انتهى الى السرة * اشفق الامير على الحرة * فقال خلوه قد والله بلغت السرة او زدت * وصرت الى الدرة او كدت * وماذا بعد الحق الا الضلال * وهل بعد الشر الا النكال * لا يفعل القاضي ايده الله آخر السره * اول الغره * ما له ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم * او لينتهين وهو لئيم * وهذا الفقيه ميمون وان بعد عن داره * فلم يبعد عن مقداره * وان لم تحضر اقاربه * فهذى عقاربه * لفظة اف * فان لم تغن فجلاميد تملأ الاكف * ثم الله اعلم بما في الخف * والشر قبيح انواعه * فليكف عنه سماعه * ووراء هذه الجملة تفصيل * وهم طويل * وقال وقيل * وخطب ثقيل * فان اراح ارحت * وان احوج شرحت * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدا

الكدية لم تسلكها ثم عشنا زمانا في ذلك الجناب حتى امنا فراح مشرقا ورحت مغربا

﴿ المقامة التاسعة ﴾
(والعشرون العراقية)

حدثنا عيسى بن هشام قال طفت الآفاق * حتى بلغت العراق * وتصفحت دواوين الشعراء * حتى ظننتني لم ابق في القوس منزع ظفر * واحلتني بغداد فبينا انا على الشط اذ عنّ لي فتى في اطمار يسأل الناس ويحرمونه

دامية * تنقل محبة نامية * فانا ضيعتها بالامس * على ذلك الرمس * رضى الله عن وديعته * وعنا معاشر شيعته * فيأمر بردهما الي فلا خير في الاجساد * خالية من الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو الحسن الهمذاني موصل رقعتي هذه له قصة يعرضها * وحاجة انا افرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحر وان لم يعلم باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وايقن انه لو لم يدع الكذب ديانة * لتركه امانة وصيانة * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد الف مكاس * راسا براس * ويزيد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهما بركعتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

﴿ وله ايضا الى اخيه ﴾

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحين بعدي على قربك * ولا تحون ذكرى من قلبك * فالاخوان وان كان احدهم بخراسان * والآخر بالحجاز * مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز * والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك الا ستر * طوله فتر * وان صاحبى

فاعجبتني فصاحته فقمت اليه اسأله عن اصله وداره فقال انا عبسى الاصل اسكندري الدار فقلت ما هذا اللسان * ومن اين هذا البيان * فقال من العلم رضت صعابه وخضت بحاره فقلت باي العلوم تحلى فقال لي في كل كنانة سهم فايها تحسن فقات الشعر فقال هل قالت العرب بيتا لا يمكن حله * وهل نظمت مدحا لم يعرف اهله * وهل لها بيت سمج وضعه * وحسن قطعه * واي بيت لا يرقأ

رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولى المأمول جعلت فداك الشقيق سيء الظن وما احوجني الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبتك نباتا حسنا والله اولى بك من اخيك * وهو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده * أليس الله بكاف عبده * والسلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

كتابي وقد ورد كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك * وعلى ابويك * فسكنت الى ذلك * من حالك * وسألت الله ابقاءك * وان يرزقني لقاءك * وذكرت مصابك باخيك فكانما فتت عضدي * وطعنت في كبدى * فقد كنت معتضدا بمكانه * والقدر جار لشانه * وكذا المرء يدبر * والقضاء يدمر * والآمال تنقسم * والآجال تبتسم * والله يجعله فرطا ولا يريني فيك سوءا ابدا وانت ايدك الله وارث عمره * وسداد ثغره * ونعم العوض بقاؤك

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرى وأثّ اسافلا

وابوك سيدي ايده الله وألهمه الجميل * وهو الصبر * وآتاه الجزيل * وهو الاجر * وامتعه بك طويلا فما سؤت بديلا *

دمعه * واي بيت يثقل وقعه * واي بيت تنبح عروضه ويأسو ضربه * واي بيت يعظم وعيده ويصغر خطبه * واى بيت هو اكثر وملا من يبرين واى بيت هو كاسنان المظلوم * والمنشار المثلوم * واى بيت يسرك اوله ويسوءك آخره * واى بيت يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره * واى بيت لا يخلق سامعه * حتى تذكر جوامعه * واى بيت لا يمكن لمسه * واى بيت يسهل عكسه *

انت ولدي مادمت والعلم شانك * والمدرسة مكانك * والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك * فغيري خالك * والسلام

﴿ وكتب الى والده ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ وتواترت الاخبارمن قبل انه وارد لامحالة وتلقيت هذه الحالة بمقتضاها شكرا وصدقة ثم ورد كتابه بان الامر في ذلك فتر * لعارض علة ذكر * فقسمت قلبي جزأين * وما حال الواحد بين اثنين * احدهما يبكيه * والآخر يشكيه * وقلت العافية * وألزم الناحية * ولم يرد كتابه بعد بذكر السلامة وقد علم مابين الجوانح من قلق * وتحت الترائب من حرق * حتى اسمع بالسلامة افيضت عليه وقد خرج القاضي ابو ابراهيم حاجا فان رأى او فعل * فمعه اذا قفل * وان أبى وقعد * فقد اقلته عما وعد * لا يزعجني بعد بوعد والسلام

﴿ وله الى عمه ﴾

كتابي ورد كتاب العم والاسنة حشوه فرط عتاب * اذ لم افرده بكتاب * واصدق من الكتاب الحاسة * والرحم الماسة * أفيظنني نسيته ان صدق هذا الظن فالماء * ينساه الظماء * ولا رآني الله اعود لما يكره واذا حنق وقطعت *

وای بیت هو اطول من مثله * وكأنه ليس من اهله * وای بیت هو مهين بحرف * ورهين بحذف * قال عيسى بن هشام فوالله ماجلت قدحا في جوابه * ولا اهتديت لوجه صوابه * الا لا اعلم فقال وما لا تعلم اكثر فقلت ما لك مع هذا الفضل * ترضى بهذا العيش الرذل * فأنشأ يقول

بؤسا لهذا الزمان من زمن
كل تصاريف امره عجب
اصبح حربا لكل ذي ادب
كأنما ساء امه الادب

فاجاب فيه بصرى *

وامر واطمت * رجوت ان لا يجد العتب مساغا سأل الم ان ابثه حالي بهذه البلاد اني في بلاد وان لم يكن لاهلها تمييز * فانا بينهم عزيز * يعظموني تقليدا * ويروني فريدا * والمال يجرى فيضا لكني لاابلمه ريقا * ولا آلوه تفريقا * فهو يأتي مدّا ويذهب جرزا والسلطان فمقبل غاية الاقبال * بالجاه والمال * هذه جريدة احوالي وتفصيلها طويل * واذا شئت من هذه الجراب ازن واكيل * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

﴿ وله الى الشيخ ابى الطيب سهل بن محمد ﴾

انا اخاطب الشيخ الامام والكلام معجون *والحديث شجون* وقد يوحش اللفظ وكله ودّ * ويكره الشيء وليس من فعله بد * هذه العرب تقول لا ابالك في الامر اذا تم * وقاتله الله ولا يريدون الذم * وويل امه للمرء اذا اهم * ولاولى الالباب في هذا الباب * ان ينظروا من القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء * وان خشن * وان كان عدوا فهو البلاء * وان حسن * هذا الفقيه ميمون خبط اجواف الليل * وضرب اكباد الخيل* من العراق الى خراسان ليحبس بها ولا جرم كان لا يعدم هذا بالعراق لو اراد * ولوسأل القاضي بها فعل وزاد وقد شكا اليّ مرارا ما يستقبل به من قبيح الكلام * ويعامل

وكررت في وجهه نظري * فاذاهو ابو الفتح الاسكندري * فقلت حياك الله وانعش صرعك ان رأيت ان تمن عليّ بتفسير ما انزلت * وتفصيل ما اجملت * فعات نقال تفسيره اما البيت الذي لايمكن حله فكثير ومثاله قول الاعشى

دراهما كلها جيد
فلا تحبسا بتنقادها

واما المدح الذي لم يعرف اهله فكثير ومثاله قول الهذلي

ولم ادر من القى عليه رداءه
على انه قد سل عن ماجد محض

به من سوء اهتضام * وهؤلاء الصدور * يرون الشمس من قبلى تدور * وقد رأى الشيخ احوالهم * وسمع اقوالهم * فلا ادري من اكاتب في معناه وهذا القاضي انا عنده في منزله * اقل من شيء المعتزله * ولا يسئل عما ابدى * والفضل لمن يشدى * والخلاف واقع في كل شيء الا في الحساب * فلم لا يحاسب على الذره * كما يحاسب على البدره * فان اخرج الحساب عليه شيئا طولب حينئذ بمعلوم * وان كان حبس للتهمة فسواد ليلة اوبياض يوم * ولم اعهد الشيخ في الامور * بهذا الفتور * فما هذه الضراعه * واين الشفاعه * وان لم تقبل فاين الشناعه * الله اكبر * انا اول من ينمر * وهذا الفقيه الزيادي قد ضل فيه القياس * من يستحي الله منه ولا يستحي من الناس * أليس في آداب القضاء * وفي لمته البيضاء * ما يصونه عن الابتذال نسأل الله رأيا يستد * وسترا يمتد * ووجها لا يسود * والسلام

واما البيت الذي سمج وضعه * وحسن قطعه * فقول ابى نواس

فبتنا يرانا الله شر عصابة
تجرر اذيال الفسوق ولافخر

واما البيت الذي لا يرقأ دمعه فقول ذي الرمة

مابال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلى مفرية سرب

فان جوامعه اما ماء او عين او انسكاب او بول او نشيئة او اسفل مزادة او شق او سيلان واما البيت الذي يثقل وقعه فمثل قول ابن الرومي

اذا منّ لم يمنن بمنّ يمنه
وقال لنفسي ايها النفس امولي

﴿ وله اليه رقعة ﴾

يا لعباد الله القرض * ولا هذا الرحض * والزاد * ولا هذا الكساد * امرض ولا اعاد * اذا شبع الزنجي بال على التمر * وهذا بول على الجمر * ويوشك ان يكون له دخان يقول الشيخ

الجليل

الجليل الامام لو سمعت بمرضه * لانتهيت الى غرضه * اذا لا اؤاخذه بالجرم ولا اسامحه العذر وكأني به يقول أتدارك الآن * اذا يجدني ملآن * عربدة لا حقيقة لها * وموجدة ما خلق الله اصلها * فما اجد منه مفرا * ولا عند غيره مستقرا * ولكنه نفثة مصدور ونفضة مهموم والسلام

﴿ وله الى الشيخ ابي النصر الميكالي يشكو اليه خليفته بهراة ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ والماء اذا طال مكثه * ظهر خبثه * واذا سكن متنه * تحرك نتنه * كذلك الضيف يسمج لقاؤه * اذا طال ثواؤه * ويثقل ظله * اذا انتهى محله * قد حلبت اشطر خمسة اشهر بهراة ولم تكن دار مثلي لولا مقامه * وما كانت تسعني لولا امامه * ولي في ثنتين مثل صدق * وان صدرا مصدر عشق *

وادنيتني حتى اذا ما ملكتني
بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة
وغادرت ما غادرت بين الجوانح

ثم قنصتني نعم الشيخ فلما علق الجناح * وقلق البراح * طار مطار الريح بل مطار الروح وتركني بين قوم ينقض مسهم

واما البيت الذي تشج عروضه ويأسو ضربه فمثل قول الشاعر

دلفت له بابيض مشرفي
كما يدنو المصافح للسلام

واما البيت الذي يعظم وعيده ويصغر خطبه فمثاله قول عمرو بن كلثوم

كأن سيوفنا منا ومنهم
مخاريق بايدي لاعبينا

واما البيت الذي هو اكثر رملا من يبرين فمثل قول ذى الرمة

ومر ورياد مض الرضراض يركضه
والشمس حيرى لها في الجو تدويم

واما البيت الذي هو كاسنان المظلوم * والمنشار

الطهارة * وتوهن اكفهم الحجارة * حدثت عن هذا الخليفة لا بل الجيفة * انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد * هـذا البلد * وليس يقنع * فما اصنع * فقلت يا احمق ان استطعت ان ترانى محتاجا فاستطع ان اراك محتاجا اليك اف لقولك وفعلك * ولدهر احوج الى مثلك * انا اسأل الشيخ ان يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره * ويملأ رعبا صدره * انى ان يبين على صفحات جنبـه * آثار ذنبه * وله فيما يفعل رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ ابى العباس ﴾

رقعتي هذه عزيزة عليّ ان لا اسعد دون هذه الرقعه * بتلك البقعه * وكنت فاوضتك في الحديث سألتك القاءه الى الشيخ وشهر الصيام ضعيف الحصر * كريه المصر * ولولا ان وقت رجوعه * وقت جوعه * لقصـدت حضرته * لكني اخاف ضجرته * وانت اعرف باحواله * وألطف في سؤاله * فاعرض رقعتي هذه وتنجز الحاجة منـه وان ارحتني في ذلك الحـديث * من صاحب المواريث * فيـد غراء * لا تسعها الارض والسماء * وان لم تتمكن من الـكل فاقطعه بالعرض * فبعض الشر اهون من بعض * والسلام

المثلوم * فكقول الاعشى

وقدعدوت الى الحانوت يتبعى
شاه مشلّ شليل شلشل شول

واما البيت الذى يسرك اوله ويسوءك آخره فكقول امرئ القيس

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

واما البيت الذي يصفعك باطنه ويخدعك ظاهره فكقول القائل

عانقتها وبكت وقالت يا فتى
نجاك رب العرش من عتبي

واما البيت الذي لا يحاق سامعه * حتى تذكر جوامعه فكقول طرفة

وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجلد

﴿ وله ايضا ﴾

الشيخ اطال الله بقاءه اجده كالفاتر * في انفاذ تلك الدفاتر * وما اصنع بكاف التشبيه وهو الفاتر كله وكأنه قد عرف عادتى في حبس العارية فاخذ بانواع البسط حتى نبعث على الصغر ما امر من البط وان احب اعطيتـه موثقا من لسانى ويدى لحلفت له بالله العظيم وجمعت الى اليمين بالله يمينا بالطلاق ولم اقتصر على اقل من الثلاث ان دفاتره لا تمكث عنـدي الا اليوم والليلة وما احوجني من صاحب فضول * يستعير هـذا القسم بفصول * واما البط * فليس الا انفاذه فقط * والا فابيات كما سمعها شوارد * وبعد الطبخ بوارد * ولتعلمن نبأه بعد حين (الابيات)

يا ابا الفضل قـد تأخر بطى * فلماذا وفيم هـذا التبطى

هاك زطى وخذ مقطى وان لم * تك بى واثقا فدونك خطى

﴿ آخر ﴾

يا ابا الفضل ما وفيت بشرطى * لا ولاقمت في الاخاء بضبطى

كنت اهديت لي بزعمك بطا * فلماذا حبست عنى بطى

واراك احتقرت ذاك فهـلا * انما ينقض الوضوء بضرط

* * *

فان السامع يظن انك تنشد قول امرىء القيس واما البيت الذى لا يمكن لمسه فكقول الجبزرزى

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب
واشرق نور الصلح من ظلمة العتب

وكقول ابى نواس

نسيم عبير في غلالة ماء
وتمثال نور في اديم هواء

واما البيت الذي يسهل عكسه فكقول حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول

واما البيت الذي هو اطول من مثله فكحماقة المتنبي

عش ابق اسم سد جد قد مر
انه اسر فه نل

﴿ آخر ﴾

ابا الفضل لا تشدد يديك على بطى
ولا تك من لفظي وخطي في خبط
ولا تستزدني ان اتتك ملامتي
تميتك عن ظمأ وانت على الشط

﴿ وله الى ابى الحسن الحميري ﴾

ليس لك ان تغضب على ولي نعمتك وهو الاستاذ فان نشط حضرك * وان اراد هجرك * ورأيه في الامر افضل * ثم لا يسئل عما يفعل * وايضا فانه يدعوك فيقول كنت وكان * وهذه السمة قبيحة فاحضره الآن *

﴿ وله اليه يعزيه بغلام ﴾

كتابي وانى اذا سألت الخاطر فاملاء او امرت القلم فجرى لئيم العهد والاصل فقد عزمت ان اقطعها من حيث زكت والحمد لله على ما ساء وسر والصلاة على محمد وآله لله ما اغوص الموت على حبات القلوب واعرفه بمودعات الصدور واخلصه الى مكامن الروح والقطه لاناسيّ العون فانا لله وانا اليه راجعون انا لا اسأل مولاي كيف حاله بعده فانى اعرف بها منه على ان الرشد ان ينساه حتى لا يذكره * ويسلاه كي لا

غط ادم صب احم اغن اسب
رع زع د ل اثن نل
واما البيت الذي هومهين بحرف * ورهين بحذف *
فكقول ابي نواس
لقد ضاع شعري على بابكم
كما ضاع در على خالصه
وكقول الآخر
ان كلاما تراه مدحا
كان كلاما عليه ضاء
يعني انه اذا انشد ضاعا كان هجاء واذا انشد ضاء كان مدحا قال عيسى بن هشام فتعجبت والله من مقاله * واعطيته مايستعين به على تغيير حاله * وافترقنا

يكفره * وكفاه تسلية علمه ان الدهر لايقصد الا الكريم بعبراته وهذا على فورة الجوع * وقطرات الدموع * يصنع بالكاغد ما يصنع وساراجع نفسي من بعد فاكتب بما يجب والسلام

﴿ وله اليه جوابا عن كتاب بعتاب ﴾

عرض على من كتابه فصل يقول الدر اذا لمّ * هلمّ * والسحر اذا صحّ * نحّ * يتبعه

وعيد تخدج الآرام منه * وتكره نية الغنم الذئاب

فقلت وسواس المرض المصيبه* وازدياد الغيبة زيادة في الغيبه* وذكر شوقه الى خطى واستراحته الى لفظى ولو صدق ولم يبغ بذاك الملق لترك الشمل جميعا* او لآب سريعا * ولو علم ما في الصدر في هذه الايام * من حر الكلام * ونفذ في هذه البقاع من طرف الرقاع* ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا والارض راجلا * ولا والله لا اسقيه او يرجع ولا يسمع من ذلك النمط الا شفاها واما المليحي وقصيدته فاهلا به وبها على ماضمنت من سم وسلع* واودعت من جبر وخلع * فان كانت برة لم يعدم مهرها وهو رضاه وان كانت ضرة لم يعدم من يخرج جشاء من قعره* فيقسم بشعره ثم شعره * والسلام

* * *

﴿ المقامة الثلثون ﴾
﴿ الحمدانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما وقد عرض عليه فرس * متى ما ترق العين فيه تسهل * فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة ايكم احسن صفته * جعلته صلته * فكل جهد جهده * وبذل ما عنده * فقال احد خدمه اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه *

﴿ ولابيه اليه ﴾

الابوة باطلها حق والنبوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم تلقني بابرّ من القبول * واحسن من ترك الفضول *

﴿ وله ايضا ﴾

لك اعزك الله عادة فضل * في كل فصل * وانا ايضا سنة مقت* في كل وقت* ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن ليسوا سواء اولو حاجة يحتاج اليهم المال * واولو حاجة تحوجهم الآمال * والاميرابوتمام عبد السلام بن جعفر المطيع لله امير المؤمنين ان احوجه الزمان فطالما خدمه * وان ابتلاه الله فكثيرا ما اكرمه ونعمه * وقديما اقله السرير * وعرفه الخورنق والسدير * وان نقصه المال فالعرض وافر* وان جفاه الملك فالقضاء ظاهر * وان ابتلاه الله فليبتليكم به فينظر كيف تعملون وانت تقابل مورده عليك من الاعظام بما يستحق ولا تحكم فيه عينيك فانها لا ترى من الناس* غير الراس * وابدان * لاتخطر الا باردان * وانى قاسمت هذا الم نعم مولانا عليّ الا نعمة * لاتحتمل قسمة * وصلة * لا تحتمل تفصله * من فرس لا يمكن قطعه نصفين * وعبد لا يجوز

ونقف الابصار عليه * يسأل النـاس * ويـق الياس * ولو امر الامير باحضـاره * لنصاهـم بحضاره * فقال سيف الدولة عليّ به في هيئته فطار الخدم في طابه * ثم جاؤوا للوقت به * ولم يعلموه لأية حال دعى ثم قرب واستدنى وهو في طمرين قد اكل الدهر عليهمـا وشرب وحين حضر السماط * ثم البساط * ووقف فقال له سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فاعرضها في هذا

توزيعه بين اثنين * ولعل هذا الم نقم عليّ هذا الجرم وان كان نسبني الى محظور ركبته * من مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شيء سلبته * فقد صبر على هذه الهناة عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * وان لم اتعاطها فلا لوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان * الا طلوع الشمس من مغربها والله المستعان * ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسدها القاصر عنها ويخافها الفارغ لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها مقصود * ومن اطرافها محسود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير فيورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير يوصل به ذنب صغير فيصير عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها واني لاظهر في جميع النفاق * الا في النفاق * فان لم اخف الله الكبير * لم اخف الامير * والسلام

﴿ وله يعاتب بعض اصدقائه ﴾

الوحشة اطال الله بقاء الشيخ تقتدح في الصدر اقتداح النار في الزند فان اطفئت بارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت * والقطر اذا تدارك على الاناء امتلأ وفاض * والعش اذا ترك فرخ وباض * ونحن اولو هذه الصنعة لا يطاردنا

الفرس ووصفه فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه * وكشف عيوبه وغيوبه * فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الامير هو طويل الاذنين * قليل الاثنين * واسع المراث * لين الثلاث * غليظ الاكرع * غامض الاربع * شديد النفس * لطيف الخمس * ضيق القلت * رقيق الست * حديد السمع * غليظ السبع * دقيق اللسان * عريض الثمان * مديد الصلع * قصير

سوط كالجفاء * ولا يعقلنا شرك كالنداء * ثم على كل حال * ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال * وعلى اللئيم نظر اذلال * فمن لقينا بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن لحظنا بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * وعندي ان الشيخ الرئيس لم يغرسني ليقطعني قناه * ولا اشتراني ليبيعني سواه * ويحك سلمت عليه الغداة فرد جوابا يرد مثله على الوكلاء * بشطر الايماء * واقتصر من البشاشة * على تحريك الشاشة * ومن الاقبال * على تعويج السبال * وعهدي بذلك الرئيس يخرق الىّ بساطه عدوا * وسماطه حبوا * فهذا الفاضل اجل من والده الفقيه ايده الله يوصيه بحسن العشرة معي من بعد فللتيه يوم * وللجبروت قوم * وما اريد بعد هذا الاعتاب اعتابا * ولا عن هذه الرقعة جوابا * فانى لا امكنه بعدها من ان يستهين * ولا اسلم عليه حتى يهين * والحمد لله رب العالمين

﴿ وله الى الامير ابي احمد خلف بن احمد ﴾

كتابي اطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ان لا اخاطب حضرته ثم روى لى القاضى حديثا طرق الى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشدا ينشد

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

التسع * واسع الشجر * بعيد العشر * يأخذ بالسابح * ويطلق بالرامح * يطلع بلائح * ويضحك عن قارح * يخدّ وجه الجديد * بمداق الحديد * يحضر كالبحر اذا ماج * والسيل اذا هاج * فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس * وتمنح الافراس * ثم انصرف وتبعته * وقلت لك علىّ ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت * فقال سل عما

فقلت انا معنيّ هذا البيت * لانى قاعـد في البيت * آكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ويفاض عليّ نزل * ولا يفوض اليّ شغل * ويملأ لى وطب * ولا يدفع بى خطب * وهذا والله عيش العجائز * والزمن العاجز * وكنت ايام مقام الامير ارى المسافة بين الرتب قريبة واجدنى اولا كالثانى وثانيا كالاول وارى الآن ترتيبا جديدا * وتفاوتا بعيـدا * وكنت احسبني متأخرا اذا شاء تقدم * ومتواضعا لو اراد تعظم * ومسودا لو زاحم من ساد * لملك الوساد * وارانى الآن محوجا الى التأخر * ملجأ الى التصغر * ولعل جرما تصور * او رأيا تغير * او اعتقادا اخاف * او ظنا اختلف * فان لم يكن شيء مما سردت * واوردت * فالغلط في صدر القصـة كان * وفي عجزها بان * وان كان كذا فبالله ما ارضى * ولو صارت السماء ارضا * ولا اريد * ولو انقطع الوريد * وانى لاستحي من الله ان ارى لى المثل الادنى * وفي القوس منزع انا * وان لم اكن بالعراق امير البصرة * وبخارى زعيم الحضرة * فما زعجني عن همـذان فقر الى جوع وعرى * ولا ساقني الى سجستان طمع في شبع وريّ * وانما نحول حول المراد

ولو ان ما اسعى لادنى معيشـة
كفانى ولم اطلب قليل من المـال

احببت * فقلت ما معنى قولك بعيـد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالى اللحيين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلـين وما بين المنقب والصفاق * بعيد الغاية في السباق * فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال قصـير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب * قصير القضيب * قصير العضدين * قصير الرسغين * قصير النسء قصير الظهر قصير الوظيف

لا يكثر الامير عليّ من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان قصاري امري سجستان أليها * وضياعها اقتنيها * وغلمانها اشتريها * واموالها اتسع فيها * ولا مطمع في زيادة بعد لآثرت الزهد على الطاب الرأس ايد الله الامير كثير الخبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه * وبعد هذا الضيف اولى من قربه * وكأني بالامير يقول* اذا قرئت هذه الفصول * الهمذاني رأى بهذه الحضرة من الانعام * مالم يره في المنام * فكيف من الانام * ولعله انشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر * عن طريق الشكر * وكانه نسي مورده * لذي اشبه مولده * وانما رفع لحنه* حين اشبع بطنه * واللئيم اذا جاع ابتغى * واذا شبع طغى * والهمذاني لو ترك بجلدته * يرقص تحت رعدته * ما تربع في قعدته * ولا تجشأ من معدته * ولكنه حين لبس الحلة * وركب البغلة * وملك الخيل والخول * تمنى الدول * ورأس اللئيم يحتمل الوهن * ولا يحتمل الدهن * وظهر الشقيّ يحمل عدلين من الفحم * ولا يحمل رطلين من الشحم * ولولا الشمير * ما نهقت الحمير * ولو لم يتسع حاله * لم يتسع محاله * وكذا الكلب يزمن * حين يسمن * ولا يتبع * حين يشبع * وعند الجوع * يهم بالرجوع * وهذا المقترح من دعاه ولو

فقلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الورك عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت احسنت فامعنى قولك غليط السبع قال غليط الذراع غليط المحزم غليط العكوة غليط الشوى غليط الرسغ غليط الفخذين غليط الحاذ قات قات لله درك فما معنى قولك رقيق الست قال رقيق الجفن رقيق السالفة

لم يكن عقبا ما تدحرج ذكرت هذه الكلمات ليعلم الامير اني لم انسها ومع تصور هذه الجملة اغار على لحظاته * واؤاخذ الامير بحركاته وسكناته * واري انه سعد مني باكثر مما اسعدت منه وانف ان يقال سماه الهمذاني حيث سما سواه * ويقاس على هذا ماعداه * اللهم الا ان اكون ضيفا كالاضياف يقيم اليوم ويرحل غدا * فلا انافس احدا * والامير ايده الله يأخذ هذا المعنى فيكسوه لفظا لين المأخذ سهل المقطع ويرقيه الى سمعه ويجيب عبده * في الحال بما عنده * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الوزير ابي العباس الاسفرائيني ﴾
﴿ جوابا عن كتابه ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ السيد من هراة غرة شهر ربيع الاول عن سلامة والشيخ الجليل يسحب اذيالها * ويلبس ظلالها * والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على نبيه محمد وآله اجمعين * نهت الحكماء ايد الله الشيخ عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك ان خدمتهم ملوك * وان لم تخدمهم اذلوك * فانهم يستعظمون في الثواب * رد الجواب * ويستقلون في العقاب * ضرب الرقاب * وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم فيبنون لها منارا * ثم يوقدون لها نارا * ويعتقدونها ثارا *

رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق اعالى الاذنين رقيق العرضين فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس فقال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف الصحابة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض اعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردغتين لين العرف لين العنان قلت فما معنى قولك قليل

وانهم ليراوحون بجهد الخدمة ويغادون بلطيف التحية ولا يقيمون لهم وزنا وقالوا كن مع الملوك مكانك من الشمس انها لتؤذيك والسماء لها مدار * والارض لها دار * فكيف لو اسفت قليلا ودنت يسيرا وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا * لواذا منها وهربا * ويبتغي نفقا * فرارا منها وفرقا * وكما ضربوا الشمس للملوك مثلا * كذلك جعلوا البحر عنهم بدلا * فقالوا جاور ملكا او بحرا وأحر براكب البحر ان لا يسلم ولم يرض الشيخ السيد ان يكون ملك الانام * حتى يكون ملك الكلام * فالرأى ان نريم * والصواب ان لا نقيم * ورد له ايد الله عزه كتاب يضرط الآن ويعرق الآباط كالقنفذ من اى النواحي اتيته * وكالحسك على اي جنب طرحته * فرحم الله ابا النصر قلت له يوما انك لسيئ الرغبة سريع الملالة فقال عافاك الله هذه غيبة * وهي في الوجه غريبة * وانما يغتاب المرء من وراء ظهره لا في سوء وجهه وكما ان اللئيم لا يعرى من خلة خير كذلك الكريم لا يخلو من فعلة سوء فما هذه الشناعة ولا الناقة عقرت * ولا بالله كفرت * وما به ايده الله كتبي ان ترد ورسلي ان تصل ولكنه اراد امتحان طبعه في الكتابة واختبار تصرفه في البلاغة وانما يتعلم الحلق على رؤوس الحاكة ويجرب السيف على الكلب * لا على القلب *

وقد

الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن اين منبت هذا الفضل قال من الثغور الامويه * والبلاد الاسكندريه * فقلت انت مع هذا الفضل * تعرض وجهك لهذا البذل * فأنشأ يقول

ساخف زمانك جدا
ان الزمان سخيف
دع الحمية نسيا
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا
يجيئنا برغيف

﴿المقامة الحادية والثلثون الرصافية﴾

حدثنا عيسى بن هشام

وقد لعمري طبق العظام وهتك الحجاب ولم يكن سيف ابي رغوان ولم ينب بيدي ورقاء والجميل اجمل وانا الى الجميل احوج وهو ايده الله بالجميل اخلق * والجميل به أليق * اما الكتاب فلفظه فسيح * ومعناه فصيح * واوله بآخره رهين * وآخره لاوله قرين * وبينهما ماء معين * وحور عين * وما شاء الله وعين السوء مصروفة وبيض ما يفرخن وفراخ ما ينهضن ونواهض ما يطرن وطير ما يبضن وقرت عين الوزارة وزهرت نار الدولة * ووريت زناد الملة * واني على اعجابي بتلك الفصول وتعجبي منها لشديد الحنق عليها والقلق فيها وخلة اخرى وهي اني مفتون بكلامي * معجب بصوب اقلامي * وذوب افكاري فلا ازفه الا لمن يعتقد فيه اعتقادي ويميل اليه كفؤادي * وينظر اليه بعين رأسي واذا بلغ الشيخ ايده الله من الفضل مبلغه لخرج عليّ ان لا اصله به واواصله والسلام

﴿ وله الى وزير الريّ ﴾

كتابي وانا ادام الله عز الوزير المكين على بينة من امري وبصيرة من ديني لا اقول بعلوم * اصحاب النجوم * فكما اعلم ان اكثرها زرق وريح * ارى ان بعضها حق وصحيح * وكان

قال خرجت من الرصافه * اريد دار الخلافه * وحمارّة القيظ * تغلي بصدر الغيظ * فلما نصفت الطريق اشتد الحر * واعوزني الصبر * فملت الى مسجد قد اخذ من كل حسن سره وفيه قوم يتأملون سقوفه * ويتذاكرون وقوفه * وأداهم عجز الحديث الى ذكر اللصوص وحيلهم * والطرارين وعملهم * فذكروا اصحاب الفصوص * من

لنا انيس لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم قرئ عليه الله يأمر بالعدل والاحسان * فقال ان رضى النحسان * والا فآل الفضل حرس الله نعمتهم وادامها * وحاط دولتهم وايامها * كيف خفي عليهم مكانى * وخيرهم انبت اسنانى * ومالهم اثبت اسلامي فكيف لم يطابونى طلب الرقيق الآبق * ويربطونى ربط الجواد السابق * وانما يحبس البازي ولو ترك والاقطار * لطار ولم ار مثلى علق مضنة يرمى به من حالق * ولكن رب حسناء طالق * وقيل للحسن فلان لا ياكل الرطب ولا يشتهي الفالوذج فقال رب ملوم لا ذنب له ولعلها الصرفة التي يكفر بها قوم ونحن بها مؤمنون ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما اوتى من بسطة ملك وباع * ويد في الفتوح صناع * وخطو في الخطوب وساع * وامر في الثقلين مطاع * وريح غدوها شهر ورواحها شهر * وادراك كلام النملة وليس لها جهر * صرف عن بلقيس وملكها سنين * وهى مجاورته في سبأ اليمين * حتى هداه الهدهد ولا عجب ان يصرف الشيخ الوزير ايده الله عني وانا احد مواليه * وغرس اياديه * ولو شاء لسمى ابى زيدا وسمانى اسامه * ولو شاء غيره لقلنا لا ولا كرامه * وما نأخرت كتبي عن حضرته * كفرانا لنعمته * لكن اعظاما لحشمته * ولولا امر من خادمه والذى اقام الله

اللصوص * واهل الكف * والقف ومن يعمل بالباطل * ومن يحتال في الصف * ومن يخنق بالدف * ومن يكمن في الرف * الى ان يمكن الالف * ومن يبدل بالمسح * ومن يأخذ بالمزح * ومن يسرق بالنصح * ومن يدعو الى الصلح * ومن قش بالصرف * ومن انعس بالطرف * ومن خاصم بالحق ومن عالج بالسوق ومن زج الى خاف * ومن غرك

عزه وتعيين فرض اضطرني اليه لرأيت الجرى على عادتي بابا من ابواب ادب الخدمة لكنه لا رخصة في العقوق * من الخالق والمخلوق * فكاتبت الحضرة العليه متنجزا ماسأل من الكتب والوزير السيد جدير بالفضل قدير عليه * وانا موضع له فقير اليه وورائي وامامي * من اخوالي واعمامي * من مواقف خدمته مشهوره * ومقاماته مشكوره * وبي وبهم حاجة الى فضل عونه وما عونه فان سعدوا بحظ من جميل رأيه قال بندار عشيرتي الادنون وبعدهم ناس صلاحهم بصلاح هؤلاء مربوط ونعم الشفيع السلطان الاعظم حرس الله ملكه والشيخ الجليل اعز الله نصره * والعلم الذي رفع الله قدره * والعمر الذي انفقناه على خدمته * والشيب الذي ابسناه في جملته * ورأي الوزير في ذلك موفق ان شاء الله

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابي عامر في معنى السدق ﴾
﴿ وهو في ليلة الوقود عند المجوس ﴾

نحن اطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم وعلى سائر الامم * اردنا بالفضل ماأحاطت به الجلود ولم ننكر ان تكون امة احسن من العرب ملابس وانعم منها مطاعم واكثر ذخائر وابسط ممالك واعمر مساكن ولكنا نقول

بالالف * ومن باهت بالنرد * ومن اتحف بالورد * ومن غالط بالقرد * ومن كابر في الربط * مع الابرة والخيط * ومن جاءك بالقفل * وشق الارض من سفل * ومن نوم بالمنح * اواحتال بنيرنج * ومن بدل نعليه * ومن شد بحبايه * ومن جاءك كالصيف * ومن كابر بالسيف * ومن يصعد في البير * ومن سار مع العير * واصحاب العلامات * ومن يأتي المقامات * ومن

العرب اوفى واوفر * واوقى واوقر * وانكى وانكر * واعلى واعلم * واحلى واحلم * واقوى واقوم * وابلى وابلغ واشجى واشجع واسمى واسمح واعطى واعطف * والطى والطف * واحصى واحصف * وانقى وآنق ولا ينكر ذلك الا وقح وقح ولا يجحده الا نغل نغر وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما أخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت * وما ملكت العرب الا حين تصاولت * وما تواصلت العجم الا يأسا من نفوسها * ولا تصاولت العرب الا لما في رؤوسها * ولا تكاد السباع تأتلف * كما لا تكاد البهائم تختلف * وان قبيلة اقرت هذه العرب لها انها جمرتها لجماع اخلاق شريفة ونظام احلام رزينة ومصاب ايام مذكورة ومصب مساع مشكورة * وان مرءا ساد هذه الجمرة لطلاع انجد وغني بما اولى من خيره * عن التزين بحلى غيره * وحقيق ان يثير شعار احبائه * ويميت شعار اعدائه * ان عيد الوقود لعيد افك * وان شعار النار لشعار شرك * وما انزل الله بالسدق سلطانا * ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا * وانما صب الله سيوف العرب على فروق العجم لما كره من اديانها * وسخط من نيرانها * واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم * حين مقت فعالهم * وان انصف الشيخ الرئيس ايام الله لديه

فر من الطوف * ومن لاذ من الخوف * ومن طيربالطير * ومن لاعب بالسير * وقال اجلس ولا ضير * ومن يسرق بالبول * ومن يتهز الهول * ومن اطعم في السوق * بما يمح في السوق ومن جاء بمستوق * واصحاب البساتين * وسراق الروازين * ومن ضبر في الصرح * ومن سلم في السطح * ومن دب بسكين * على الحائط من طين * ومن جاء

وجدها كلها اعيادا ضاحكة المباسم * ظاهرة المواسم * فلا وقدت نار المجوس والله ما اقول ذلك الا غيرة على نعمته * وشفقة على خطته * انى اجد الله تعالى يمقت من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى فالنار اولى بان يمقت شارعها وهى معبودة وانما جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا * ولم يجعلها ودا ولا سواعا * ولم يضرب الله تعالى لها عيدا * ولم يجعلنا لها عبيدا * الله والنبي * والعيد العربى * والتكبير الجهير * وتلك الجماهير * والملائكة بعد ذلك ظهير * والرحمة صوبا وصبا والبركات فيضا وفضا والجنة وصراطها * والنجاة واشراطها * والموسم الطاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لاوليائه نار لديهم تشب * ولعنة عليهم تصب * وخمرة متاعها قليل * وفي الآخرة خمارها طويل * هذا هو العيد * وذلك وهو الضلال البعيد * انهم ليشبون نارا هى موعدهم والنار في الدنيا عيدهم * والله الى النار يعيدهم * ان اليهود لعلى اثرة من الكتاب * وان حرفوه * وان النصارى لعلى ارث من الصواب * وان تصرفوه * وان ابعد الامم ضلالا لهذه المجوس * وان مقيل الشيطان لتلك الرؤوس * فمن لم يلبس مع اليهود غيارهم * ولم يعقد مع النصارى زنارهم * ولم يشب مع المجوس نارهم *

في الحين * يحيي بالرياحين * واصحاب الطبرزين * كأعوان الدواوين * ومن دب بأنين * على رسم المجانين * واصحاب المنائح * واهل القطن والرع * ومن يقتحم الباب * على زى من انتاب * ومن يدخل في الدار * على صورة من زار * ومن يدخل بالاين * على زى المساكين * ومن يسرق في الحوض * اذا امكن في الخوض * ومن سل بعودين ومن يحلف بالدين ومن غالط بالرهن

هدى ولو شهد المسلمون السبت ما شهدوه الا منسوخا محظورا * وحجرا محجورا * ولو علقوا الصليب ما علقوه الا كذبا وزورا * ونكرا منكورا * وليست النار بنكر ولا فسوق انما هو الكفر الصحيح * والشرك الصريح * والدين تحمله الريح ولا يستريح * ان المجوسية حلوة خضراء وأد البنات * و . . . الامهات * واشرب وهات * ولح الترهات * وان هذا الدين لذو تبعات * الصوم والفطام شديد * والحج والمرام بعيد * والصلاة والنوم لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد * والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس والحد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم * وفي اللقمة العظم * والناس رجلان موفق يوعظ فيقبل ويغنم * ومخذول تأخذه العزة بالاثم فحسبه جهنم * والسلام

ومن سفتج بالدين ومن خاف بالكيس * ومن زج بتدليس * ومن أعطى المفاليس * ومن قص من الكم * وقال اطر واحكم * ومن خاط على الصدر * ومن قال ألم تدر * ومن عض ومن شد * ومن دس اذا عد * ومن لج مع القوم * وقال ليس ذا نوم * ومن غرك بالالف * ومن زج الى خلف * ومن يسرق بالقيد * ومن يألم للكيد * ومن صافع بالنعل ومن خاصم في الحق * ومن

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قد بعث الي الشيخ اطال الله بقاءه باصل مال مجونه واصان ان شاء الله عن فروعه فاما القسمة الواقعة لفلان فلو كان حماري لنفشت على بطنه التبن * ونقلت على ظهره اللبن * أفأودي عنه الغرامة * لا ولا كرامة * انا والله لا اربط في الاصطبل *

مثل

مثل ذلك الطبل * انى لأنفس بالمذار * على ذلك الحمار * من ذلك الثور * حتى يحتمل منه الجور * الموت * ولا هذا الصوت * والمنيه * ولا هذه الدنيه * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها * وجمع المخازي وجعل الالحاد رباطها * وكل طائفة تغتر بالله بزعمها * وتدينه بمبلغ علمها * تقول اليهود نحن ابناء الله وخليله * وورثة اسرائيله * وتدعى النصارى انها صفوة جيله * وحملة انجيله * والصابئة تغتر بجبريله * وتقول بميكائيله * والمجوس على اثر من سبيله * واثرة من قيله * ونحن بحمد الله حملة تنزيله * والعلماء بتأويله * وابو منصور الكروجي لا يهودي يشهد سبته * ولا نصراني اعرف نعته * ولا مجوسى يعبد جبته * فالى ايّ دين اخاصمه * والى ايّ مذهب احاكمه * وانا الى رأي الشيخ الرئيس ومعونته فقير * وهو بهما اليّ جدير * والسلام

﴿ وله الى ابى محمد بن حاتم ﴾

ابو الفضل رحم الله شبابه * واحسن مآبه * واجزل ثوابه * وابق اباه وجبر مصابه * فقير الى سفتجة من سفاتج الآخرة

عالج بالشق * ومن يدخل في السرب * ومن ينتهز القب * واصحاب الخطاطيف * على الحبل من الليف * والجسر الحديث الى ذكر من رج عليهم فقال كهل منهم سأحدثكم بما يضحك السامع * ويشبع الجائع * اعلموا انى كنت بالمراغه * في صف الصاغه * فرأيت فتى قد بقل وجهه او كاد كأنه العافية في بدن كريم فما اخذته عيني حتى اخذ قلبي وراودته بعشرين فلم يجب وبثلاثين فلم يوجب

يجعلها بينه وبين النار حجازا * ويصطحبها جهازا * وينفقها على الصراط ليجد جوازا * ويقدمها الى الله تعالى ليعطيه مفازا * واظن فلانا مكينا بايصالها * ثقة في احتمالها * ولا شك ان الشيخ لاينفس على ذلك الفرط الصالح * والولد الفاتح * بما يعلم حاجته اليه وكأني به يقول وما معنى الفاتح ومعناه ان رجلا كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ولد عليه عقيصتان فجاءه يوما وحده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ذو العقيصتين فبكى الرجل وقال ان الله استأثر به فقال عليه السلام ألا يسرك ان لاتأتي بابا من ابواب الجنة الا رأيت ابنك يفتحه لك وماقصدت بهذه الرقعة اعظم من قضاء حق ذلك الفاضل رحمه الله وارجوها تقع من وفاق الشيخ موقعها ان شاء الله تعالى

وارتقيت الى خمسين فلم يطلب * وبانت المائة فلم يكتب * ثم ما بقيت حيلة الا اعملتها * ولا حطة الا احتملتها * وهو لا يزيدني على الصد * ولا يمنحني غير الرد * فبينا انا ذات ليلة في غير زيها نائم مع جارية اذ عنّ لنا في السطح سواد * ونظرت فاذا هو المراد * فقلت للجارية مهما سألتك عن شيء فلا تزيدني على بلى ثم نزل وليس معه شعار * الا ازار وصدار * وكمن في بيت * بمأمن فوت *

﴿ وله الى الفقيه اسماعيل بن ابراهيم المقرى ﴾

هلم اطال الله بقاء الفقيه نقضي حقين عظيمين لم ارض لنفسي فيهما سواه عديلا * وان نشط لم ابغ به بديلا * حرمتان اولاهما واولاهما حرمة الغصن المختضر * والورق والمحتضر * والكمال المختصر * والشباب المبتصر * والاخرى حرمة العلم العامل * والحق في معرض الباطل * والدين في اسر الفقر *

والنعمة

والنعمة في يد الدهر * لعل الله يسهل سعيه للاول فوزا او نجاة * وللآخر بضاعة مزجاة * ويصون وجهه عن الابتذال ان اجرهما لعظيم وقد طويت هذه الرقعة عليهما فليوصلها وليتجشم * وليتكلم عليهما بما يعلم *

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الفاضل الامام اتباعا لرضاه * ونزولا حيث يراه * والاصل في هذه المخاطبات ان الله تعالى جعل تعظيم النبوة فرضا * فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا * لما ختمت الرسالة وجاءت الامامة * ردت اليها الكرامة * فقيل لابي بكر ياخليفة رسول الله فجعل الله الخلافة شعار آل ابي قحافة لم يدع بها غير صاحبهم ثم استخلف ابو بكر عمر فقال رجل ياخليفة الله قال خالف الله بك ذاك نبي الله داود ثم قال ياخليفة رسول الله قال ذاك صاحبكم المفقود * ثم قال ياخليفة خليفة رسول الله فقال انى لكما تقول ولكن هذا الامر يطول * قال أفنسميك قال لاتبخس مقامى شرفه انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل الامام واميرالمؤمنين ولعمرى العالم اولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خليفة زماننا هذا ان العالم ليجدد رسومه * ويدرس علومه *

وسمع صوت * فقلت للجارية أليس المركب المذهب في بيت الركاب * وقلح نائم خلف الباب * قالت بلى قلت فالدواة المحلاة أليست هى في بيت الشراب * وطفح عند الباب * قالت بلى قلت فصندوق الثياب * أليس هو في السرداب * وتكين خاء الباب * قالت بلى قلت فطيبى نوما وابنت هنبهة للمكر * وغططت غطيط البكر * وتحير الفتى بين بيت الركاب * وبيت الشراب

ويفتش حديثه ويضبط اصوله ويخرج فروعه وان الخليفة لا يألوه خلافا * ولا يألونا جزافا * جاءنا رجل يصحب السرير * ويسحب الحرير * ويفرش الحصير * ويخوض العبير * يخلف بزعمه رجلا كان يقتات الشعير * ويعروري البعير * ويركب الحمير * ويكلم الصغير * ويجالس الفقير * ويؤاكل الاسير * فرق بينهما بعيد هذا وان لم يحسن العشرة ولم يجمل الرأي والنية وفيم يملك الامامة وهذا الحسن البصري يتعظ به البدري ويستفيد منه العقبي وتقول عائشة كأنه اذا تكلم النبي قال له رجل مايقول الفقيه فقال له فاها لفيك سفيها * وهل رأت عيناك بعد الصحابة فقيها * وما اجد للشيخ مثلا الا صاحب النسور والنشور والحديث على بعده مقول * والخبر على ضعفه منقول * وعلى الراوي عهدة الخبر * وضمان درك الاثر * وخفارة الحديث حتى يبلغ مأمنه من القلوب وينزل منزله من القبول ان النسور سمت بتابوته صعدا الى السماء حتى نظر فانكر الجبال ثم نظر فانكر الارض ثم نظر فلم ير شيئاً كذلك الشيخ الامام قد سمت به الهمة الى حيث ينظر فلا يرى احدا فليتطأمن الى الغمام * ان لم يتواضع الى الانام * ولم وهو بحمد الله ان ذكر الشرف كان بذروته * او الدين تمسك بعروته * او العلم احتبى بعقوته * او الجود تعلق بحبوته *

والسرداب * ثم عمد الى صندوق الثياب * فقمت ودخلت وراءه اوهمه انى ازور غلامى ويوهمني مثله وكيته لجبينه * ودفعته في سرقينه * وجعلت أحمد في الغلاف * وبتّ تحت الثقاف * حتى ارقت * فحين افقت * قمت ونهضت وقلت له اتق الله يانكين اجمع اطرافك في حفظ البيت وعدت الى فراشى حتى آضت اناتى * واستوت قناتى * وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده

فليت شعري بمن هذي فضائله * ماذا الذى ببلوغ النجم ينذار

﴿ وله الى الفقيه الداوردي ابى القاسم ﴾

البخل اطال الله بقاء الفقيه قبيح وهو بالسرقين اقبح والحمى بدعة وحمى الجشر ابدع ومن الغرائب ان يبخل البشر * بما يسلح الجشر * وكانوا بالبخل على الطيب يعذلون * واراهم في كل عام يرذلون * ووردت رقعة وكيلي يزعم ان وكيله منعه روث الوادي فلا ادرى اى الوكيلين ألأم أصاحب الغوث * أم صاحب الروث * وايهما انتن وانتن من السرقين منعه * واخبث من منعه رفعه *

فان يكن شجر الاترجّ طاب معا
اصلا وفرعا وطاب العود والورق
فان قدر عسيب الكاب خس معا
قدرا وقدرا وخس اللحم والمرق

﴿ وله الى ابى الحسين الحيرى ﴾

انت ادام الله عزك طرفك جاف * ولطفك خاف * فاما عتابك فجنون محض وسباب صرف ولا عليك ان لا تعاتب احدا * ولا تكاتبني ابدا * واذا نبست لي محلة فلا نبسن لك الصاقب * وكيف ترى السها عينك ولا ترى النجم الثاقب *

وخرج من السرداب * يريد بيت الشراب * فلما حصل فيه قمت ودخلت على اثره اوهمه مثل الاول ويوهمني مثله ثم قلت له نم يا طفح يقظان الفؤاد واحفظ البيت من اللصوص وخرجت وفتش الغلام البيت * فلم يجد فيه سوى البيت * وكأنه فطن للحال فخرج يريد السطح فقلت يا فتى ما لك والذهاب * فقد بقي بيت الركاب * فقال اسكت قطع الله لسانك فقد مزقت سرمى *

اخبرني عن رجل من اخوانك بيته مكة ابياتك * وموته خير من حياتك * ان لم تزنك صحبته لم تشنك * وان لم يفدك لم يستفد منك * غبت عنه شهورا فلم تكاتبه ولم يعاتبك حتى اذا ابتدأك عائذا بخاتمه على خرقك انشأت تشتم عرضه كيف لم يسغ فضل كتابه اليك فسخفت عقله * وخبثت اصله * ونسبت الى الاؤم عهده يا ابا الحسين لائيم عهد من كتب فصلا * وكريم عهد من لم يكتب اصلا * والله لو بلغت المبلغ الذي انت اليوم دونه * وكنت الرجل الذي تطمع ان تكونه * لكفاك من التيه * بعض ما انت فيه * فاما الآن والحال من الضعف بحال * والايام كأنها ليال * والقفا كالوجه بال * والكيس مثل الرأي خال * واللحم في السوق غال * والقدر طيف خيال * فاغنى ما انت عنه ما انت فيه واحوج ما انت اليه * ما لست تحوم حواليه * والسلام

﴿ وله الى رجل سأل مسكرا وتقاضاه في يوم مطير ﴾

عافاك الله العاقل ان وافى ابوه على جمل البريد * من المضرب البعيد * في الخطب الشديد * يومنا هذا لم تستقبل جمازته * وان مات لم تشهد جنازته * وحل الى الركب * ومطر كأفواه القرب * ورجل ظاهر النفاق يلتمس منه الشراب وهو لا يعرف قربه * فكيف شربه * على انك الى الشكر * احوج منك

قلت فما جرى * ثم خرج وطلبته بالمراغه فلم اجده فعجبنا من حديثه فاذا هو ابو الفتح الاسكندري فقلت له هذا وابيك الحديث فما الذي اردت بقولك ليلة في غير زبها قال كانت ليلة قراء وانشد

وطيف سرى والليل في غير زيه
ووافاه بدر التم فابيض مفرقه

﴿ تفسير بعض ما اشتملت عليه هذه المقامة من الالفاظ ﴾

(قوله) اهل الفصوص واحدهم الذي ينقش اسم من يريد في فص مثل

منك الى السكر * ألا ترى كيف منّ الله تعالى على البيوت * بالثبوت * وعلى السقوف * بالوقوف * أتنعم والماء سلطانك * والطين حيطانك * أتسكن والطين جدرانك * والانهار جيرانك * ألا تنتظر هذا المطر أمطر عمارة ام مطر خراب * وسقيا رحمة ام سقيا عذاب *

﴿وله في تهنئة فتح الجابية بباب بلخ وهذا آخر كتاب انشأه﴾

﴿ومات يوم الجمعه الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ٣٩٨﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد من هراة عن سلامة وصنع الله جميل وسلطانه عزيز وكيده متين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة على محمد وآله اجمعين * وهذا ورب الكعبة آخر ما في الجعبة * لقد انصف القارة ومحا السيف ما قال ابن داره * ثم لا نزوة بعدها للترك * ولا تحكم بعدها بالملك * لقد كاس السلطان اعز الله نصره * اذ عفر لله شعره * وعرض على الله فقره * وفوض الى الله امره * ونذر لله نذره * وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله * ولم يعجبه كثر الملأ حوله * ولم يشغل بخيوله وفيوله بذلك شد الله ازره * وقوى اسره * واعز نصره * واقطعه عصره * واطعمه ملكه واورثه ارضه انما الظفر باسبابه * والموفق يأتي الامر من بابه والمخالفون ادام الله تمكين الشيخ الجليل وان اكلوا الحديد

فصه ويركبه في خاتم مثل خاتمه فيأتي داره عند غيبته ويجعله علامة له فيأخذ ثوبا او ما يريد (قوله) اهل الكف واحدهم الذي يكبس احدا فيسرق منه مايمكنه (قوله) القف الذي يقف الدراهم لحقيده (قوله) العلف من التطفيف وهو النقص في الكيل والوزن (قوله) من يحتال في صف اى صف الصلاة لسرقة شئ (قوله) ومن يخنق بالدف هو الذى

وهاضوه * وسروا الى الموت وخاضوه * وبلغوا العذر وجازوه * وجهدوا القتال وصدقوا المصاع * واشبهوا السباع * فقد حكم الله لهم بالفشولة بعد الهزيمة * وطرق اليهم الذم والشتيمة * فهؤلاء الاشقياء الذين هم فراش النار * وقماش الدار * واوباش القرار * وخشاش الارض وعلق السيف * وحشرات الصيف * ولفيف السيل * على سخيف الحيل * لا يلزمون دارهم * ولا يعرفون مقدارهم * او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين لا صبر في القتال * ولا نوم في الرحال * رعدة فوقها صلف * وراعدة تحتها قصف * يا ابناء الاماء * ورعاء الشاء * وحلب السقاء * وغثاء الماء * وجمع الغواء * والقواعد من النساء * ألا يذهب احدكم لشانه ألا يلزم رجل قطع لسانه * ألا يقف عند حده ما للتاج * واهل النتاج * ألى الموت يعبرون ام للرؤيا يعبرون انه الجلاد * ثم البلاد * مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده كتب الله ليغلبن السلطان وراءك ان السيف امامك * وخلفك ان الموت قدامك *

وارضك ارضك ان تأتنا * تنم نومة ليس فيها حلم

ان المغازي * قد عادت مخازي * ألا رب راكض نادم * ورب صوت ظالم * ورب نشور * الى ثبور * ورب طمع *

يدخل دارا مع اصحابه فيأخذ بعضهم بحلق من يريد خنقه ويضرب الباقون بالدف لئلا يسمع صياح المخنوق (قوله) ومن يبدل بالمسح وهو ان يجعل زيفا في فمه ويتعرض لنقد جياد فيأخذ الجيد فيمسحه ويبزقه ليعرفه ويرد بدله من زيفه (قوله) ومن يأخذ بالمزح هو الذي يأخذ المسروق فان احس به رده متمازحا ولامه في اغفاله اياه (قوله) ومن

اهدى الى طبع * وان هذا الفتح فتح حفظ على الشريعة ماءها وعلى النفوس دماءها * وعلى السنة ذماءها * وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها * اعاد الله به البلاد خلقا جديدا * وانشأ للناس نشأ حديدا * وعقد الملك عقدا طريفا * فما اخلق يوم الفتح بان يتخذ عيدا ويجعل في المسرات تاريخا وليس لعقد مع الله بانشوطة فاوفوا الله عهده * كما صدقكم وعده * واما عهده عند السلطان اعز الله نصره ان يحسن النظر * وعند الشيخ ان يحسن المحضر * وهراة من البلاد شعبة هذه الدولة وعيناها فان حط عن جملتها القلادة * وفك عن عشيرتها الزيادة * فلله هذا النظر ما احلى ثماره * واكرم آثاره * وللشيخ الجليل في تشريف العبد بالجواب الفضل والعلو ان شاء الله تعالى

﴿ وله في قتل ابى عثمان رحمه الله ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام بهجته * وبهجة الدنيا به ورفعته * ورفعة الدين بمكانه وحرس مهجته وقدم المهج عنها وكبت اعداءه آمين وانا مما يعد الله من نعمته * ويثبته من دولته * قوى الظهر * مستظهر على الدهر * والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله والشهادة ادام الله عز الشيخ الجليل غنيمة لا يدركها كل غاز انا اريدها * وآخر يستفيدها *

يسرق بالنصح هو الذي يدخل على الصيرفي فيقول له ان طرارا دخل على فلان وهو على حالتك واخذ الكيس وقام فرد الباب واغاته وهو في جميع ما يحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن بيته فاذا به قد قام واقفل الباب وفاز بالكيس (قوله) ومن يدعو الى الصلح هو الذي يلبس زى الشرطى فيقوم على رأس الشرطى ومن يصادفه فيسعى بينهما ويفوز بقدر المال (قوله)

وزيد يعشقها * وعمرو يرزقها * ويتعرض لها ابو الفضل من همـذان * وتعرض على الحاكم ابى عثمان * قتل والله كما تقتل الكلاب * وشق بطنـه كما يشق الجراب * وهريق دمه كما يهراق الشراب * وقطف رأسه كما تقطف الاعناب * وقعـد القصاب آمنا لا يصاب *

يا ضيعة الدنيا وضيعة اهلها * والمسلين وضيعة الاسلام والله لئن سكن السلطان العظيم وتغافـل * وتسامح الشيخ الجليل وتساهل * ان الله بالانتصاف لملىّ * وان الله على الانتقام لقويّ * والمحنـة ادام الله عز الشيخ الجليل في ذهاب ذلك العالم المسلم * دون المحنة في بقاء هذا الظالم المظلم * والئن ساغ لهذا الفاسق ما فعل ليرخص نجم المسلم وايراقـ دم العالم وليصيرن كل سكين منشور ولاية ثم ليتسمن الخرق على الراقع وليس دم المسلم بيسير عند ربه * ولزوال الدنيا على الله اهون من صبه * أليس الله تعالى يقول من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وانا اعيذ بالله هذه الدولة من ان توصم بتعطيل الحـدود او توسم باهـدار الدماء وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليل لتدارك هذا الامر ان ذلك على الله يسير وقـد جعل الله هذه الدولة مثابة للناس وليس الاسلام بمجال طفر *

ومن قش بالصرف هو الذي يحضر الصيرفي فيأخذ ما بين يديه (قوله) ومن انعس بالطرف هو الذي يرى صاحب الدراهم انه ينعس فينعسه ويفوز بماله (قوله) ومن ناهت بالنرد هو الذي يستصحب النرد فيبسطه في البيت فان احس به صاحب البيت صاح وارى انه يظلمه ولا ينصفه فيما قمره ولا يؤديه اليه فلا يزال به رافعا صوته حتى يفوز اما بشيء واما ينجو منه (قوله) ومن غالط بالقرد

من

من صاحب بدعة او كفر * ما ادام الله نضارتها وادام الائمة طلاب الكفار * بعد الاسفار * ورد على خادم الشيخ الجليل كتاب من اقصى خراسان والعراق بحديث تسيار فلان وصاحبه فلان وذكروا معرفتهما باحوال الثغور وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب وان اعين المرابطين والغزاة طامحة الى نصره * من السلطان العظيم اعز الله نصره * وقد بعثوا بهما وفدا وقدرا انهما يجداني بالحضرة فاكون لهما لسانا وتنجزا الىّ كتابا ليعلماني ولو امكنني النهوض لاحتسبته لهما واذا لم ينهض قدمي * فقد استناب قلمي * والشيخ الجليل يرى عالي رأيه في تقريبهما لنصرة الله والاصغاء المثوبة ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ الجليل وادام علوه وتمكينه * وحرس دنياه ودينه * وبسط بالخيرات يمينه * وجعل التوفيق قرينه * والقضاء معينه * من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق * وقلبتها كما يقلب الرقيق * وبلعتها كما يبلع الريق * والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله قد خدمت الشيخ الجليل سنين * والله لا يضيع اجر

هو ان يكترى اللاعب بالقرد على مال دكان فيقصر صاحب الحانوت في حفظ الحانوت لانه يشتغل به فياتي فيسرق (قوله) ومن اخف بالقفل هو الذي يحمل الى التجار القفل المنكسر السريع الانفتاح ثم يعود فيفتح ذلك (قوله) ومن شق الارض من سفل معروف (قوله) ومن نوم بالبنج هو الذي يجعل البنج في القرصة ويأكل بين يدى من يريد ان يسرقه ويخف له منه حتى

المحسنين * ونادمته والمنادمة رضاع ثان * وطاعمته والمواكلة نسب دان * وسافرت معه والسفر والاخوّة رضيعا لبان * وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان * واثنيت عليه والثناء من الله عز وجل بكل لسان * واخلصت له والاخلاص محمود من كل انسان * وان كنت لا احبه محبة والدي وولدي فانا ابن زانية وزان * ولي مع الله اله ثان * أفبعد هذه الحرمات انا طعمة فلان * وفلان يتناولني سبعا في ثمان *

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسرورها يأتيك في الاحيان

والله ما كتبت هذا الكتاب حتى رأيت جاري يرهب * وجاريتي توهب * ومالي يذهب * وضياعي تنهب * واكاري يضرب * ووكيلي يطاب * وان الكلمة بهراة لمختلفة جدا * كالضد لا يلائم ضدا * فاذا صير الى خدين كان احدهما خدا امرد * والآخر صدغا اسود * زعموا ان الشيخ الجليل نظر لجيرانك فنحن نستدرك ذلك وقلت ما احتاط الشيخ الجليل في سكة احتياطه في سكتي * ولا تعرف حال محلة تعرفه حال محلتي * ولقد بعث اليها من عدها حجرة حجره * وعلم من يسكنها ملكا واجره * واستكشف حرفة كل واحد فانبت على داره * شيئا بمقداره * فان كان نظر لي كما تزعمون فلم تخالفون ولي نعمتكم وانتم صنائعه * ولم تهدمون بناء هو رافعه *

ياكله فياخذه النوم والنج معروف (قوله) ومن بدل نعليه هو الذي يدخل الحمام وله نعلان خلقان فيبدلهما باجود منهما (قوله) ومن شد بحبليه هو الذي يشد الحبل بالخف وغير ذلك مما يكون على السطح ثم ينزل الى الطريق ويجذب الحبل فيجر مايشده (قوله) واصحاب العلامات هم الذين لكل واحد منهم علامة معروفة (قوله) ومن فر من الطوف ومن لاذ من الخوف معروفان (قوله)

ونفرقون

وتفرقون شملا هو جامعه * ولقد حدثت بهراة رسوم غبرت في وجه ما تقدم * واستؤنف ظلم يقطر الدم لااصبح الا على باب يردم * وساكن يعدم * ولا امسى الا على دار تهدم * ومخدومة تستخدم * في كل دار ديوان * وعلى كل باب اعوان * وفي كل يد ميزان * وكل احد سلطان * واذا اطاق غوره ولعن الله ابا فلان لا اراه في اليوم الا اصاب ذلك اليوم ومما ابث الشيخ الجليل ان مبلغ خراجي بهراة افان * وعلى الخف من الجريان * ثلاثة مدوره * بيض مقشره * وعلى الثقل تسعة وعشره * ووددت لو امكن التبلغ بافل من هذا فافعل ولكن افواها فاغره واضراسا طاحنه وعيالا واذيالا الله وكيلهم * وانا ربهم واكيلهم * وان امكن تحويل هذا المقدار من الخراج ببوشنج ليتوفر حقوق بيت المال * واصان عن مجازفات العمال * وتبعات المحال * فتلك غاية الآمال * وان تعذر فكتاب الى كل واحد من الاعمال ينبض له على العروق السواكن ويسكن العروق النوابض ومن محن هذا العام ان ابا البخترى وهو من عيون التجار * واعيان الاحرار * عاملني معاملة الطرار * طلبت منه مالا استفتح بعضه الى بلخ فابى ان يطلب حتى يحصل المال عند شريكه فاذا وصل الكتاب بوصوله اليه * خرج حينئذ مما عليه * وكتبت الى صاحبي ببلخ

ومن طير بالطير هو الذي يرسل حماما الى دار ثم يدخل فيها فاذا علم به قال جئت لآخذ طيرا لي دخل داركم (قوله) ومن اعب بالسير هو معروف (قوله) ومن اطم في السوق بما ينفخ في البوق هو الذي يعطى دواء للباءة (قوله) ومن صير في السطح هو الذي ياتى الحبل على السطح فيدخل منه البيت (قوله) ومن حيا بالرياحين هو الذي يدخل بالريحان بهديه ويسرق (قوله)

فوفر على صاحبه المال واستخار الله ابو البختري في السكوت * وابتلعه ابتلاع الحوت * وايام سلامة صدري * وتهاوني بامري * تركت هذا الحديث وراء ظهري * مقدرا ان مالي عند صاحبي حتى ورد الآن كتابه فذكر ان هذه القصة فعلت قبح الله الخائن واخزاه * واضعف له اذا جازاه * عمري لقد شكوت العلة الى طبيب وانزلت الحاجة بكريم وللشيخ الجليل الرأي العالي والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الشيخ الجليل ادام الله عزه يعلم حال هراة واهلها في استقصاء النقد * وكثرة الرد * وشدة الاحتياط في المدح وجراءة الاقدام على الذم وان الجميل عندهم من وراء جدار * والقبيح عندهم نار على منار * ولهم في الاوذنيج قولات فاذا مدحوا سيرة رجل وحمدوا عشرته لم يبق فيه طمع للسبك * ولا موضع للشك * ووردت هراة فوجدت الالسن متفقة على تقريظ أبي فلان والنفوس بخيلة بفراقه تسأله المقام بين اظهرهم وتجزع لخروجه من بلدهم ثم وجدته من بعد غاليا في العبودية للشيخ الجليل مستظهرا باياه وسألني تقرير حاله واقامة الشهادة له فخرجت من عهدتها وللشيخ الجليل فيما انهاه عبده وخادمه

واصحاب الطبرزين هم الذين يتشبهون باصحاب السلطان ويسرقون فاذا علم بهم كسروا الباب وقالوا اجئنا لصاحب الدار (قوله) ومن دب على رسم المجانين هو الذى يظهر انه مجنون اذا فطن به (قوله) واصحاب المفاتيح هم الدين يكون معهم مفاتيح يفتحون بها الاقفال (قوله) ومن كابر بالسيف هو الذى يدخل الدار بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله (قوله)

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وفي الحديث المرفوع اطال الله بقاء الشيخ الجليل ان شر القرون قرن يحلف فيه قبل ان يستحلف ويشهد فيه قبل ان يستشهد وقد نويت ان وفق الله تعالى ان لا ابتدئهما ذاكرا ولولا هذه الحالة لحلفت ان الله تعالى وان صانني عن اليتيم صغيرا * وعن الثكل كبيرا * فقد اذاقني من فراق الشيخ الجليل امرّ منهما كاسا وحكى ان رجلا قعد للفاحشة مقعدها ثم افكر فقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بهذا الفتر * تحت هذا الستر * لواسع رقعة الرقاعة * خلق البضاعة بالاضاعة * قليل البصر بالمساحة مغبون الصفقة في التجارة * جدير الحبس بالحجارة * وذلك مثلي اذ بعت مكاني من مجالسه المعمور واعتضت منه عرضا من الدنيا يسيرا ومتاعا قليلا

فان ترجع الايام بيني وبينكم
بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه
مرائر ان جاذبتها لم تقطع

على انى اصبت سدادا للخلة ومدادا للخدمة وصوانا للوجه

ومن كابر في الريط مع الابرة والخيط هو الذى يمشي خلف الرجل بالابرة فيخيط طرف ردائه على عاتقه فاذا صاح الرجل اراه موضع الخياطة وقال له أتحب ان تفعل مثل هذا (قوله) ومن يسرق في الحوض هو الذي اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه ومر (قوله) ومن سل بعودين هو الذي يقوم على السطح فاذا مر به العيار سل خشبة كالمحجن فاخذ بها ما على الجمال

وبعض الشر اهون من بعض ولله الحمد * ثم للشيخ الجليل من بعد * فلولا كتبه المتواترة * ونعمه الظاهرة المتظاهرة * لأقمت طويلا * ولم اصب فتيلا * فالآن قد آذنت الحال ببعض النظام * وستنظم على الايام * ان شاء الله تعالى ووردت من الشيخ الرئيس على كريم والعرب وان كانت اكبادها غلاظا * اكثر الامم حفاظا * وضبة وان كانت كاسمها احقادا او اكبادا اوفر العرب احلاما * واكثرها كراما * والشيخ الرئيس طوع لمخاطبات الشيخ الجليل يتصرف معهما تصرف الظلال * عن اليمين وعن الشمال * فالشهد اذا اعرض عنه سم ما بذل الجهد * والسم اذا نظر اليه شهد * وقد وردت فلم يأل مقدمي اكراما ومنزلي انزالا وحديث ما حديث حديث الشيخين السيدين ابن ابى القاسم وابى الحسين فأراني الله طلعتهما وامتعني بهما وبقربهما فلا عيش الا في ذراهما * وبحيث اراهما * وضلة الامل كلاهما * وبرد الفؤاد هما هما * ما فعلا واين بلغا فما يقصر نفاذهما * ان لم يقصر استاذهما * ولا يضيق امكانهما * ان لم يضيق زمانهما * وما اخاف عليهما الا عارض الكسل * وحادث الملل * ان الطينة بحمد الله قابلة والغريزة حرة والهمة صاعدة وليت شعري من المختلف اليهما ووددت لو اقمت عملهما فاخرج من عهدة بعض النعم والعود ان شاء الله

من أثواب وغيرها (قوله) ومن حلف بالدين هو الذى يأتي الوجيه من الناس فيدعى عليه شيئا حقيرا يعلم انه لا يحاف في مثله ويقدمه الى القاضي (قوله) ومن غالط بالرهن هو الذى يعطى التاجر كيسا مشدودا يقول ان فيه حليا من ذهب ولم يكن كذلك (قوله) ومن خالف بالكيس هو الذى يرى الرجل كيسا فيه دراهم او دنانير فيخرجه من كمه ويساومه على السامة ثم

احمد انما هو انسلاخ صفر * وابتداء سفر * وطيرة الهم وقوعها
باذن الله وغاشية المجلس العالي ادام الله بهجته اعدهم امناء على
نصيبي منه فان احسنوا فان الله يجزي المحسنين * وان خانوا
فان الله لا يحب الخائنين * السيد الفاضل فلان * وان كان له
اليد واللسان * فنه الحسن والاحسان * وان كان قد اخلفه
الغريم * فان يخلفه الخالق الكريم * وان حركته بالمال هملجة *
انفذت اليه سفتجة * عن قريب وعما قليل

وما شغفي بالماء الا تذكرا * لماء به اهل الحبيب نزول
وماعشت من بعد الاحبة سلوة * ولكنني للنائبات حمول

وللشيخ الجليل ادام الله عزه في تشريف عبده وخادمه بالجواب
وتصريفه على الامر والنهي رأيه العالي ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وصل للشيخ الجليل السيد كتاب خشن البرد حافاته كالاسل
يدق دق القصار * ويشق شق البيطار * ويقرض قرض
الفار * ويحك بالاظفار * ويشك بالشفار * فلو كنا على
السواء * ولكن احدنا في الارض والآخر في السماء *

ولو كان ادركنا وللكف بسطة
ولكن احاطت بأرقاب السلاسل

يرده في كمه وهو يماكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسا آخر خلافه يشبهه فيعطيه له على انه الاول من غير ان يتثبت صاحب السلعة وقد وزنه عليه ونقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب هذا بالسامة ولايكون بالكيس الا الفلوس (قوله) ومن زجّ بتدليس هو الذي ينتقد دراهم غيره فيدخل فيها الزيف ويدخل الجيد الى كمه (قوله) ومن قص من الكم الذي يقص من كمه قطعة فاذا رأى

ولو رأى مساغا لنابيه الشجاع لصمما * ولكن الرماح اجرت *
ولولا ان ينبط دمي* لفاض فمي* وخير ما في الباب قول الاول

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * فقد سرني اني خطرت ببالك

وما ظننت احدا يعبث هـذا العبث بطومار الحمار * ويستخف هـذا الاستخفاف بلحى الاحرار * زعم ادام الله تمكينه اني اخلف المواعيد * وارد العذر البعيد * ومتى ادعيت ان قولي يكتب في المصاحف او يتلى في المحاريب ومتى تبرأت من الاحاديث والله اني لاكذب الكذبة اظنها لحسنها صدقا وليس الشان في اللسان الشان فيما يعرج كل ليـلة الى سماء الدنيا ولو شئت لعددت عليه كما عدّ عليّ ولكن لانحرك السا كن وانما يلام المرء على موعد يخلفـه اذا استفاد بخلفه جمـالا او مالا او راحة فاما موآترة الكتب ومواصلة الرسـل فلا في الوفاء بها قربة الى الله ولا في الاخلال حرج من الله ولو كنت وعدته فصوصا ثم لم اتبع الوعد وفاء لاستهدفت لسهام العتاب لكن الله يشهد اني على الاخلال بالمكاتبة احب له مني لا يرى وعيني ويدي وكل نعمة انعمها الله عليّ بيد الاسلام ولوانصف ناظره لجبر بافراطي في هذا الجانب فجعل بدل العتاب شكرا والسلام

﴿ وله ايضا رقعة اليه ﴾

قد بسط مولاى باع الفصاحة وملأ اسـفار البلاغة وبهرني

اسانا قد اخـذ دراهم يدفعها اليه ليصرفها تعاق به ويقول طرني هـذا فانظروا كمي فيحكم له بها (قوله) ومن لخ مـع القوم وقال ليس ذا نوم هو الذى يدخـل مع اصحابه مسجدا يرون فيه انسانا نائما ويظهرون انهم يدفنون شيئا معهـم له خطر ويقولون هـذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم الرجل طمعا فيما عنـدهم حتى اذا دفنوا ما يريدون جاؤا فنزعوا ثيابه فاخـذوها وهو

ببيانه كما غمرني بفضله وبره وكما لا عذر للسيف اذا لم يمض * ولا للنجم اذا لم يض * وهو بحمد الله يزداد زيادة الهلال ويتقدم كل يوم في محاسن الآداب والاخلاق وارجو ان لاتقف به همته دون اعلاء منزلته * ولا يرضى لنفسه الكريمة الا باقصى غايته * وما تفضل به من الاعتذار فقد اغناه الله تعالى عنه ففضله الظاهر فاضل عن كل حق وخلقه الطاهر بالغ به مدى كل بر وبقي ان يوفق الله بمقابلته بما التزمه له واوجبه فيه وقد عملت في امر الدواء ماشرحه له شفاها وجملة الامر اني اؤمل النفع في تناوله وارجو حسن عاقبته وحالي الآن صالحة لولا ما ذكر من فتور الشيخ الجليل فقد شغل قلبي واقلق نفسي وان كان لاينكر الضعف عقب المسهل ولعل سبب هذا العارض ما وقع من الحركة الى ان عاد الى الدار وتعرض للشمس في طريقه فالله تعالى يعافيه ويبقيه* ولا يرينا مكروها فيه * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ ابي القاسم ادام الله تأييده وسودده ﴾

﴿ رحمه الله ﴾

انا اصون ذلك المجلس الكريم عن الزكام والسعال * وجميع اخوات الفعال * ولو استطعت ان انفي * من جملتي انفي *

يتناوم حتى اذا خرجوا قام فاخرج الدفين فاذا هو خزف وزجاج (قوله) ومن غرك بالالف هو الذي يودع كيسا فيه فلوس وفي رأسه قدر من الدنانير ثم يعود ويستخرج منه دنانير ويشتري بها ثيابا ثم يعود بعد يومين حتى يستنظف الدنانير ويعود فياخذ من التاجر ثيابا بقيمة كثيرة ويستصحب تلميذه ليرد ما لا يرتضى في بيته معه والتاجر متيقن بالرهن آمن بما في الكيس الذي عنده بما فيه من الدنانير

لرضيت لخدمة المجلس اعلاه الله سائري ولكن هو مني وان كان أذن وكأني بالشيخ الجليل يقول الامثال لا تغير وفي الحدود المعطلة * والثغور المهملة * والرسوم المبدلة * والسنن المحولة * والبدع المستعملة * هذا الخطأ خلل يسير وغلط قريب وما اسد استظهاري بخلافته وان لم يكن من ولد العباس والله يبقيه علما للفضل وعالما فيه والسلام

﴿ جواب الشيخ ابى القاسم عن الرسالة المتقدمة ﴾

وصلت رقعة الاستاذ وشغل قلبي تثبيط تلك الفقرة نسخ الله حكمها ومحا أثرها ولو قبل الفداء لكنت عنه ولما صانني ايده الله عما يصونني ورفعني عما يرفعني وهل جمال اتم ملابس من كريم عادته في التنخم ألئ وما حق عرنين رت يرد عرنينه الماء قبل الشفاء الا ان نشمته اذا عطس الكرام البررة ولا عطس الا بأشم من الطراز الاول ولو التطير من سمة المبادة لخف ركابي اليه والشيخ ابوالحسن فموف شروط الخلافة فاذا كان المستخلف تغلبيا * جاز ان يكون الخالف كسرويا *

﴿ وله الى الشيخ السيد ابى الحسن على بن الفضل ﴾
﴿ الاسفرائيني رحمه الله ﴾

كتابي اطال الله بقاء الشيخ السيد والخطيب ابو فلان قد

على زعمه فيفوز بالثياب ويرد التلميذ خاليا (قوله) ومن زج الى خاف هو الذي يوافق آخر ويدفع اليه كيسا من خافه وعينه الى الصيرفي ثم يقول قد طر وفر (قوله) ومن خاصم في الحق هو الذى يتعرض لمن بيده دراهم ويرى انه قد حصل صدرا من الثياب يخاف بيعه ظاهرا ويرى ان قيمته الف درهم فيرغب المخدوع في اشترائه حتى اذا قومه وتمكن منه ساله عن الثمن هل

توجه وفدا الى الحضرة * ويريد ان يقرن بين الحج والعمرة * ولا يقتصر على الشمس دون الزهرة * ولا يقنع بالماء الا مع الخضرة * وقد قصد من الشيخ الجليل بحرا والشيخ السيد سفينة نجاته * وذريعة حاجاته * وسببه الى كل مراد يتعذر * وجنته دون مايخاف ويحذر * ومفزعه في كل مايأتي ويذر * وهو وديعتي حتى ترده سالما وقد جهزت معه من السلام * ما يجلو دجى الظلام * ويدرّ اخلاف الغمام * ويهدي العافية الى السقام * وينشر النعمة بالتمام * ويربط عليها بالدوام * وترفعت اليه باهبة شوق يؤديها وصفا وشرحا * ويصورها شدة وترحا * ورسمت له ان يقبل عني يده العالية انما يقبل سبعة ابحر وسبعة انجم واوصيته ان يتخذ وجهه قبله * ويعتقد طاعته مله * واوصى الشيخ السيد ان لا يألوه بسطا وتقريبا ونشدا وتوجيها والسلام

﴿ وله الى الشيخ السيد العالم بن احمد ﴾

كتابي وقد انعم الله تعالى على الشيخ السيد العالم نعما ان عدها لم يحصها وامره ان يلبس شعارها * ويحسن جوارها * ليقر قرارها * وليس بعد الايمان بالله خصلة خير هي اوفر من رضوان الله حظا ومن تقوية المسلم ومعونته وليس بعد الشرك

حصله فيريه الذي بيده ويذكر انه الف درهم وينكر الطرار ويقول استثبت وانظر انه ناقص ويلح المخدوع ويخاف عليه ويتناوله الطرار متعرفا ويفوز به اويصالح صاحبه على بعضه (قوله) ومن عالج بالشق هو الذي يشق الجيوب (قوله) ومن يدخل في السرب هو الذي يدخل فيه الى ان يجد غفلة فيسرق (قوله) ومن ينهز البيت هو الذي ينقب البيوت (قوله) واصحاب الحطاطيف هم

بالله خلة سوء هى اقرب الى غضب الله من شد على عضد ظالم وتقوية يده وقد علم الشيخ ما منى به اهل هراة من محن الخانية * ثم ماارهقهم من الحقوق الديوانية ثم مازيد عليهم من علاوة المصادرة الحادثة ثم ما كشف الاستار * واظهر العوار * وقبح النوار * من غلاء هذه الاسعار * حقا لقد اكلت الجيفة وهى خائسة * وطحنت عظام الميتة وهي يابسة * وعدم القوت وثمنـه موجود وتركت العبادات * وهجرت النياحات * وافردت الجنائز وتخطى الموتى وهم بالشوارع مطروحون ولقد دخلت المسجد الجامع يوم امسى فرأيت تحت كل اسطوانة عليلا * وكلمت احدهم فلم يفقه الا قليلا * فيا عباد الله تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان انكم تنشرون ثم اليه تحشرون * ومن الواجب على السلطان اعز الله نصره في مثل هذا العام * ان يتعهد الناس بالطعام * ويتخول الرعيه بالانعام * ويبذل فيهم الرغائب * ليؤمن الساكن وليتألف الغائب * والبلاء كل البلاء * ان طلب هذا المال الموظف فتذهب الحاسة الباقية * فانشد الله الشيخ ليبذلن في هذا الامر مجهوده * ولينجزن موعوده * وكرهت ان اخلط بهذا الكتاب غير التماس هذا النظر وفي الرأس فصول * وفي الدماغ فضول * ورأى الشيخ السيد في ملاحظة فلان بالعين التي

الذين يشدون الخطاف في الحبل ويرسلونه من السطح الى صحن الدار فيخرجون ما تعلق به

﴿ المقامة الثانية ﴾
﴿ والثلاثون المغزلية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا متسع الصيت كثير الذكر فدخل الىّ فتيان فقال احدهما ايد الله الشيخ دخل هذا الفتى دارنا فاخذ قبج سنار * برأسه دوار * بوسطه زنار * وفلك دوار * رخيم

كان يلاحظني بها وتمكينه في مجلسه وبساطه * اوقات نشاطه * وتهديته الى ما عساه يخطئ فيه وجه رشاده * او يضل عن سبيل مراده * عال ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يا فرحا بيوم لا يحيي بوجهك * وبليلة تطوى بفقدك * وبضمير يخلو من ذكرك * وما يرى بمحياك * وياشوقى الى ان لا ألقاك * أو لا يكفيني الاكتحال بالقذى من طلعتك * حتى سؤتني بقذاة رقعتك * فخانى من نصائحك حتى ان رأيت السيل يسيل بى فلا تنذرنى * وان رأيته يغرقني فلا تنقذني * وان عاودتني بعد ذلك بشفقاتك الباردة ظهر شؤم شفقتك * على عنفقتك * وقد اعذر * من انذر *

﴿ وله رقعة اشخاص ﴾

سيرا على اسم الله وعونه الى الكاب ابن الكلبه * واليابس ابن الرطبه * والضيق ابن الرحبه * وألزماه داره * وعرفاه مقداره * وامنعاه طيب الغذاء * وريح الهواء * وبارد الماء * حتى يؤدى ما عليه * او تجرا برجليه * ان شاء الله تعالى

الصوت ان صر * سريع الكر ان فر * طويل الذيل ان جر * نحيف المنطق * ضعيف المقرطق * في قدر الحرر * مقيم بالحضر * لا يخلو من السفر * ان اودع شيئا رد * وان كاف سيرا جد * وان اجر حبلا مد * هناك عظم وخشب * وفيه مال ونشب * وقبل وبعد فقال الفتى نعم ايد الله الشيخ لانه غصبني على
مرهف سنانه
مذاق اسنانه
اولاده اعوانه *
تفريق شمل شانه *

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي وكنت اقعد بحالي * عن مطالعة المجلس العالي * واقتصر على خدمة الدار * طرفي النهار * وللنفس آمر من فرط الصبابة * وناه من ظل المهابة * وللعزم باعث من الانبساط * ومانع من الاحتياط * وللصدر بما يمسكه حرج * وبما يبثه فرج * لكني عرفت مكاني عنده * فلم اتعده * ومحلي وخطه * فلم اتخطه * فلما ورد كتاب الامير في معنى استزارة الم اياى لم اجد بدا من المطالعة وبالله ما اعرف لاستزارته سببا * يقتضي هربا * وما اعلمني عملت حالا * اوجبت ارتحالا * وما ابرئ نفسي انها لعيبة عيب * لكنها في غيب * ولست بمعصوم * عن كل لوم * ولكني اتصون ولا محجوب * عن كل حوب * ولكني اتجمل فليت شعري اى عيوبي ظهر * وكيف اشتهر * ولم نظر * وان كان خبر * فهلا ستر * وان كان عثر * فهلا عذر واين رفق العمومة وستر الابوة وما هذه الشناعة والاشاعة وهلا تقدم الايقاع انذار * وهلا سمع مني اعتذار * وبالله اقسم وبنعمة الملك احلف ان كنت اتهم نفسي بجرم تطرقت اطرافه * وامر قصدت خلافه * او شيئ لم يوافق مراده * او حال اقلقت فؤاده * اكثر من ضجر بالمقام وكان يمكنه ان يضع لنفسه عذرا احسن مما وضع ويتحمل وجها اجمل مما تحمل

مواثب لصاحبه *
مطلق بشاربه *
مشتبك الاسباب *
في الشيب والشباب *
حاو مليح الشكل *
صاو زهيد الاكل *
رام كثير النسل *
حوف الحي والسبل *

فقلت للاول رد عليه المشط ليرد عليك المغزل

﴿ المقامة الثالثة ﴾
﴿ والثلاثون الشيرازية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من اليمن * وهممت بالوطن * ضم

واريد ان اذكر قصة يلعنني سامعها ويمقتني ناقلها اذ كان لا تجاوز لما يفعله مثلي بمثله * وانا فرع من اصله * وجزء من كله * ولكن لابد * من ان ارخي وامد * واجذب واشد * حتى يعلم الملك انني في استزارته مظلوم * وانني من ظلمه مرحوم * وقد علم انا وردنا هذه الحضرة بجلدة * لا تظاهر ببردة * وابدان * لا تخطر بأردان * وانني قاسمت هذا العم نعم مولانا عليّ الا نعمة لا تحتمل قسمة * وصلة * لم تحتمل تفصلة * من فرس لم يمكن قطعه نصفين * وعبد لم يجز توزيعه بين اثنين * ولعل هذا العم نقم عليّ هذا الجرم وان كان نسبني الى محظور ركبته * او مسكر شربته * او منكر قربته * او قمار لعبته * او عود ضربته * او نرد نصبته * او بيت نقبته * او شيء سلبته * فقد صبر على هذه الهناة عشر سنين فما هذا الضجر اليوم * وان لم اتعاطها فلا لوم * ولم يبق ايد الله الامير من انقلاب الزمان الا ان تطلع الشمس من مغربها والله المستعاذ * ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسده القاصي عنها ويخافه الفارغ لها ويزاحمه النازل بها ويمقته الطامع فيها فهو من جهاتها محسود * ومن اجلها بالتشيع مقصود * والمرء لا يخلو من ذنب صغير يورى عن جهته فيرى كبيرا وخطاب يسير متى يوصل به كذب صار عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها واني لاظهر في

الي رفيق رحله فترافقنا ثلثة ايام حتى جذبني نجد * والتقمه وهد * فصعدت وصوب * وشرقت وغرب * وندمت على مفارقته بعد ان ملكني الجبل وحزنه * واخذه الغور وبطنه * فوالله لقد تركني فراقه * وانا اشتاقه * وغادرني بعده * اقاسي بعده * وكنت فارقته ذا شارة وجمال * وهيئة وكمال * وضرب الدهر بنا ضروبه * وانا اتمثله في كل وقت واتذكره في كل لحة ولا اظن ان

سائر الاخلاق * الا النفاق * فان لم اخف الله العلى الكبير * لم ارهب الامير * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابى ومن شرط العبودية الكتب الى ولي النعمة بامور سليمه * واحوال مستقيمه * ثم يبطّ عن قرحة الحال بصدق الانتحال * لكن العبد يكره ان يقول امرى مستقيم * وهو بالبعد منه مقيم * بين نهار ينسفه حماه * وليل يفرقه حماه * وبلد لا يوافقه ثراه * وولى نعمة لا يراه * فلوكان العبد حجرا * لمات ضجرا * بين هذه الاحوال * او حديدا * لسال صديدا * تحت هذه الاثقال * ويعز على العبد ان يزيد الحضرة العالية ثقلا ولكن لا طاقة للمحموم * بحرّ السموم * ولا قبل للمحرور * بفيح الحرور * ولا سيما اذا كان همذانى المولد جبلى المنبت نارى المزاج ضعيف البنية يابس العظام حاد الطبع حديث السن وعبده يجمع هذه الاوصاف * وقد مال مزاجه الى الانحراف * بأشرّ ما باشر من الحر * بهذا المستقر * ولم يهجم حزيران ولا التقى جرانه تموز ومولانا ادام الله سلطانه رأى العين * على مسيرة يومين * فكيف اذا سار المطىّ بنا عشرا * ونشرت حزيران فيحها نشرا * ولو انعم على عبده *

واذن

الدهر يسعدني به ويسعفني فيه حتى اتيت شيراز فبينا انا يوما في حجرتى اذ دخل كهل قد غبر في وجهه الفقر * وانتزف ماءه الدهر * وامال قناته السقم * وقلم اظفاره العدم * بوجه اكسف من باله * وزى اوحش من حاله * ولثة نشفه * وشفة قشفه * ورجل وحله * ويد مجله * وانياب قد جرعها الضر والعيش المر * وسلم فازدرته عيني لكنى اجبته فقال اللهم اجعلنا خيرا

واذن له في قصده * لجمع اسباب السعادة له في سمط وارجو ان لا يرده عن هذا الامل * ويسلمه الى الملل * ولا يحرمه برد النظر الى الغرة الميمونه

فلو لا انه مرض * وروح ماله عوض
ولا في خرجتي ضرر * ولا باقامتي غرض
وليس عقيده بيدى * اذا ما غبت ينتقض
ولى في قصدتى شرف * وعين القصد معترض
اذاً لقبضت من املى * ولكن فيم انقبض
أيأمر بالمقام وهل * يقوم بذاته عرض

ومولانا ادام الله سلطانه ابسط رأفة على الخدم كافة وعلىّ من بينهم خاصة ألا يرحم لحمى الضعيف * في هذا الهواء الكثيف * والامراض لا تعبث من عبده بشحم ولحم انما تصل الى العظم فتنقصه * والى الروح فتستخلصه * وله ادام الله قدرته في الانعام رأيه العالى ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى الحسن البغوى ﴾

كتابى وجزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب * وكف الراغب * واعانه على همته ووفقه * واخلف عليه خيرا مما انفقه * فليس لمثل هذا العام * الا مثل ذلك الانعام *

مما يظن بنا فبسطت له اسرة وجهى وفتقت له سمعى وقلت له ايه فقال قد ارضعتك ثدى حرمة وشاركتك عنان عصمة * والمعرفة عند الكرام حرمة * والمودة لحمة * فقلت أبلديّ انت ام عشيرىّ فقال مايجمعنا الا بلد الغربه * ولا ينظمنا الا رحم القربه * فقلت اى الطريق شدنا في قرن قال طريق اليمن * قال عيسى بن هشام فقلت انت ابو الفتح الاسكندري فقال انا ذاك فقلت شد ما

والبذل العام * فلو انتقر * لهلك من افتقر * ولكنه اجفل * وعم الاعلى والاسفل * فكأنه كان ربيعا * وكانما احيا الناس جميعا * ومما يدل على شكر الله لسعيه في الحج ان جعله كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * وجعل داره مشعر الكرم * كما ودع مشعر الحرم * ولم يفصله عن منى الخيف * حتى عقد بناصيته منى الضيف * وكما جعل البيت قبلة للصلاة * جعل بيته قبلة للصلات * الشيخ اذا لم يختم بهذا الختام * لم يكن بالحج التام * فالحمد لله الذي مكنه ووفقه والله بتمام النعمة كفيل * وهو حسبنا ونعم الوكيل * رجع فلان فوصف ما صدقه الشيخ من اعتناء واهتمام وذلك لائق بفضله فيتبع الفرس اللجام * ان الصنيعة بآخرها والسلام *

﴿ وله ايضا ﴾

يا شيخ والفاضل فضلة والسيد بدعة ولو رأى كل حده * لم يتعده * وابصر خطه * لم يتخطه * واذا لم تسخف اقوام * ولم تسفه احلام * ولست والله لرتبة الشيخ اهلا * وان كنا نراك كهلا * فما الذي دعاك الى الزيادة * وانتحال السيادة * أسر بالك ام خشونة سبالك ام مرض فؤادك * ام صحة سوادك ام طهارة اصلك * ام صرامة فضلك * ام حصانة اهلك *

هزلت بعدي * وحلت عن عهدي * فانفض الي جملة حالك * وسبب اختلالك * فقال نكحت خضراء دمنه * وشقيت منها بابنه * فانا منها في محنه قد اكلت حريبتي * واراقت ماء شيبتي * فقلت هلا سرحت * واسترحت * فاوماً الى عضوه * ورجع في شدوه * وانشأ يقول

لى تحت الذيل سيف
لست اخشو نقرانه
قد حمى ظهري وقد
اطربني بوء عدابه

امر رجاحة عقلك * امر ملاحة شكلك * امر غزارة فضلك * امر نظم كلامك وسلامك * امر خبر قعودك وقيامك * امر كنف جنابك وخيامك * ام حسن ورائك وامامك * ياشيخ حقيق ان لا اغرك بنفسك انك بالتمسح * اخلق منك بالتسبح * وبالقياده * أليق منك بالسياده * كذبك من ناجاك ان أخاك من ناداك * وخانك من سودك * ان الصادق من قودك * واضلك من فضلك * ان المرشد من ضللك * وقد نصحتك وان اوحشتك * وان شئت غششتك وآنستك * وشتمت الفلك * اذ لم يكن عبدا لك * وسئمت دهرك * اذ لم يوف مهرك * فقعد بك عن ملك العراق * وحيازة الآفاق * فالرأي في الحبس والاطلاق * والامر بالغنى والاملاق * والحكم في الرؤوس والاعناق * فاكون ايضا من جملة من اجلوك * حتى اذلوك * فلا احب ان اكون هناك وورد كتابك ووقفت منه على حديث خفي وما قدمته في تحصيله من النكايه حتى التجأت فيه الى الشكايه * فالحين * ولا ذاك الدين * والموت * ولا هذا الصوت * فقد وهبت ذلك واضعافه لقلبك * وان شئت رفعته لكلبك *

﴿ وله ايضا ﴾

افارق الشيخ مفارقة العبيد * ثم اعلل نفسي بالمواعيد * فاذا

ان يقم يحك لنا
خرطوم فيل في انتصابه

﴿ المقامة الرابعة ﴾
﴿ والثلثون الحلوانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما تعلت من الحج فيمن قفل * ونزلت حلوان مع من نزل * قلت لغلامي اجد شعري طويلا * وقد اتسخ بدني قليلا * فاختر لنا حماما ندخله * وحجاما نستعمله * وليكن الحمام واسع الرقعه * نظيف البقعه * طيب الهواء * معتدل الماء *

سهل الله العسير وقرب البعيد * واعاد لي العيد * كانت المتعة خطفة البارق * والسهم الخارق * ووقفة السارق * والخيال الطارق * ولفتة الآبق * والجواد السابق *

لا استتم عناقه للقائه * حتى اروم عناقه لوداعه

ولو شاء الله جعلني ظله ولو جعلني ظله لربطني معه وعنده * فحسدت عليه جلده * ولكنت المنهوم الذي لا يشبع * والحريص الذي لا يقنع *

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

هذا والرحيل غدا * وان رغم انف ابي الدردا * وقرت عيون الاعدا * وعلا نفس الصعدا * وانطوى القلب على الدا * ويا ويح نفسي من غد ان رأى ان ينفذ الي تذكرة بامره ونهيه وجريدة بعوارضه وحاجاته فعل وقد كان الشيخ كتب خطا عن فلان بصدر من الحنطة الى بعض وكلائه وانتظرت به حركة سعر فرجع القهقرى * وتحرك الى ورا * وقد حملت ابا فلان في معناه ماينعم بالاصغاء اليه ويأتي قضية كرمه فيه ثم ابو فلان تمرة الغراب *وفرحة الاياب * توصله بخصاله آكد مما معه من كتاب وللشيخ الرأي الموفق فيما يأتي ويذر

﴿ وله ايضا الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعميدها ﴾

كتابي والشيخ الرئيس رحمه الله في الرياسة مخول * وله في

ولكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا * وعاد بطيا * وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا الى الحمام السمت * وابتداه فلم نر قوامه لكني دخلته ودخل على اثرى رجل وعمد الى قطعة طين فلطخ بها جبيني ووضعها على رأسي ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام ويغمزني غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق ثم عمد الى

الفضل آخر واول * وما يخلو له طرف * من شرف * تناله يد الحر ولقد جعله عرضة يانع الولاء * وطيب الثناء * وصالح الدعاء * اية احلام ضبة واهلا باحلامها

هن الاروم ومنهاذلك الثمر * هن العروق عليها تنبت الشجر

السيف ادام الله عز الشيخ الرئيس خامل * حتى يجد حامل *

وكنت كمثل النصل فارق غمده

فاحدثت الايام في حده وهنا

فصادفه الشيخ الرئيس معطلا

بايدي رجال لا يرون له وزنا

فجاذ بي سنا واحدث لي سنا

وجدد لي جفنا وحلى لي الجفنا

وليست الابيات لي ولكني اصبتها * فاستطبتها * والبز لمن بز * والعز لمن عز *

وما انكحونا طائعين فتاتهم

ولكن خطبناها بارماحنا قهرا

ولي صاحب لما اتاني جوابه

نثرت على عنوانه قبلي نثرا

سرقت له شعرا ولو وصلت يدي

سرقت له الشعرى ولم اسرق الشعرا

رأسي يغسله * والى الماء يرسله * وما لبث ان دخل الاول فحيا اخدع الثاني بمضمومة قعقعت انيابه وقال يالكع مالك ولهذا الراس وهو لي ثم عطف الثاني على الاول بمجموعة هتكت حجابه وقال بل هذا الراس حق وملكي وفي يدي ثم تلاكما حتى عييا * وتحاكما لما بقيا * فاتيا صاحب الحمام فقال الاول انا صاحب هذا الراس لاني لطمت جبينه * ووضعت عليه طينه * وقال الثاني بل انا مالكه

اعوذ بالله من الحور * بعد الكور * واستقيل الله عثرات الكرام كنت نويت ان لااقول الشعر فابت النملة الا الدبيب واجدني قد اكتهلت والكهل * قبيح به الجهل * ولاحت الشعرات البيض * وجعلت تفرخ وتبيض * وآن لعازب ان يؤب وانما اختارت الحكماء الزاويه * والاماكن الخاليه * لانهم وجدوا الغاشيه * تهج الآنيه * وما اهنأ هذه العافيه * لو لم احرم الخدمة العاليه * ورقات تدرس * وشجرات تغرس * وشويهات تحرس * واللبن الرائب والبر الخليط * وعريش كعريش موسى والشأن اقرب من ذلك

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما
سعيت واوضعت المطية بالحبل

ثلاثين عاما ما ارى من عماية
اذا برقت الا اشد لها رحلي

فجزى الله الشيبة خيرا انها لاناة * ولا ردّ الشبيبة انها لهناة * وبئس الداء الصبا وليس دواؤه * الا انقضاؤه * وبئس المثل النار ولا العار * ونعم الرائضان الليل والنهار * واظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الاول كلبا عقورا * والآخر شيخا وقورا * ولاشتعل الاول نارا وانتشر الآخر نورا * والحمد لله الذي بيض القار * وسماه الوقار * وعسى الله ان يغسل

لاني دلكت حامله * وغمزت مفاصله * فقال الحامي ائتوني بصاحب الراس أساله ألك هذا الراس امله فأتياني وقالا لنا عندك شهادة فتجشم فقمت واتيت * شئت ام ابيت * فقال الحامي يا رجل لا تقل غير الصدق * ولاتشهد بغير الحق * وقل لي هذا الراس لايهما فقلت ياعافاك الله هذا راسي قد صحبني في الطريق * وطاف معي بالبيت العتيق * وما شككت انه لي فقال لي

الفؤاد * كما غسل السواد * ان السعيد من شابت جملته * والشقي من خضبت لحينه * وكفى الله الشيخ الرئيس كل محذور لقد كفاني كل مكروه ووفقني لشكره وخدمته آمين * وصلى الله على محمد وآله الطاهرين * اللهم غفرانك لنا أجمعين * فان ابا جعفر العلوي أخذ عليّ العهد الثقيل والميثاق الغليظ ان لا اكتب الا اجمعين فقلت وما انكرت من الطاهرين فقال لا كون من جملة القوم فقد اخرجتني من زمرة الجد * بهذا الحد * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

والله اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ما سكنت هراة اضطرارا * ولا فارقت غيرها فرارا * وانما اخترتها فطنا ودارا * واخترته سكنا وجارا * لتكون ارفق لي من سواها * ولازداد به عزا وجاها * فان كان قد ثقل مقامي * فالدنيا امامي * وان كان قد طال ثوائي * فالانصراف ورائي * لست والله ذباب الخوان * ولا وتد الهوان * والشام لي شام * ما دام يكرمني هشام * وهراة لي دار * ماعرف لي فيها مقدار * وقرى الضيف * غير السوط والسيف * مرض ابو العيناء مرض وفاته فقال له بعض عواده ياابا العيناء قل لا اله الا الله فقال انا لله وجد بنا

اسكت يا فضولي ثم مال الى احد الحصيين فقال ياهذا الى كم هذه المنافسة مع الناس * بهذا الراس * تسل عن قليل خطره * الى لعنة الله وحر سقره * وهب ان هذا الراس ليس * وانك لم تر هذا التيس * قال عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا * ولبست الثياب وجلا * وانسلات من الحمام عجلا * وسببت الملام بالعض والمص * ودققته دق الجص * وقلت لآخر اذهب فأني بحجام

والله صار ابو سفيان * بعد امان * من لجأ الى داره * ولاذ بجداره * يؤخذ بجرم جاره * ويصلى بحر ناره * شد والله ما انتكس العر * وانقلب الامر * هذا الخليفة يزعم انى طعام * فلا والله ان لحمي لحرام * وفيه عروق وعظام * ولو كنت طعاما لكنت الاكلة التي تمنع الاكلات * ولو كنت الية ما كنت الا في الفلاة * ومن شتمني في خلف * فجزاؤه مائة الف * واذا انتهت الدعوة الىّ فقد عزل عزرائيل * ولم يبق من ولايته الا القليل * والله مايصلح لحمى للقديد * ولا يحسن فوق الثريد * وانه ليأبى من المضغ وينشب في الحلق ويقلق في البطن ولا يخرج من المعى الا مع الامعاء وكانوا لا يصيدون ابن آوى * وان كانوا شهاوى * ومن حلف ان لا يأكل مضيرة فأكل ذنب كلب بابن قرد لم يحنث وساءني ان تركه الشيخ الرئيس يقول فيمن اخذ اذا لم يؤخذ اكرة المحتشمين بجرم محتشم يؤخذ اكاره * اذا جنى جاره * وحرج عليه اذا لم يذبحهم بشعر السجل * ويصلبهم على جذوع النخل * واسأل الله خاتمة خير وعاجل وفاة ان بطن الارض اوسع من ظهرها وارفق باهلها ولا عليه ان لا ينبهني اني نائما اسكن مني يقظان * وجائعا اخبث مني شبعان * والذئب لا يصاد عدوا والصواب في الوقوف والطاس اذا نقر فعلته بالصوت

يحطعني هذا الثقل لجاني برجل لطيف البيه * مليح الحليه * في صورة الدميه * فارتحت اليه ودخل فقال السلام عليك ومن اي بلد انت فقلت من قم فقال حياك الله من ارض النعمة والرفاهة وبلد السنة والجماعة ولقد حضرت في شهر رمضان جامعها وقد اشعلت فيه المصابيح * واقيمت التراويح * فما شعرنا الا بمد النيل * وقد اتى على ثلاث القناديل * لكن صنع الله لى بخف قد كنت

وله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي ولعل الاخبار * قد وردت تلك الديار * وكيف شكرت النعمة واديت فرضها وان عشت لنبلغن الراعي ولو على ماء مدين * والذاهب ولو بعدن ابين * فشكر الفارس تثمير غرسه * ومن شكر فانما يشكر انفسه * ولما حضرني رؤساء نيسابور ولم اشكر ذلك الاحسان * باوقع من بيت حسان *

اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء

فنهم من سره فصاح * ومنهم من ساءه فشاح * وما انسى لا انسى ارتياح الامام ابي الطيب وقوله احسنت وانفاس قوم آخرين جعل الله نفوسهم فداء ذلك النفس * بجبهة العير يفدى حافر الفرس * لا جرم اني نظرت الى الولي وعطفت على العدو فانشدتهما

مدحت الامير وايامه * فضاءت وجوه وسيئت وجوه

وهل يجحد الشمس الا العمى * وهل يعرف الفضل الا ذووه

انا اذا فكرت فيما يمليه الزمان من خطوبه مشغول القلب فاذا رجعت الى ما يوليه من كفاية الشيخ الرئيس قوي الظهر والله يبقيه ثمالا وجمالا ولا يزيده الا القاضي ابا عاصم وما احسن هذه الاحجية * واملح هذه الخفية * واوفق لفظها لمعناها ولا يذهبن ذاهب الى التكنية * فغيرها قصدت بالتعمية * وما

ابسته رطبا فلم يحصل طرازه على كمه * وعاد الصبي الى امه * بعد ان صليت العتمة واعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب * وصاحوا العجب العجب * فنظرت الى المنارة * وما اهون الحرب على النظارة * ووجدت الهريسة على حالها * وعلمت ان الامر بقضاء الله وقدره واني متى هذا الضجر واليوم وعد * والسبت والاحد * ولا اطيل * وما هذا

هذا التعريض * وما هذا الهوس المريض * وهلا شرحت * فقلت المحبوب واسترحت * وللشيخ الرئيس في تشريفي بالجواب وتعريفي بسار الاخبار * وتكليفي سوانح الاوطار * وتصريفي على الامر والنهى رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

مجلسي اطال الله بقاءالشيخ الرئيس لا يزيدالبحر عددا وحجرى لا يزيد الطود وزنا وقد رأيت ان لا ازيده شغلا * فلير ان لا ينقصني فضلا * انا العام اصدق عبوديه * واتم فيها نيه * فان نقصني عطيه* ولم اركب خطيه * سؤت ظنا وضقت ذرعا وما بى الغرامة ان على لها محملا ولكن الناس نظارة رأيه العامر لي فان صدق رغم الحساد*وان تغير ظهر الفساد * وكما لا ينقض شرطه طاعة كذلك لا تنقض طاعته شرطا وانا الى الزيادة احوج وهو بها اخلق فان لم تكن الزيادة * فلتكن المادة *

﴿ وله الى الوزير ابى نصر بن ابى بريدة ﴾

قد عرف الشيخ الجليل انسامى بعبوديته ولو عرفت مكانا بعد العبودية لبلغته معه أفكلما بعدت صحبه * رجعت رتبه * وكلما طالت خدمه * قصرت حشمة * واست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع حبشيا * ويضع قرشيا * ولكني احب ان

القال والقيل * ولكن احببت ان تعلم ان المبرد في النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك فهل ترى ان نبتدئ قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من بيانه في هذيانه وخشيت ان يطول مجالسه فقمت الى غد ان شاء الله وسألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء * فغلبت عليه السوداء * وهو

اقف من مكاني على رتبة لولبها لا يغور * ومنزلة كوكبها لا يدور * فاذا عرفت مكاني وخطه * لم اتخطه * واذا رأيت محلي وحده * لم اتعده * ثم ان قدمني يوما عليها علمت ان عنايه * وان أخرني عنها عرفت ان جنايه * قدم عليّ اليوم فلانا ولست انكر سنه وفضله * ولا اجحد بيته واصله * ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا في الايام الخاليه * ولا في هذه الايام العاليه * وشديد على الانسان ما لم يعوّد فان يكن حاسد قد هم * او كاشح قد نم * او خطب قد ألم * او امر قد وقع ثم * فالشيخ الجليل اولى من تعرفه وعرفنيه والا فما الرأى الذي اوجب اصطناعى * ثم ضياعى * والسبب الذي اقتضى بيعى بعد ابتياعى * انا لا ألبس الشيخ الجليل على هذه الخصلة * ولا احتمله على هذه الفعلة *

فاما ان تكون اخي بحق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوّا أتقيك وتتقينى

لا اعدم كريما * ولا تعدم نديما * ولي مع هذا الماء حالان لا واسطة بينهما اما صفوا فاشربه * او كدرا فلا اقربه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الكرم اطال الله بقاء القاضي الامام مجانب بقى ان يفطن له

طول النهار يهذى كالترى ووراءه فضل كثير فقلت قد سممت به وعز علىّ جنونه وانشأت اقول

اما اعطى الله عهدا
محكماني الدرعقدا
لا حلقت الرأس ماعشـ
ـت ولو لاقيت جهدا

﴿ المقامة الخامسة ﴾
﴿ والثلاثون النهيدية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال مات مع نفر من اصحابى الى فناء خيمة ألتمس القرى من اهلها فخرج الينا رجل

والفضل عدنان بقي من يهتدي اليه وليس دون المجد حجاب يدفع * ولا حجاز يمنع * ولا بواب يعبس * ولا شرىٌ يحبس ولكن عز من يناله ومن شاء ان يعلم ان الناس ظماء * وان الكرماء ماء * لكن الشقاء يمنعهم من قربه * والقضاء يحجزهم عن شربه * فلينظر هل يحب ان يدعى كريما * كما يحب ان يبرى سقيما * ثم ليفكر ما الذي يمنعه عن مثل ما أتاه القاضي الامام من المفاتحة بذلك الفضل * والابتداء بذلك الفصل * ويا سبحان الله ما علمت ان هراة تنسيني صرصر والصرات * حتى انستني دجلة والفرات * على ظهر الغيب * نظر الريب * فكيف بنا اذا دخلناها وحللناها فسقاها الله من بلد * واهلها من عدد * والقاضي ابا القاسم من بينهم * وما نصصت الا على عينهم * وحبذا كتابه واصلا * ورسوله حاملا * فلقد اقرأنيه الشيخ السيد ابو فلان بعد ان درجني الى النعمية وغالطني في كاتبه ونسبه الى بعض خدمه ليروز بنقده عقلي فحين صادف امتداحي احماده * ووافق انتقادي اعتقاده * اطلع الكتاب من ستره * وابرز السر من خدره * ونظرت من عنوانه في اسم القاضي الامام فحمدت الله اذ نبهه للكرم * وانامني ثم لا جرم * اني اخذت الفضل بجملته * وبعثته الى هراة برمته * وذاك اخي ابو فلان وهو الفاضل الذي اكسبته

حزقة فقال من انتم فقلنا اضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عدوفا قال فتنحنح ثم قال فما رأيكم يا فتيان في نهيدة فرق كهامة الاصلع في جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من اكتاز جبار ربوض الواحدة منها تملأ الفم من جماعة خمص عطاش خمس يغيب فيها الضرس كأن نواها ألسن الطير يجحفون فيها النهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد المرمية الرابية أتشتهونها يا فتيان فقلنا

بغداد لطفا عراقيا * وافادته سجستان ادبا شرقيا *ولو قدرت على علق انفس منه لبعثته هدية لكني تصفحت الاعلاق فوجدت الياقوت من جملة الاحجار * وهذا الفاضل من جملة الاحرار * والدر منسوبا الى الصدف * وهذا الفاضل منسوبا الى الشرف * والخز والبز نوعين يخلق الدهر جدتهما وهذا الفاضل لا يغيره الزمان عن عهد * ولا يحيله حال عن ود * والدرهم والدينار جوهرين يملكهما الاراذل * كما يملكهما الافاضل * وهذا الفاضل لايسبك لشك * ولا يضرب في محك * والخيل العتاق يهتدي اليها الخذلان والجماح *كما يلحقها العضاض والطماح * وهذا الفاضل نقيّ الجيب * من كل عيب * وقد جدت به بعد ضن ولعمري انه علق مضنه * بقي ان يقبله القاضي الامام بمنه * وسلام عليه ملء عرضه وبخته حسب اخلاصي واخلاصه ان شاء الله عز وجل

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي وقد توسطت الشباب وتطرفت الشيب وقبضت من أثر الزمان ونظرت في عقب الامور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب

وارفقتها والجن تنهى وتأمر

ففارقتها والموت خزيان ينظر

اى والله نشتهيها فقهقه الشيخ وقال وعمكم ايضا يشتهيها ثم قال وما رأيكم يا فتيان في درمك كأنها قطع السبائك تجرتم على سفرة حرتية بها ريح القرظ فيذب اليها منكم فتى رفيف خفيف لبق فيعجنه من غير ان يرجفه او يخشفه فيزيله دون ملك ناعم ثم يلتـه بالسمار او المذق لتا غزيرا ثم يعمد اليه فيلويه ويدعه في ناحية الصيداء حتى اذا تخ من غير ان يترز عمد الى قصد الغضا فأشعل فيه

وعددت من سنيّ خمسا وعشرين وما عددت اشهرها * حتى
حلبت اشطرها * ولا سلمت رسنها * حتى استوفيت ثمنها * وانا
بما منح الله الاستاذ كل يوم من مزيد منتظم الامور * موفور
السرور * والحمد لله حق حمده * والصلاة على رسوله محمد
عبده * وقول الاستاذ نعمة لو صادفت ارضا وصنيعة لو
اصابت موضعا فكانني به يقول هذا الكافر للنعمة طوانا حين
نشرناه * وجذانا حين بررناه * وغاب سنين فلا كتاب شكر
كتب ولا قصيدة مدح نظم ولا يوما من ايامي ذكر * ولا
يدا من ايادي نشر * وان فعلت فلأني خراساني واعز موجود
في الخراسانيه * الانسانيه * ولو رآني الاستاذ وانا في قميص
باذنين * وقباء ضيق الردنين * وعمامة كقبة الحجاج * وخف
فاسد المزاج * اعلاه جراب * واسفله خراب * على برذون
عبدى النقطيع * يرقص كالرضيع * اعلم كيف تجرى الفرسان
وكيف يمسخ الانسان * وقد علم الله انني فارقت تلك الحضرة
مفارقة ابينا الجنة ولكن الحر لا يجنح الى النكوص * الا اذا
احوج الى الشخوص * ولو من جنة الخلد ولا يسأم الاقامة الى
القيامه * على الدعامة بالهامه * اذا وجد وجها خصيبا * ومرعى
رطيبا * والله لقد رأيت يدى مجت افواه الامراء والوزراء
وقد نظرت يمنه * فلم ار الا محنه * وعطفت يسره * فلم ار

النار فلما خبت ناره مهد
لقرموصه ثم عمد الى عجينه
ففرطحه بعدما ابم تلويته
ثم دحا به عليها ثم خمره
فلما قف وقبّ احال
عليه من الرضف ماياتق
به الاوران حتى اذا غطاها
على الملة المشاكهة بطبق
وتفلح شقاقا * وحكى
قشرها رقاقا * واحمرارها
احمرار بسر الحجاز
المشهور بام الجرذان او
عذق بن طاب شن عليها
ضرب بيضاء كالثلج الى
اوان رسوخها في خلال
الدهان ويشرب لب

الا حسره *

فان مت لم اهاك وفي النفس حاجة

وفي العمر الا قد قضيت قضاءها

﴿ وكتب الى سهل بن محمد ﴾

اذا طويت عن خدمة الشيخ اطال الله بقاءه يوما لم ارفع له بصري* ولم اعده من عمري * وكانني به اذا اغفلت مفروض خدمته * من قصد حضرته * يقول ان هذا الجائع قد تشبع * وتجالل وتبرقع * فما يطور خلق ابن آدم خلقة الفراش * مماته في المعاش * ومساره على المضار والأبين لمثلي اذا خرج من بلده ان تنبذ خلفه الحصاة * وتكنس بعده العرصات * وتوقد في أثره النار * ويثار في قفاه الغبار* ويستنبح لفراقه الكلب * ويصرف عن ذكره القلب* وتسد لاوبته الاذنان * وتغمض عن رجعته العينان * ويقال كم سنة تعد * وسلام لا يرد * وما قدرت الشيخ بعد ما كفاه الله شر مقامي* يرتاح لايامي * واصحت سماؤه من اشغالي * يلتذ بمقالي * وصفا جوه من ديمتي يشتاق الى طلعتي شوقا يبعثه على العتاب * ويهزه للاستعتاب * ولا شك انه اشتهاني كما يشتاق الجرب الحك وله العتبى فسآتيه كنبي تباعا ورسلي ولاء وحاجاتي قطارا

الدرمك ما عليه من الضرب قدمت اليكم فتاقموها لقم جوين او زنكل أفتشتهونها يافتيان قال فاشرأب كل منا الى وصفه وتحلب ريقه وتلمظ وتمطق قلنا اى والله نشتهيها قال فقهقه الشيخ وقال وعمكم والله لا يبغضها ثم قال ما رأيكم يافتيان في عناق نجديه * علوية بريه * قد اكلت البرم والشيح النجدي والقيصوم والهشيم * وتبرضت الجميم * وتملأت من القصيص فورى مخها

وان شاء قـذيت عينه بلقائى * وانصرفت ورائى * والعافية له اوسع وهو الى العافية احوج والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي وليس الشوق الى لقياه بشوق انما هو العظم الكسير* والنزع المسبر * والسم يسري ويسير* والنار تطيش وتطير* وليس الصبر عن رؤياه بصبر انما هو الصبر معجون بالصاب * وتشريح القلوب والاعصاب * والغاب في الميسر والانصاب * والكبد على يد القصاب * وقـد دارت الحلقة الا قليلا وكاد اللقاء الا يسيرا * والحمد لله كثيرا * وصل كتاب الشيخ مؤنسا مورده * موحشا موعده * وهذه الاعمال* موازين الرجال * وهي الحرفه * حمادها الغنى والعفه * والشيخ بحمد الله الموزون في الكفه * لا تشيله الخفه * حقيق ان لا اغره من نفسي واوطئه للعشوة من امري وقد علم ان العمل لعامه * والعامل في عهدة ايامه * والقابل ولاية اخرى ومنشور جديد فالكافي من استوفى زمانه * ووفى ضمانه * والعاجز من انفق ايامه قبل ان يبلغ تمامه * فليتق الله وحرب السلطان * وصعوبة الزمان * وليحذر الباقي وليذكر القاضي * والاعور الماضي * ولتكن اموال الناحية لديه اربعة اصناف خراجا بذلت به

وزهمت كثينها تشحط معتبطة ثم تكس في وطيس حتى تضح من غير امتحاش او انهاء ثم تقدم اليكم وقد عطت اهابها عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلائق كأنها القباطي المنشر * او القوهي الممصر * قد احتفتها نقرات فيها صناب واصباغ شتى فتوضع بينكم تهادر عرقا * وتسايل مرقا * أفتشتهونها يافتيان قالوا اى والله نشتهيها قال وعمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف

المحجة له * او تسبيبا اوصله * او جملا حمله * او حاصلا قبله ويبنى الامر على ان آخر درهم عليه مطلوب * واول درهم له محسوب * والمغبون المكروب من طلب الانتصاف * ولم يبذل من نفسه الانصاف * فان قصر والله يعيذه او عجز والله يعينه فجميع مافعل هباء وهواء * وهو والعاجز سواء * ثم هو الداء * لايحسمه الا الدواء * وليس الرأي الا ان يتكلف بوافيه والعمل في يده انه يوم يدعها واليا ليأخذها معزولا لبعيد الغلط مخذول الامل وعرضت على الشيخ الجليل كتابه وما اقدم عليه البغوي فقال ليس ابو الوفاء بالبائع المغبون * ولا المشترى الزبون * ولو رأيت السباع تلجمه * والجبال ترجمه * ما كنت ارحمه * أفهذا الجزع مستحث وردّ الناحيـة بكتاب ما طوى عليه * انتهى اليه * وما عداه * لم تنله يداه * ويقولون ارجفوا بعزله فكان ماذا لو عزل وغاية الراكب ان ينزل * والوالي ان يعزل * وليس العمل ضربة لازب ولا العامل فيه بخالد ولا عقده اوثق من عقدة النكاح ثم ينقضها الطلاق * ويخلوها الشقاق * ويختمها الفراق * فليعمل الشيخ عمل من بلى ابدا * وليحتط احتياط من يعزل غدا * على ان جاهه بالحضرة على غاية الوفور * وحاله في نهاية النور * فليهذ الهاذي ما استطاع من الهذاء * وليمدد بسبب الى السماء * وصلت التحفة ولم اجد

وقال ما يكفي ما بنا من الدقع حتى تسخر بنا فأتتنا ابنته بطبق عليه جلفة وحثالة ونوية واكرمت مثوانا فانصرفنا لها حامدين * وله ذامين *

﴿ التفسير ﴾

﴿ قوله ﴾ العذوق اى الدواق ﴿ قوله ﴾ الحزقة يعنى القصير ﴿ قوله ﴾ النهيدة يعنى الزبدة ﴿ قوله ﴾ الفرق يعنى القطيع من الغنم ﴿ قوله ﴾ الروحاء يعنى الواسعة ﴿ قوله ﴾ العجوة هى ضرب من التمر ﴿ قوله ﴾

الى قبولها سبيلا حتى تنجلى غيابة هذا العارض المتألق وانا اعيذه بالله ان يجعل عرضه جنة لمراده * والله ولي ارشاده *

﴿ وله في شأنه وقد حبس ﴾

ان هؤلاء العمال * ليعلقون المال * كما تعلق النار الذبال * والنار لا تذر الفتيل * وان احتيل لها بما احتيل * حتى تطفأ واطفاء العامل فتله وما اظن ابا الوفاء * الا تعرض للاطفاء * من الحاصل والباقى * الا ما وقى الله ونعم الواقى *

﴿ وله الى الامير ابى الحرث محمد مولى امير المؤمنين ﴾

كتابي والبحر وان لم اره * فقد سمعت خبره * والليث وان لم ألقه * فقد تصورت خلقه * والملك العادل وان لم اك قد لقيته فقد بلغنى صيته * ومن رأى من السيف اثره فقد رأى اكثره * وما زات ايد الله الامير اسمع بهذا البيت القديم بناؤه * الفسيح فناؤه * الرحب اناؤه * الكريم آباؤه * وانشد في هذه الحضرة ضالة الامل والعوائق يمنة ويسره * تريني المنى حسره * والزمان العثور * يقعدنى ويثور * فما من عام الا عزمت وابت المقادير * ونويت وعرضت المعاذير * والآن لما وفقت لهذه الزورة اختلفت عليّ اخبار الملك في

الجبار يعنى النخل الذي لا تبلغه اليد ﴿ قوله ﴾ الربوض يعنى العظيمة من النخل ﴿ قوله ﴾ الجحف هو الاكل ﴿ قوله ﴾ الهرمية هى الابل التى ترعى الهرم وهو شجر من الحمض والرملية التى ترعى الرملة وهو نبات ينبت بعد الصيف ﴿ قوله ﴾ الدرمك الحوارى وقوله الخرثمة وضع الشئ على الشئ ﴿ قوله ﴾ الرفيف الخفيف وقوله الارجاف افساد الزبد ﴿ قوله ﴾

مستقره واختلفت باختلافها فرة في قوس الطريق ومرة في
وترها مقتفيا اثره حتى بلغت مبلغي هـذا ثم وسوس الى
الشيطان تعذرة مقدرا اني اقصد هذه الحضرة طامعا في مال *
أو طامحا الى نوال * وعظم سلطان هذه الوسوسـة حتى كاد
يثنيني عن درك الحظ من طلعته ولم ابعد ما القاه في خلدي ان
يكون * وانا انشد الله الظنون * ان تتصرف في قصـدي الا
الى معرفة اوقعها * او خـدمة اودعها * ومدحـة اسمعها *
ورجعة اسرعها * ثم أذخر هذه الدولة لمملكة أغصبها * أو راية
انصبها * أو كتيبة اغلبها * او دولة اقلبها * واما الدرهم والدينار
دفعهما الى * ونزعهما من يدي سواء لا اشكر واهبهما * ولا
أشكو سالبهما * ان لي في القناعة وقتا * وفي الصناعة بختا *
لا يبعد منال المال * اذا أردته ولا يحوجني الى ركوب العقاب
وسلوك الشعاب * بل يجيئني فيضا * ويتطفـل عليّ ايضا *
وما كل يرفع له الحجاب * ولا تفتح له الابواب * وبعد ذلك
فهـذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون * ولم يستغن عنها
قارون * فان الاحب اليّ ان أقصدها قصد موال * لا قصـد
سؤال * والرجوع عنها بجمال * أحب اليّ من الرجوع بمال *
وقـد قدمت التعريف * وانا انتظر الجواب الشريف * فان
نشط الامير لضيف ظله خفيف * وضالته رغيف * فليـدعه

الملاك الدلك ﴿ قوله ﴾
الات الحائط ﴿ قوله ﴾
السهار ما كثر ماؤه من
اللبن ﴿ قوله ﴾ المذق
ماقل ﴿ قوله ﴾ التلويث
التلطيخ ﴿ قوله ﴾ نخ
العجين اذا حمض ﴿ قوله ﴾
التخمير التغطية ﴿ قوله ﴾
قف الشيء وقب اذا
يبس ﴿ قوله ﴾ الرضف
حجارة محماة تلقى في القدر
اذا ارادوا اسخانها
﴿ قوله ﴾ الاوار حر
النار ﴿ قوله ﴾ الملة
الرماد الحار ﴿ قوله ﴾
الشن الصب ﴿ قوله ﴾

اليه بالاقبال ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ان جاز للفقراء * ان يصيروا فداء الامراء * فانا فداء الامير السيد من سوء يلحقه * ومكروه يرهقه * والمصاب الذي أشار اليه خاتمة المصائب على ان النساء كالصدف * اذا انتزع منه درة الشرف * لم يصلح الا للتلف * والسعيد من حمل من دار السيد الامير نعشه * وأسعد منه من جدد فرشه * ولا خلة بالرجال أليق من الصبر * ولا حصن للنساء احصن من القبر * وانا أسأل الله تعالى الذي سلبه الكريمة ان يمتعه بعنبها * ولا خير في النخلة من وراء رطبها * واما كتاب الاصول * فمالي أراه بعيد الوصول * أيحتمل حالى كل هذا التناسي * فليحسن به ايناسي * واما أنا فعبد الامير وقد بلغتني نفحات فضله * ومثلي من قصد باب مثله * فعاد وحاله أنطق من بيانه * وخط يده أفصح من لسانه * وقد شققت اطراف الارض بادراج الشكر ولعل اجوبتها ترد عن قريب فيعلم أي حر استرق * واي مجد استحق * وقد طوات * وعلى الله توكلت *

* *

الضرب العسل ﴿ قوله ﴾ الروح المذق ﴿ قوله ﴾ جوين وزنكل رجلان اكولان ﴿ قوله ﴾ العلوية التي رعت العلو ﴿ قوله ﴾ البرم ثمر الطلح ﴿ قوله ﴾ الحيم الذي طال بعض الطول ﴿ قوله ﴾ الوطيس مكان النار ﴿ قوله ﴾ الامتحاش الاحتراق ﴿ قوله ﴾ الانهاء قبل الانضاج ﴿ قوله ﴾ الصلائق الرقائق ﴿ قوله ﴾ القباطي ضرب من الثياب البيض ﴿ قوله ﴾ الصناب

﴿ وله الى الاستاذ ابى بكر محمد بن اسحق ﴾

الاستاذ الزاهد ادام الله عزه يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا * يحمل ودا صحيحا * وكبدادامية * تنقل محبة نامية * فاناضيعتهما بالامس * على ذلك الرمس * رضي الله عن وديعته * وعنامعاشر شيعته * فيأمر بردهما فلا خير في الاجساد * خالية عن الفؤاد * عاطلة من الاكباد * وابو فلان موصل رقعتي هذه له قصة يعرضها * وحاجة أناأفرضها * تلميذ قد تطرف بيوته * وتحيف حانوته * ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع * ولجأ الاستاذ منه الى امر شنيع * وهو ايده الله قد عرف ظاهر هذا الحروان لم يعرف باطنه وعلم سيرته * وان لم يعلم سريرته * وأيقن انه لو لم يدع الكذب ديانه * لتركه امانة وصيانة * فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعدالف مكاس * ان يخرج رأسا براس * ويرد فضل صفقتين * ويحمد الله عليهما بركتين * والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنم الرفيق * التوفيق * والسلام

﴿ وله اليه ﴾

قد علم الاستاذ الزاهد ان اهل هذا الشطر من البلد رجلان هذا موتور * وهذا مستور * فمصالحة الموتور غنيمة * والظفر

الخردل بالزبيب ﴿قوله﴾ الدقع الاصوق بالتراب من سوء الحال ﴿ قوله ﴾ الجلفة ما لرق بالتنور من الخبز ﴿ قوله ﴾ واللوية ما ادخر للاضياف

(المقامة السادسة)
(والثلاثون الابليسية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اضللت ابلالى فخرجت في طلبها فحللت بوادخضر فاذا انهار مصردة واشجار باسقة واثمار يانعة وازهار منورة وانماط مبسوطة واذا شيخ جالس فراعني

بالمستور هزيمه * والحرب صفقة سوء الجاسر عليها من يربح *
والمذبوح فيها من يذبح * وقد وضعت اوزارها * فالجانى من
طلب ثارها * والباغى من شب نارها * وقدمحا الصلح آثارها *
وفي الجانبين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من لقى الله فيهم
من غير عذر فقد هلك * وانما الحرب عليك او لك * وترك
النهى في بعض المواضع أمر * وربما كان تحت الرماد جمر *
وقد أمسك هؤلاء القوم لا عن ظاهر ضعف ولا عن بين
عجز فليمسك أولئك ان الثقة بالصلح شؤم والاستظهار بالربح
خرق فكم رأينا الشمال هبت جنوبا * ووجدنا الخبر قد صح
مقلوبا * وسمعنا بالقاتل فوجدناه قتيلا * وبالطمع استحكم لم
يصب فتيلا * لعل الله يصوننا في هذه الايام الكرام * وهذا
الشهر الحرام عن الدم الحرام * والسلام

﴿ وله الى محمد بن ابراهيم الشاري ﴾

لعمري ان ايامي منذ لم اره ليال * واني من جسمي لفي طلل بال *
وان العيش لا يبسم الا بثغره والعافية لا تطيب الا في ظله
ولكني وقيذ اوجاع * انتقل من حمى الى صداع * وأخشى أن
يأخذ مني لفح الهوى مأخذه فلذلك لا ابرز عن البيت * وانا
فيه حي كميت * واما ابطاله ماذكرت فصدق ان علة لا يسيل

منه ما يروع الوحيد من
مثله فقال لا بأس عليك
فسلمت عليه وامرني
بالجلوس فامتثلت * وسالني
عن حالي فاخبرت * فقال
لي اصبت دالتك *
ووجدت ضالتك * فهل
تروي من اشعار العرب
شيئا قلت نعم فانشدت
لامرئ القيس وعبيد
ولبيد وطرفة فلم يطرب
لشيء من ذلك وقال انشدك
من شعري فقلت له ايه
فانشد
بان الخليط ولو طوعت مابانا
وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

لها

لها الدماغ * ولا تذوب منها الاضلاع * ولا ينقطع بها النخاع ولا يتغامز فيها العواد ولا ينفر منها الطبيب ولم يبتغ لها الحفار ولم يستسلف لها الحمال ولم يجر فيها حديث النائحة * ولم يتداو منها بالرائحة * حقيقة ان لا يساء بها الصديق * ولا يحتجب عن الطريق * وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهوى وحال وقت المسا لعبت اعباتي الى حضرته * متزودا من طلعته ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

والله انى لارحم عقل طرفة اذ قال

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

كيف ضرب المثل في الشر وقلة الخير بما هو خير كله ان الرغوث لتغذوه برسلها * وتحبوه بنسلها * وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها * وتقر عينه برواحها *

وتملا بيته اقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وريّ

ثم ارجع الى حديثك تمنى مكانه رغوثا * وانا أتمنى مكانك برغوثا * ان البرغوث * اجدر منك ان يغوث * كنت اعلم انك عرشى * والعرشي تيس وحشى * وما حسبتني أفقد منافع التيس فعلى الله حسن الخلف منك ومن الظنّ كان بك والسلام

حتى اتى على القصيدة كلها فقلت يا شيخ هذه القصيدة لجرير قد حفظها الصبيان * وعرفها النسوان * وولجت الاخبيه * ووردت الانديه * فقال دعني من هذا وان كنت تروى لابى نواس شعرا فانشدنيه فانشدته

لا اندب الدهر ربعا غير مأنوس
ولست اصبو الى الحادين بالعيس
أحق منزلة بالهجر منزلة
وصل الحبيب عليها غير ملبوس
يا ليلة غبرت ما كان اطيبها
والكوث تعمل في
اخواننا الشوس
وشادن نطقت بالسحر مقلته

﴿ وله ايضا ﴾

يا سيدي اشعار كسير السوق واشغال كنيل الامالي * وايام كأنها ليالي *وآمال كعهد الموالي * معاذيري اليك* واتكالي عليك لديك * ان استقصرت كتابا او ذممت عهدا او أطلت عتبي ولك بعد العتبى * والمودة في القربى * والكرامة والنعمى والمنزلة العظمى * والقلب وخلبه * والصدر ورحبه * والعين وما سقت * والنفس وما وسقت * وخير اوقاتنا وقت ذكراك * وخير منه يوم نراك * ويابرح شوقاه اليك وطول عهداه بك مورده ورهنت لساني * بما اكره ضماني * وهو ادام الله عزه يخرجني عن عهدة مابذلته مشكورا ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى ابى القمر بن شاه ﴾

اظنك ياسيدي لم تسمع بيتي القائل

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقات على ثقة

صدق الشاعر واجاد وللثقات * خيانة في بعض الاوقات * هذه العين تريك السراب شرابا *وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا * فلست بمعذور * ان وثقت بمحذور * وهذه حالة

من رحلف تسبيح وتقديس
بارعته الريق والصهباء صافية
فى زيّ قاض
وبسك الشيخ ابليس
لما ثملنا وكل الناس قد ثملوا
وحفت صرعته اياى بالكوس
غططت مستمعا نوما لأسمعه
فاستشعرت مقلتاه
النوم من كيسى
وامتد فوق سرير كان ارفق بى
على تشعثه من عرش بلقيس
وررت مصحمه قبل الصباح وقد
دلت على الصبح
اصوات النواقيس
فقال من ذا فقلت القس زارو لا
بدلديرك من شميس فسيس
فصرت امشق في قرطاسه سيد
حطاطة ما تعايا في القراطيس
فقال بئس لعمرى انت من رجل
فقلت كلا فانى لست بابليس

الواثق بعينه * السامع باذنه *واري فلانا يكثر غشيانك وهو الدني دخلته * الردي جملته * السيء وصلته * الخبيث كلمته * وقد قاسمته في زرك * وجعلته موضع سرك * فأرني موضع غلطك فيه * حتى أريك موضع تلافيه * أفظاهره غرك * ام باطنه سرك * وبلغني انه عرض على اخيك خلعة فلبسها اعيذكما بالله انها خدعة ظاهرة النور * باطنة الغور * كامنة الحور * كسلعة السنور * عرض على الجرذان نقلها من جحر الى جحر بوقر من السمسم فقالت الجرذان سفر مختصر *والكرى خطر * لكن في الطريق نظر * يا مولاى يوردك * ثم لا يصدرك * ويوقعك ثم لا يعذرك * فاجتنبه * ولا تقربه * وان حضر بابك * فاكنس جنابك *وان مس ثوبك فاغسل ثيابك * وان لصق بجلدك فاسلخ اهابك * وان كان ما أودعه صدرك قد تمكن من قلبك فليس الا شربة من المطبوخ * تتبعها بحاذق من اللطوخ * يرحضان عن ظاهرك وباطنك ما اودعه ثم افتتح الصلاة بلعنه واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه * والسلام

قال فطرب وشهق وزعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادري أبانتحالك شعر جرير أنت اسخف ام بطربك من شعر ابي نواس وهو فويسق عيار فقال دعني من هذا وامض على وجهك فاذا لقيت في طريقك رجلا معه نحى صغير * يدور في الدور * حول القدور * يزهى بحليته * ويباهى بلحيته * فقل له دلني على حوت مصرور * في بعض البحور * مخطف الخصور * يلدغ كالزنبور * وبعم

﴿ وكتب الى عمار بن الحسين ﴾

ما اجد لعمار مثلا الا الغراب لايقع الا مذموما على اى جنب

وقع ان نعب فروعة النذير * وان حجل فشية الاسير * وان شحج فصوت الحمير * وان اكل فدبر البعير * وان سرق فبلغة الفقير * كذلك عمار ان حذفت عينه فالحين * وان حذفت ميمه فالشين * وان حذفت راؤه فالرين * وان صحف خطه فالمين * وان لا صقته فالمعاذير الكاذبة وان استقصيته فالوجه العبوس وان صدقته فالظفر اللئيم * وان كذبته فالعقاب الاليم * وان زرته فالحجاب الثقيل * وان لم تزره فالعتاب الطويل *

﴿ وله الى ابيه ﴾

ان الابل على غلظ اكبادها * لتحن الى بلادها * وان الطير لتقطع عرض البحر الى مظانها وبلغني ان ذا اليمينين * طاهر ابن الحسين * لما ولي مصر وافاها مضروبة قبابها مفروشة ارضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا * والنثار يمينا وشمالا * فاطرق لا ينطق حرفا * ولا يرفع طرفا * ولا يهش الى احد فقيل له في ذلك فقال ما اصنع بهذا وليس في النظارة عجائز بوشنج والعجب من حاضر انطاكية صاحب ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله * واهلك قومه من اجله * وقيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى الجنة باقيا قومه على سوء

بالسور * أبوه حجر * وامه ذكر * ورأسه ذهب * واسمه لهب * وباقيه ذنب * له في المابوس * عمل السوس * وهو في البيت * آفة الزيت * شريب لا ينقع * اكول لا يشبع * بذول لا يمنع * ينمي الى الصعود * ولا ينقص ماله من جود * يسوءك ما يسره * وينفعك ما يضره * وكنت أكتمك حديثي واعيش معك في رخاء لكنك ابيت نخذ الآن فما احد من الشعراء الا ومعه معين منا وأنا

جوارهم * وقبح آثارهم * فهذا اخو كندة يزعم ان لا ينعم من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا أو ثلاثة احوال فما ظنه بي لاحدى عشرة سنة * ان لي برسول الله أسوة حسنة * وعسى الله ان يأتيني بكم جميعا * او يأتيكم بي سريعا * ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا ﴾

اطال الله بقاء الشيخ الرئيس طالت الاذيال * وكثر العيال * وضاق الاحتيال * فالحلال قلما ينال * والحرام حمى الله ومن اخفر الله وجد الله قويا عزيزا وبقيت شبهات هن مواقف العثار * بين الجنة والنار * حد منها الى بأس الله وآخر الى عفو الله انا عليها أدور وفيها أخوض وحولها احوم وهي ان لم تكن طعمة الاخيار * فليست بمأكلة الاشرار * وأحق من اعان على صالح النية وطيب الطعمة من صلحت نيته * وطابت طعمته * واخذ الدهقنة في زماننا هذا خير المطاعم * وابعدها من الملاوم * فان ضمن لي مضارها توليت منافعها فكان لي تميرها وارتفاعها وعليه عشرها وخراجها والا اكلت اللحم نضيجا * واخذت الثوب نسيجا * ولزمت التجارة المأمونه * والحرثة الميمونه * فليغلب فيهما رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

أمليت على جرير هذه القصيدة وانا الشيخ ابو مرة قال عيسى بن هشام ثم غاب ولم اره ومضيت لوجهي فلقيت رجلا في يده مذبة فقلت هذا والله صاحبي وقلت له ما سمعت منه فاولني مسرجة واومأ الى غار في الجبل مظلم فقال دونك الغار * ومعك النار * قال فدخلته فاذا انا بابلي قد اخذت سمتها * فلويت وجوهها ورددتها * وبينا انا في تلك الحالة في الغياض ادب الخمر اذ بأبي الفتح

﴿ وله أيضا ﴾

أنا اطال الله بقاء الشيخ وان كنت امشي بالنهار على الماء * واعرج بالليل الى السماء * وازعم ان الشمس لا تخرج لظلى * وان الماء ينبع من تحت رجلي * فانى من جملة هـذا البشر * ومن عرض هذا المحشر * آكل مما يأكلون * واشرب مما يشربون * ولا غنى بالمرء عن طعمة طيبة او خبيثة فالمحمود من تحرى طيبها والمذموم من تناول خبيثها وارانى طيب الطعمة كريم المأكل وأنا على ذلك مذموم وهـذه الضيعة ارتهنت بعضها بغلق وابتعت بعضها بغلق فلعن الله القدرية وأبعد فللحاسد العتبي وللكاره الرضا يرد على المال والبيع باطل والشان انى اعيش عيش الجعل * بين السرقين والعمل * وانا على ذلك محسود ان من اشراط الساعة أن ترى الناس * يحسدون الكناس * فليت شعري ما يصنع الاستاذ أعزه الله اذا نزل بباب الامير * وأخذ باذناب الحمير * وانتقل من العراق * فقعد بالرستاق * ولعل مقدّرا يقدر ان لي في هذه الفلاحة فلاحا فانا في العماره * شريك ابى العبس في التجاره * وانما انجم للبيع * لا للربع * أرأيت رجلا يندم ان ولده آدم * او يألم أن يسعه العالم * يحسد في قرية يشتريها والله لولا يد تحت الحجر * وكبد تحت الخنجر *

الاسكندري تلقاني بالسلام فقلت ماحداك ويحك الى هذا المقام * قال جور الايام في الاحكام * وعدم الكرام من الانام * قلت فاحكم حكمك يا ابا الفتح فقال احملني على قعود * وارق لي ماء في عود * فقلت لك ذلك وانشأ يقول

عني ودآء محكم
كلفته شططا فأسمح
ما حك لحيته ولا
مسح المخاط ولا تنحنح

ثم اخبرته بخبر الشيخ فاوما الى عمامته وقال هذه ثمرة بره فقلت يا أبا الفتح

وطفلة كفرخ يومين قد حببت الي العيش * وسلت عن رأسي الطيش * لشحنت بانف عن هذا المقام ولكن صبر جميل والله المستعان

﴿ ومن فصوله رحمه الله تعالى ﴾

يا هؤلاء لا تكابروا الله في بلاده * ولا تراودوه في مراده * ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده *

﴿ وله ايضا ﴾

لي ايدك الله على الكلب ابن الكلبه * واليابس ابن الرطبه * والضيق ابن الرحبه * مال قد عفا رسمه لما نسجته من جنوب وشمال وقد مطلني مطل النعاس الكاب ولا أعرف جرما غير اني منعت دمه ان يسفك * وستره ان يهتك * وداره ان تخرب * وماله ان ينهب * ولي عنده تذكرة تطلع كل يوم من جرمانه * فلا ادرى كيف نسيها على قرب مكانها من مكانه * فلتقتضه ما عليه * وليذكره التذكرة لديه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء القاضي كتاب من ينسى الايام ويذكره * ويطوى العالم وينشره * ويعقد من عصره عليه خنصره *

سحذت على ابليس انك لشحاذ

(المقامة السابعة)
(والثلاثون الارمنية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من تجارة ارمينية اهتدتنا الفلاة الى اطمالها * وعثرنا بهم في اذيالها * وأناخونا بارض سامة حتى استنظفوا حقائبنا * واراحوا ركائبنا * وبقينا بياض اليوم * في ايدى القوم * قد نظمنا القد احزابا * وربطت خيولنا اغتصابا *

ثم ينبذ ابناء دهره * وراء ظهره * ويخرج اهل زمانه * من عهدة ضمانه * فاذا تسلمهم بيناه * وسلمهم بيسراه * تيقن ان صفقته هي الرابحه * وكفته هي الراجحه * واني ايد الله القاضي على قرب العهد * بالمهد * قطعت عرض * الارض * وعاشرت اجناس * الناس * فما احدا الا بالجهل تبعته * وبالحيرة نعته * وبالظنّ اخذته * وباليقين نبذته * ومامن حمد وضعته * في احد الا أضعته * ولا مدح صرفته * عن احد الا عرفته * ومن احتاج الى الناس * وزنهم بالقسطاس * ومن طاف نصف الشرق * لقي نصف الخلق * ومن لم يجد في النصف لمحة دالة لم يجد في الكل غرة لائحة كان لنا صديق يقول ثلثها ولا املك ثنيه وهذا لعمري ياس * يوجبه قياس * وقنوط * بالحجة منوط * ودعابة تكاد تكون جدّا ووراء هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة على قوم

﴿ وله من سجستان ﴾

والامير السيد واسع مجال الهمم * ثابت مكان القدم * وانا في كنفه صائب سهم الامل * وافر جناح الجذل * والحمد لله على ما يوليه * ويولينا معاشر مواليه * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم وقد اعترضتني ايد الله القاضي

حتى اردف الليل اذنابه * ومد النجم أطنابه * ثم اتحوا عجز الفلاة واخذنا صدرها وهلم جرا حتى طلع حسن الفجر من نقاب الحشمه * وانتضى سيف الصبح من قراب الظلمه * فما طلعت شمس النهار * الا على الاشعار والابشار * وما زلنا بالاهوال ندرأ حجبها * وبالفلوات نقطع نجبها * حتى حللنا المراغة وكل منا انتظم الى رفيق * واحذفي طريق * وانضم اليّ شاب يعلوه صفار *

فصول لا ادري بايها ابدأ أبالشوق فهو احرى في الرسم واصدق على الحال ام بالعتب * فهو أحق في الكتب * ام بالشكر * فهو اولى بالذكر * ولعمري ان شكر المولى * هو الاولى * فهلم حتى نتسالب سرده * ونتقاسم برده * اقول جزى الله هذا الملك السيد افضل ما جازى مولى عن عبده ومخدوما عن خدمه * ومنعما عن نعمه * واعانه على همه * فلو ان البحر مدده * والسحاب يده * والجبال ذهبه * لقصرت عما يهبه * حقا اقول ان التمرة بالبصره * أقل خطرا من البدرة بهذه الحضره * ولا اراها تحمل الى المنتجعين الا تحت الذيل * في جنح الليل * ولا شيء اكثر وجودا من الدينار * بهذه الديار * بينما المرء في سنة من نومه * لتعب يومه * وقصارى همته * قوت ليلته * اذ يقرع عليه الباب قرعا خفيا * ويسئل به سؤالا حفيا * ويعطى الفا خلفيا * هذا اذا لم تنصره وسيله * ولم تصحبه فضيله * فاما أولو الآمال * فلا حد لما يصل اليهم من المال * ابتدء بخمسة عشر الفا * وانته الى مائة الف غرفا * بحذف * وعطاء بغير صرف * وحسب الغريم ان لا يوفى * ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا وما اجهل أن ذلك الشيخ ممن احتمل ذلك المال غرما * ولكن لا اعرف لنفسي فيه جرما * وما فائدة خط يبذل

وتعلوه اطمار * يكنى ابا الفتح الاسكندرى وسرنا في طلب ابي جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى تسجر بالغضا فعمد الاسكندري الى رجل فاستماحه كف ملح وقال للخباز اعرني رأس التنور * فاني مقرور * ولما فرع سنامه جعل يحدث القوم بحاله * ويخبرهم باختلاله * وينثر الملح في التنور من تحت اذياله * يوهمهم ان اذى بثيابه فقال الخباز ما لك لا ابالك * اجمع اذيالك * فقد افسدت

ولسان يرهن وتاريخ يكتب وضمان يقبل ومال يغرم ولولا الغرامه * لم تفد الزعامه * فقبح الله هذا المال * ولعن هذا القيل والقال * هل كان جرمي الا ان رددت اليه خطه وذكرته في الرد وعده ألم يكن في الرد * مندوحة عن تجاوز الحد * أما أنا فليس له عندي الا الثناء الجميل * والولاء الجزيل * ولولا الكافر ابن الكافر * والعاهر ابن العاهر * ابن فلان في الظاهر * والله اعلم بالسرائر * وما اشرب قلبه من الطمع في مالي والتعرض لحق لصفا الغدير بيني وبين ابيه ومن وجد اباه ينكح بنته * ولا يقفل بيته * ولا يغسل استه * ولا يراعي الفرض ووقته * ولا يراقب الله ومقته * لم يرث اللؤم كلالة وان انجلت هذه الغمه * وسكنت هذه الامه * استعنت بالله عليه * وصرفت أعنة الكلام اليه * وهو حسبي وبه استعين والسلام

﴿ وله الى أبي علي الحسامي بغرشتان ﴾

ولا تكاد ادام الله عز الشيخ سنة سبع تعمل الا عمل السباع * ثم لا تعمل في اللقاء ما تعمل في الوداع * وكأن سنة ثمان سنة آمال ولم يوجعني العام الماضي بنفسه * كما اوجعني برفسه * انه لما طلع العام * طلع البلاء العامّ * فخبط الاوراق * ثم فصل

الخبز علينا وقام الى الرغفان فرماها وجعل الاسكندري يلقطها ويتابطها فاعجبتني حيلته فيما فعل وقال اصبر على حتى احتال على الادم * فلا حيلة مع العدم * وصار الى رجل قد صفف اواني نظيفة فيها الوان الالبان * فساله عن الاثمان * واستاذن في الذوق فقال افعل فادار في الآنية اصبعه * كأنه يطلب شيئا ضيعه * ثم قال ليس معي ثمنه وهل لك رغبة في الحجامة فقال

الاعذاق * ثم كسر الساق * ثم قلع الاعراق * وانزلني الله بنجاة من السيل وعلى جزيرة من البحر في كن يعصمني من الماء * ويحميني صوب السماء * حتى مضى العام فلم يضرني عيبه ولم يصبني نابه ولم تخبطني يده فلما كدت أسلم رضخني برجله فحال بيني وبين احب الناس اليّ * واعزهم عليّ واقرّهم لعينيّ * واشبههم بابويّ * واوصلهم ليديّ * واحضرهم في الملمات لديّ * ولم يخلني الله في هذه الحادثة من جميل عادته * ولم يخل سهمي من سعادته * حيث انزله في جوار النجم وفناء البحر ومناط الملك ومراد الجود ومساق العز ومجال المجد ومقام الدين وجناب العلم ومصاب الغيث * وذمار الليث * ومن جمع الله له جوار التيارين * فقد جمع له صلاح الدارين * وكنت على ان اكتب كتاب شكر الى السيدين الملكين المؤيدين أدام الله تمكينهما * وجعل التوفيق قرينهما * والقضاء معينهما * وبسط بالخير يمينهما * ثم رأيتني مهتزا للقائهما * مشتاقا لفنائهما * فقدمت هذه الاسطر وانا بمشيئة الله على اثرها وللشيخ في تعريفي جمل احواله وتفاصيلها رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابى الفضل ﴾

كما ان عناء الشيخ في ان يثير ارضا او يسق حرثا او يشيد بناء *

قبحك الله انت حجام قال نعم فعمد لأعراضه يسها * وللآنية يصبها * فقال الاسكندري آثرني على الشيطان فقال خذها لابورك لك فيها فاخذها وأوينا الى خلوة * واكلناها بدفعة وسرنا حتى اتينا قرية استطعمنا اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله فجاءنا بصحفة قد سد اللبن انفاسها * حتى بلغ راسها * فجاءنا تحساها * حتى استوفيناها وسألناهم الخبز فابوا الا بالثمن فقال الاسكندري ما لكم

او ينبط ماء * او يعمر طاحونا او يغرس كرما كان عنائي ان أفيق حيلة * او اخلق وسيلة * فاذا وجدت من الكريم فرصة لم احتشم * ولو خطر بالمال وخطرت بالمروأة لم اغتنم * وقد كان تطول عام أول بخط أنا اقتضيه اعادة الانعام * به في هذا العام * وقد والله بدرت لكنه زاد الرحيل * وخطبه جليل * اذا اصبحت عنكم راحلا * وثقات

والثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ماكان قرما بازلا

واذا كان الكريم من قد علمته * فلا رحمني الله ان رحمته * وقد جهزت الحاجة في دل رخيمة * الى كف كريمة * فان عمل بقضية فضله وزن صداقها * وان عمل بقضية تقصيري اسرع طلاقها * وله في الامرين ما يراه ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا ﴾

كتابي والتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا * طالق ثلاثا * مردودة على اهلها من ورائها البعرة * وفي قفائها النعرة * لا ترجع الخرقاء * او تظهر العنقاء * والله ما نقض الغزل بعد قوه * اسخف من نقض عهد واخوّه * وليس ارش الغزل اذا نقض * ارش الفضل اذا رفض * ولم يجعل الله اضاعة الصوف * كاضاعة المعروف * يا أبا الحسن الحق ثقيل * وهو

يجودون باللبن * ويمنعون الخبز الا بالثمن * فقال الغلام كان هذا اللبن في غضاره * قد وقعت فيه فاره * فنحن نتصدق به على السياره * فقال الاسكندري انا لله واخذ الصحفة فكسرها فصاح الغلام واحرباه * واحروباه * فاقشعرت منا الجلده * وانقلبت علينا المعده * ونفضنا ما كنا اكلناه * وقلت هذا جزاء ما بالامس فعلناه * وانشأ ابو الفتح الاسكندري يقول

خير ماقيل * انا اخاطبك بالشيخ والجزون شعبة من شبابك * وبالفاضل والفضل وراء بابك * ولو كان القلب يستخير * والهوى يستشير * ولم اكن المحب المغرم * ولم تكن المحب المكرم * الكتاب وصل حجم هائل * ليس وراءه طائل * وخط مجنون * لا يدري الف فيه من نون * وسطور * فيها شطور * دبيب السرطان * على الحيطان * ولفظ أخلاط * لا يدركه استنباط * ولا يفسره بقراط * هذيان المحموم * وهوس الملوم * وسوداء المهموم * وقرأت شطر كتاب لم ادر والله عما ذا يعبر عن امور سقيمه * او عن احوال مستقيمه * لاجرم انى ظننت خيره * ولم ابعد غيره * وجوزت السلامة ولم آمن ضدها وذهبت مع الظن الجميل اتفاقا * ثم رجعت القهقرى اشفاقا * فسألت الله لك المزيد ان كانت سلامة والسلام

﴿ وله أيضا ﴾

لا يزال الشيخ يحمل اليّ ابا فلان فيما يواليه من رفق باسبابه * واعتناء باصحابه * وما يفعل فيّ ذلك الا مايوجبه فضله * ويأتيه مثله * ويدعو اليه اصله * وما يأتى من الخير الا ما هو اهله * وحقا اقول لقد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته * ولانت قشرته * وواصلت فاحسنت وصاله * واحمدت خصاله *

يا نفس لا تتمنى
فالشهم لا يتعنا
من يصحب الدهر يأكل
فيه سمينا وغثا
فالبس لدهر جديدا
والبس لآخر رثا

(المقامة الثامنة)
(والثلاثون الناجية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بت ذات ليلة في كتيبة فضل من رفقائي فتذاكرنا الفصاحة وما ودعنا الحديث حتى قرع علينا الباب * فقلت من المنتاب * فقال وفد الليل وبريده *

وسألته فاعرب جوده * وعجمته فاصلب عوده * وما نقبت في الامتحان له عرقا الا جسسته * ولا نظرا الا افترسته * فما اتتني خصلة من خصاله الا هى اكبر من اختها حتى حالت الغربة بيني وبينه فكان لي في الغربة اكبر في المجد جهدا * وأطيب في الغيب عهدا * وانم على البعد ودّا * ولعمرى ان ود الحضر اخاء واخوّة * وود الغيبة وفاء ومروّة * وقد جمع هذا الفاضل حبليهما * وراش نبليهما * وما خسر على الكرم كريم * كما لم يربح على اللؤم لئيم * ولن يبطل الخير في القياس * ولا يذهب العرف بين الله والناس * اعان الله على تأدية فرضه * وقضاء الواجب أو بعضه * ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا ﴾

اين تكرم الشيخ العميد على مولاه * وكيف معدلته الى سواه * أيقصر في النعمه * لانى قصرت في الخدمة * اذا قد اسأت المعامله * ولم تحسن المقابله * وعثرت في اذيال السهو * ولم ينعش بيد العفو * ام يقول ان الدهر فيما بيننا خدع * وفيما بعد متسع * فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط * ولا سطح وراء الخط * ام ينتظر سؤالي * وانما سألته * يوم آملته * واستمحته * حين مدحته * واقتضيته * وقت اتيته * وانتجعت

وفل الجوع وطريده * وغريب نضوه طلح * وعيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح * وضيف ظله خفيف * وضالته رغيف * فهل منكم مضيف * فبادرنا الى فتح الباب * وأنخنا راحلته * وجمعنا رحلته وقلنا دارك اتيت * واهلك وافيت * وهلم البيت * وضحكنا اليه ورحبنا به وأريناه ضالته وساعدناه حتى شبع وحادثناه حتى أنس وقلنا من الطالع بشرقه * الفاتن بمنطقه *

سحابه * لما اتيت بابه * وليس كل السؤال أعطى * ولا كل الرد أعفني * ام يظن انى أرد صلته * ولا البس خلعته * وهـذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها * وارضا للمنة يزرعها * فلا اقل من تجربة دفعة * والمخاطرة بانفاذ خلعة * ليخرج من ظلمة التخمين * الى نور اليقين * ولينظر أأشكر * ام أكفر * ام يتوقع صاعقة تملكني * أو داهية تهلكنى * فهـذا أمل موفر * لان شيخ السوء باق معمر * ام يقدر انى اشكره * اذا اصطنع * واعذره * اذا منع * وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ما حظى مني بجرعة * فليرحني بشرعة * ام يرجو انى امهله حتى اعود من هراة والشيطان أعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وأنا الى الشيخ العميـد وردت * وعن هؤلاء القوم صدرت * وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت * فليصحبني من الفعل تذكرة * او من القوم معذرة * وليعرف علىّ امره ونهيه بهراة يشرفني بها ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا ﴾

هذا القاضي انا عنده في المنزلة * اقل من شيءٍ المعتزلة * نسأل الله رأيا يستد * وسترا يمتد * ووجها لا يسود * واما فلان فلا

فقال لا يعرف العـود كالعاجم * وانا المعروف بالناجم * عاشرت الدهر لأخـبره * فعصرت اعـصره * وحلبت اشطره * وجربت الناس لأعرفهم فعرفت منهم غثهم وسمينهـم والغربة لأذوقها فما لحتنى ارض الا فقأت عينهـا * ولا انتطمت رفقة الا ولجت بينهـا * فأنا في الشرق اذكر * وفي الغرب لا انكر * فما لك الاوطئت بساطه * ولا خطب الا خـرقت سماطه * وما

أشك ان كتابي يرد منه على صدر محي اسمي من صحيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والغزل * وتصرفنا في الجد والهزل * وتقلبنا في اعطاف العيش بين الوقار والطيش * وارتضاعنا ثدي العشره * اذ الزمان رقيق القشره * وتواعدنا ان يلحق احدنا بصاحبه * اذا أنس الرشد في جانبه * وتصالحنا من قبل * ان لا يصرم الحبل وتعاهدنا من بعد * ان لا ينقض العهد *

وهل ذاكر من كان أقرب عهده
ثلاثين شهرا او ثلاثة احوال

﴿ وله في نقض قصيدة ابي بكر الخوارزمي ﴾

سألت امتع الله بك عن الخوارزمي وشعره وقلت اني لاجد فيه بيتا لو رؤى في المنام لاوجب الغسل حسا * وبعده بيتا اذا سرد ينقض الطهارة مسا * ولعمري ان هذين البيتين لو كانا تينتين ما نبتتا في ارض او تمرتين ما جنيتا من غصن فكذلك اذا كانا شعرين يبعد أن يصدرا عن صدر او يطبعا من طبع او يصبا على قالب او يكونا نفسي نفس فقد يسمن الشاعر ثم يغث * ويجيد القائل ثم يرث * ولكن لا كما تراه في شعر ابي بكر وما كنت لاكشف تلك الاسرار * وأهتك

سكنت حرب الا وكنت فيها سفيرا قد جرني الدهر في زمني رخائه وبوسه * والقيني بوجهي بشره وعبوسه * فابحث لبوسه الا بابوسه *

وان كان صرف الدهر قدما أصرني
وحلي من ريبه ما يحمل
فقد جاءه بالاحسان حيث احلني
محلة صدق ليس عنها محول

قلنا لافض فوك * ولله ات وابوك * ما يحرم السكوت الا عليك ولا يحل النطق الا لك فمن اين طلعت واين تغرب

هذه الاستار * واظهر منه العار والعوار * لولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما أملينا * وتجهيز قدح علينا فيما روينا * من مقامات الاسكندري من قوله انا لا نحسن سواها * وانا نقف عند منتهاها * ولو أنصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات * او عشر مفتريات * ثم عرضها على الاسماع والضمائر * واهداها الى الابصار والبصائر * فان كانت تقبلها ولا تزجها * اوتأخذها ولا تمجها * كان يعترض علينا بالقدح * وعلى املائنا بالجرح * أو يقصر سعيه ويتداركه وهنه فيعلم ان من أملى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لا لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشف عيوبه والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

اجد بالشيخ السيد وجدا يقض العظام * وينقض النظام * اذكر تلك الاخلاق الكرام وتلك الشيم الحسان وتلك الليالي القصار وما كنا نتجاذبه من حديث ونتنازعه من جدال فاتصدع زفرات * واتقطع حسرات * واموت كل ممات * فسقى الله عهده * عفو السحاب وجهده * وانجز الله في اجتماعنا وعده * فما أقبح عيشي بعده * وشتان ما حالي ولبثي وارتحاله لبثت

وما الذي يحدو أملك امامك * ويسوق غرضك قدامك * قال اما الوطن * فاليمن * واما الوطر * فالمطر * واما السائق فالضر * والعيش المر * قانا فلو اقمت بهذا المكان لقاسمناك العمر فما دونه واصادفت من الامطار ما يزرع * ومن الانواء ما يكرع * قال ما أختار عليكم صحبا * ولقد وجدت فناءكم رحبا * ولكن امطاركم ماء والماء لا يروى العطاس قانا فاى الامطار يرويك قال

بعيش ناصب * في عذاب واصب * وخرج فاستراح من فصولي وأصحت سماؤه من غيومي ومصائب قوم عند قوم آخرين فوائد وقد جعلت الشيخ ابا فلان ولي عهدي في خدمته * وأقته مقام نفسي في مضان نعمته * ووليته خلافتي فيما كنت أتولاه من مجلسه الا التبجيل فانه لا يبلغ كنه مقداره وليس ذلك من شأنه وأسال الشيخ السيد ان ينظر اليه بعيني* ويحفظ مابينه وبيني * ويتخوله دائبا * ولا يعرض عنه جانبا * ويمكنه من بساطه كل وقت ويخصه بجملته ويمتع سمع ببشارته ويظهر على صفحات حاله * آثار افضاله * ويشرفني كل وقت بأمره ونهيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب اليه رقعة اخرى ﴾

كان ايد الله الشيخ العالم بين اميرين خلاف كصدع الزجاج وشر بطيء السكان ولا مكاتبة ولا مجاملة وانبعث رجل طالب فضل بكتاب مزور من احدهما الى الآخر يسأله فيه العناية بموصله فتعجب المكتوب اليه وخيره بين العفو عنه ولا صلة او يعرف الحال فان كان صادقا فله حكمه * وان كان كاذبا فدمه * فاختار المزور تعرف الحال فكتب الى وكيله هنالك * ان يعرف الامر في ذلك * فقد خيرت موصل الكتاب بين

حكمه

مطر خافي وانشأ يقول
سجستان ايتها الراحله
وبحرا يؤم المنى ساحله
ستقصد ارجان ان زرتها
بواحدة مائة كامله
وفضل الامير على ابى العميد كفضل قريش على باهله
قال عيسى بن هشام فخرج
وودعناه واقمنا بعده برهة
نشتاقه* ويؤلمنا فراقه *
فبينا نحن بيوم غيم فى
سمط الثريا جلوس اذا
المراكب تساق والجنائب
تقاد واذا رجل قد هجم
علينا فقلنا من الهاجم *
فاذا شيخنا الناجم *يرفل
في نيل المنى * وذيل

حكمه * واراقة دمه * فتعرف الحال فقال الامير لندمائه ما ترون في هذا الرجل فقال احدهم يضرب * وقال الآخر يصاب * فقال الامير او خيرا من ذلك انى اصدقه ليعطى حكمه فلا نعدم مكرمة او مثوبة فصدقه هذا الامير وخيره ذلك الامير فاختار ان زوّجه ابنته وصلحت الحال بين الاميرين * وجلب ذلك التزوير صلاح ذات البين * وقد زوّرت على الشيخ تزويرا آمل ان ينفعه الله به في الدارين * وغدا اعرفه الحديث ان شاء الله تعالى وان احب ان يعرف الحديث فوصلها على علم والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لعل مثلى مع الشيخ الامام مثل التاجر مع ولده * اذ جهزه من بلده * بما أصحبه من مال وقال يابنيّ أنا وان وثقت بمتانة عقلك * وطهارة أصلك * لست آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * وبطانته الهجوع * وما لبسه أشر الا لانت سورته أفهمتها يا ابن المشؤمه ستحدثك النفس بمعنى اسمه القرم * وتخبرك السفهاء عن شئ يقال له الكرم * وقد جربت الاول فوجدته اسرع في المال من

الغنى * فقمنا اليه معانقين وقلنا ماوراك ياعصام فقال جمال موقرة وبغال مثقلة وحقائب متفلة * وأنشأ يقول

مولاي ايّ رذيلة لم يأتها
خلف واي فضيلة لم يأتها
مايسمع العاوين الا هاكها
لفظا وليس يحاب الا هاتها
ان المكارم اسفرت عن اوجه
بيض وكان الخال في وجناتها
بأبي شمائله التى تحلو العلا
ويدا ترى البركات في حركاتها
من عدها حسنات دهر انى
ممن يعد الدهر من حسناتها

قال عيسى بن هشام فسالنا الله بقاءه * وان يرزقنا

السوس * ونظرت الى الثانى فوجدته اشأم من البسوس * ودعنى من قولهم أليس الله كريما بلى ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا اقول عبقرى * ولكن بقري * انه المال عافاك الله فلاتنفقن الا من الربح * وعليك بالخبز والملح* ولك في البصل والخل رخصة مالم تدمنهما واللحم لحمك وما أراك تأكله يا ابن الخبيثة انما التجارة صرف وبين الاكلة والاكلة صروف ربح البحر بيد ان لاخطر* والصين غير ان لاسفر * والحلواء طعام من يعيش ليأكل فكن ممن يأكل ليعيش واخرى ما للتجار ولفضول العيش خذ هذا وحسبك * ثم انت الآن وكسبك * فلما فصلت العير لجت بالفتى همة العلم فانفق ما صحبه في طلبه فلما انسلخ من طارفه وتالده رجع بالقرآن وتفاسيره الى والده فقيرا * لا يملك نقيرا* وقال ياأبت جئتك بسلطان الدهر وعز الابد وحياة الخلد جئتك بالقرآن وتفاسيره والحديث باسانيده والفقه بابازيره * والكلام بافانينه والشعر بغريبه والنحو بتصاريفه واللغة باصولها فاجتن العلم نورا ونورا * والآداب حرا وحورا * فأتى به الى السوق وقدمه للصراف والبزاز * والعطار والخباز * والقصاب وانتهى الى

لقاءه *واقام الناجم اياما مقتصرا من لسانه* على شكر احسانه * ولا يتصرف من كلامه * الا فى مدح ايامه* والتحدث بانعامه *

(المقامة التاسعة)
(والثلاثون الخافية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت احكام البصره * وانحدرت اليها عن الحضره * صحبني في المركب شاب كانه العافية في البدن فقال اني في اعطاف الارض واطرافها

البقال فساومه عن باقة بقل وقال انتقد تفسير ايّ سورة شئت فتنحى البقال وقال انما نبيع بالكسرة المكسره * لا بالسورة المفسره * فأخذ الوالد ترابا بيده * ووضعه على رأس ولده * وقال يا ابن المشؤمه ذهبت بقناطير * وجئت بأساطير * لا يبيع بها ذو عقل * باقة بقل * والقصة ايد الله الشيخ الامام فهى قصتي معه انفقت عمري وروحي وقلبي ونفسي على صداقة من لم يثمر لى في كتاب شكر هبني اتأول في الخاتمين فاقول الفص ياقوت احمر *والفضة جوهر ازهر* والفيروزج علق يذخر فما اقول في درج كاغد اقول لم أساوده* ام لم ابلغ كنه شاوه * لولا اكون صديق صداقه * لسقت هذا العتاب سياقه تحل عرى الرقدة قبح الله الطمع لولا ان الود شاركه * والانف تداركه * لقد كان يوجد الحساد مقالا القافلة راحلة غدا او بعده * فلينجز في الكتاب وعده * موفقا رأيه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب ايضا ﴾

انه ايد الله الشيخ مابى الحيطان * لكن القطان * ولا المكان * لولا السكان * وقد كنت اسمع الناس يقولون ان الانسان لولده احب منه لوالده فانكرت ذلك طبعا * واعظمته شرعا *

ضائع لكنى اعد معد الف * واقوم مقام صف * وهل لك ان تخذنى صنيعه * ولا تطاب منى ذريعه * فقلت واى ذريعة آكد من فضلك * واى وسيلة اعظم من عقلك * لابل اخدمك خدمة الرفيق * واشاركك في السعة والضيق * وسرنا فلما وصلنا البصرة غاب عنى اياما فضقت لغيبته ذرعا ولم املك صبرا فاخذت افتش جيوب البلد حتى وجدته فقلت ما الذي انكرت * ولم

فيقال لي انك لم تذق حلاوة الاولاد فاقول لعل ويوشك وانسب ذلك الى لؤم الفطرة وسوء الخلقة وخبث الطينة والقشر المطيون * بالحمأ المسنون * حتى ولدت وحسب العاقل نص الكتاب حكما ان البنات * خير زكاة * واقرب رحما لعمري ان لي بها شغف الوالد بالواحد وما اود ان لي بدلا * ولا عشرة مثلا * ومع ذلك فليس في حل من ظن انى لا اجعلها لسيدنا أدام الله عزه فداء * وانتظر دعاء ونداء * لا ابتدارا ولا ابتداء * عليّ بذلك ميثاق من الله غليظ * والله على ما اقول حفيظ * واجدني اذا قرأت قصة الخليل* ابراهيم في الذبح اسمعيل * صلوات الله عليهما احس لنفسي من سيدنا ادام الله عزه بتلك الطاعة لو وقع البلاء والعافية اوسع واظنه لو تلني للجبين * او اخذ مني باليمين * وقطع الوتين * لصنته عن الانين * وبين الضمان والوفاء علم الله المحيط وبينهما من الترجيح * ما بيني وبين الذبح * وربما نظر في كتابى هذا من لم يعرف بعد الضمان من الوفاء * وبينهما ما بين الارض والسماء * فيرانى اهرف * وما اراه يعرف * انه وان بعد المثل اختلف قوم في عمر بن عبد العزيز والحسن بن يسار ايهما افضل فقال اولو التميز * عمر بن عبد العزيز * وقال اهل الابصار * الحسن بن يسار * وانما اردت باولي التميز نظارة

هجرت * فقال ان الوحشة تقدح في الصدر اقتداح النار في الزند فان اطفئت نارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت* والقطر اذا تتابع على الاناء امتلأ وفاض * والعتب اذا ترك فرخ وباض * والحر لا يساقه شرك كالعطاء * ولا يطرده سوط كالجفاء * وعلى كل حال * ننظر من عال * على الكريم نظر ادلال وعلى الائيم نظر اذلال * فمن لقينا بانف طويل * لقيناه بخرطوم فيل *

القلوب وباهل الابصار نظارة العيون فسئل الحسن عن ذلك فقال عمر خير مني لانه ملك فعف * ووجد فاخف * ولعل الحسن لو وجد لاخذ وصدق رحمه الله ليس الزاهد عن جدة * كالزاهد عن عدة * وليس من فعل كمن وعد ان يفعل وشد ما اتعرف بركات دعاء سيدنا واستظهر بها على الخطوب فليمدني بها أدبار الصلوات وادبار النجوم ان دعاء الفجر كان مشهودا وعليّ لسيدنا ايده الله ورد صباح ومساء * من صلاة ودعاء * فايرقني اني الى حركات لسانه فقير * وهو بان يفعل جدير * والله على ان يستجيب قدير *

ومن لحظنا بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * وانت لم تعرف في ليقامني غلائك * ولا اشتريتني لتبيعني خدامك * والمرء من غلمانه * كالكتاب من عنوانه * فان كان جفاؤهم شيئا امرت به فما الذى اوجب * وان لم تكن علمت به كان اعجب * ثم قال

طفرت يداخلف بن احمد انه
سهل الفناء مؤدب الخدام
اوما رأيت الجود يجتاز الورى
ويحل من يده بدار مقام

قال عيسى بن هشام ثم اعرض وتبعته استعطانه

﴿ وله اليه ايضا ﴾

يبسط سيدنا لي سمعه ويقف عليه من لا يتهم عقله ان هذا السلطان لما ارتحل عن بلاد خراسان الى دار الهند وهي سيف واصبح السيف وهو دم فتن تتشظى * ونار تلظى * وناس يأكل بعضهم بعضا وبعث الفساد اهله فالنهار مصادره * والليل مكابره * وقتل عمرو وقتل زيد وانج سعد فقد هلك سعيد وثمن الرأس منديل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القمار * واليمين الغموس فلان الحمار * والجامع حانة الخمار * وخير الاسواق ما يسرق * وشرها ما يحرق * والسعيد من

سلب * والشق من صلب * ولا شيء الا السلاح والصياح * وكل الشيء الا السكون والصلاح * وأنا اذ ذاك حاضر نيسابور وداري بين القبة الرافضة وكل يوم تهديد * ورعب جديد فقلت

ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا

به الخطب الا وهو للقصد مبصر

فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلاء والعلاج قريب المأخذ وهلا نفر من طائفة الغزاه * الى هؤلاء الغواه * وآزرهم اهل الصلاح وانا أول من دعا الى هذا الامر واجاب اليه * وبذل فيه وانفق عليه * ففعلوا وماكان سواد ليلة حتى علت كلمة الحق وباد اهل الفساد ان جرح الجور قريب الغور * وان نار الحلفاء * سريعة الانطفاء * وان كيد الشيطان ضعيف ثم أسمع الآن بهمذان من خراب واضطراب وباموالها من ذهاب وانتهاب * وباسواقها من فساد * وكساد * وباسعارها من غلاء * وباهلها من جلاء * أفليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة اهل الصلاح عجبا من تعاون المفسدين على اخذ ما ليس لهم وتخاذل المسلمين عن منع مالهم واعجب من ذلك تدبير خراسان انه والله يحزنني ما اسمع فينطقني بما تسمع وقد كنت هممت من قبل بالقفول فما ردني عن تلك الديار *

وما زلت ألاطفه حتى انصرف * بعدان حلف * ان لا اوردت من اساء عشرته * فوهبت له حرمته *

(المقامة الاربعون)
(النيسابورية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بنيسابور يوم جمعة فحضرت المفروضة ولما قضيتها اجتاز بي رجل قد لبس دنيه * وتحنك سنيه * فقلت لمصلٍّ بجنبي من هذا قال هذا سوس لا يقع الا في صوف

الا مؤلم الاخبار * انى وان كنت بهذه الامصار * امشي على الابصار * قبولا عند السلطان ووجاهة عند العوام مقصوص جناح المسار * اطير الى الاوطان كل مطار * كان العم يصل رحمي كل عام بكتاب ثم قطع عادة بره * واراه محا اسمي من صحيفة صدره * وقد أهديت له فأرتى مسك تصلان بوصول كتابي هذا اليه وبينهما من السلام اطيب منهما عرفا وسيدنا يوصلهما اليه ويصله بهماوالقاضي مولاى ابو فلان لايذكرنى الا سرا * ولا يأتيني الا نزرا * وهو الحلب وما يحجب والنفس وما تخدم وقد اهديت اليه فارة مسك معها اختها من السلام العم مولاى ابو القاسم في سعة من العقوق يركض وان كان سيدنا يعتذر عنه بما يعلم عبده وقد اتحفته بفارة مسك تصل اليه الفقيه فلان اذا نسيت الناس أذكره * واذا طويت الجميع انشره * البر قديما وحديثا الزكي اولا وآخرا قد بعثت اليه فارة مسك كأنها اشتقت من اخلاقه سيدى فلان ضالتى التى نشدتها * وعدتى التى ذخرتها * وله فارتا مسك وعليه قبولهما سيدى ابو فلان له من صدرى شعب فارغ ومن قلبي محل عامر وعليه السلام وله فارتا مسك يصل بهما سيدنا سيدى ابو فلان وكريمته العمة يصبحان مثالا لعينى ويمسيان خيالا لقلبي وقد اهديت لهما فارتى مسك وما طاب وعذب من

الايتام * وجراد لايسقط الا على الزرع الحرام * ولص لاينقب الا خزانة الاوقاف * وكردى لايغير الا على الضعاف * وذئب لايفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود * ومحارب لاينهب مال الله الا بين العهود والشهود * وقد لبس دنيته * وخلع دينيته * وسوى طيلسانه * وحرف يده ولسانه * وقصر سباله * واطال حباله * وابدى شقاشقه * وغطى مخارقه * وبيض لحيته وسود صحيفته واظهر

السلام العمات مخصوصات بالسلام وقد وصلتهن بفأرتي مسك يقسم بينهن سيدي ابوفلان قد سرني اقباله على العلم وتوسطه الادب واشتد عضدي به والله يبقيه وله فارة مسك ولمن وراءه سترهم الله مثلها وقد خدمت مجلس سيدنا بخمس وعشرين نافجة تبتية خالصة لخاصته واوصيت شيخي ابا نصر العطار ان يتأنق في ابتياعها واختيارها ويحتاط في انفاذها وايصالها وقرنت من العود الهندي الرطب بها نصف رطل ويصل بوصولها جبة حلة معينة وزوج خاتم احدهما منقوش بلااله الا الله والآخر بدخشاني لطيف وسيدنا يعتذر عني الى الاخ في تأخير ما طلب من الزبيب الطائفي فان ذلك أمر يتصل بفراغ البال وسعة الوقت واذا وجدتهما أهديت له مائة وقر سيدي ماله قطع عادة فضله في اهداء السلام والكتاب المفرد وسيدنا اولى من عاتبه ليعود الى الحسنى بمكانة معتدة وقد اهديت له فارة مسك ليوسعه تذكرة * ويوسعني معذرة * ولسيدنا في الوقوف على ما كتبت به وتشريفي في الجواب رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

ورعه * وستر طمعه * قلت لعن الله هذا فمن انت قال انا رجل اعرف بالاسكندري فقلت سقى الله ارضا انبتت هذا الفضل * وأبا خلف هذا النسل فاين تريد فقال الكعبة فقلت بخ بخ باكلها ولما تطبخ ونحن اذا رفاق فقال كيف ذلك وانا مصعد وانت مصوب قلت فكيف تصعد الى الكعبة قال اما اني اريد كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * ومشعر الكرم * لا مشعر الحرم * وبيت السبي *

﴿ وله ايضا ﴾

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وانا في هياط ومياط *

ووجع اختلاط * بزاق ممزوج بمخاط * وسعال معجون بضراط * فان نشط لي في هذه الحالة فالقذر القذر * وان لم ينشط فالحذر الحذر * والسلام

﴿ وله الى فقيه نيسابور ﴾

وصلت رقعتك وشكرت في الذب عني فضلك ومثلك من ذب * عمن احب * لكن الذب ابواب * ولكل امرئ جواب * ولو آثرت الحلم لكان اولى بك وأحب الى واذا ابيت الا ان تعطى المروأة مرادها كان الصواب * ان تحفظ تلك الابواب * اولهاان تعلم انه ليس في ابواب الذب* اضعف من السب * واذا تلوت قول الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت ان سلاح خصمك اقوى والناس رجلان كريم ولئيم وكل بأن لا يسب حقيق ان الكريم لا ينكر الفضل * وان النذل لا يألم العدل *

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

وهلم افرض لك مسئلة الذب في الذباب لتعلم ان انقاءه بالمكبة * خير من انقائه بالمذبة * وان ذبه بالمظله * ابلغ من ذبه بالمذله * فان كان لا بد من انتقام واستيفاء فاعيذك بالله أن تجهل ان آذان الانذال * في القذال * وهي آذان لا تسمع الا من

لا بيت الهدى * وقبلة الصلات* لاقبلة الصلاة* ومنى الضيف * لا منى الخيف * قلت واين هذه المكارم فانشأ يقول

بحيث الدين والملك المؤيد
وخد المكرمات به مورد
بارض تنبت الآمال فيها
لان سماها خلف بن احمد

(المقامة الحادية)
(والاربعون العلية)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا فاذا انا برجل يقول لآخر بم ادركت العلم وهو يجيبه قال طلبته

ألسنة النعال الأدم * او ترجمة أكف الخدم * وعلامة فهمها جحوظ العينين * وخدر اليدين * فان تاب والا كررت هذا العتاب ووجدتك ايدك الله تعجب ان يجحد لئيم فضل صديقك نخفض عليك رحمك الله ان الذي تعجب منه يسير في جنب ما يجحده الانسان ان الله تعالى خلق اقواما وشق لهم اسماعا وابصارا فغاصوا بها على عرق الذهب حتى قصدوه * ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه * واحتالوا للطائر فانزلوه من جو السماء * والحوت فاخرجوه من جوف الماء ثم جحدوا مع هذه الافكار الغائصة والاذهان الناقدة صانعهم فقالوا أين وكيف* حتى رأوا السيف* فلم تعجب يافقيه ان جحدوا فضلا ليست الارض بساطه * ولا الجبال اسماطه * ولا السماء فسطاطه * ولا الليل رباطه * ولا النهار سراطه * ولا النجوم أشراطه* ولا النار شياطه* واراك ايدك الله تغلو اذا وصفتني ودونها فيحصل المراد ان شاء الله تعالى

فوجدته بعيد المرام * لا يصطاد بالسهام * ولا يقسم بالازلام * ولا يرى في المنام *ولا يضبط بالجام * ولا يورث عن الاعمام * ولا يستعار من الكرام * فتوسلت اليه بافتراس المدر * واستناد الحجر * وورد الضجر *وركوب الخطر* وادمان السهر * واصطحاب السفر*وكثرة النظر * واعمال الفكر * فوجدته شيئا لا يصلح الا للغرس * ولا يغرس الا في النفس *وصيدا لا يقع

﴿ وله الى الشيخ العميد أبي الحسين ﴾

ما أشبه وعد الشيخ العميد في الخلاف * الا بشجر الخلاف * خضرة في العين * ولا ثمر في اليدين * فالا ينفع الموعد * والانجاز لمن يعد* ومثل الوعد* مثل الرعد * ليس له خطر*

ما

ما لم يتله مطر * كان ايد الله الشيخ في جيرتنا رجل فاره الافراس * فاخر اللباس * لا يعدّ من الناس * فلا تظنن ان الانسانية بساط قوني * ولا ثوب سقلاطونى * ولا تقدر ان المكارم ثوبان من عدن * ولا قعبان من لبن * المجد وراء هذا الصف وقد طال مقامى * وامتدت ايامي * فلا تذكرة من فعل * ولا معذرة من قول *

﴿ وكتب الى ابى نصر الطوسى ﴾

كتابى عن سلامة ونعمة واحوال على النظام جارية وشوق اليك * وتواجد عليك * واعتداد بك وعلق فيك واستيحاش منك وخلوص مقة لك والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدالمرسلين محمد وآله اجمعين ولك ياسيدي ايدك الله خلال خير وخصال فضل لا يدفعك عنها أحد * ولك في اكثر المكارم لسان ويد * ولا تخلو معها من حزونة طوسيه * ورجل طاووسيه * ولو عريت منهما لكنت الامام الذى تدعيه الشيعه * وتنكره الشريعه * وكنت عزمت عزم يقين ان لا اكاتبك عاما عقوبة لك على اخلالك * بما عودتني من خلالك * ثم وجدت مرآة شوقي اليك جديدة * ووطأة القطام عنك شديدة * فاستخرت الله تعالى في نقض العزيمة

الا في الندر * ولا ينشب الا فى الصدر * وطائرا لايخدعه الاقنص اللفظ * ولا يعلقه الا شرك الحفظ * فحملته على الروح وحبسته على العين وانفقت من العيش * وخزنت في القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق * ومن التحقيق الى التعليق * واستعنت في ذلك بالتوفيق * فسمعت من الكلام ما فتق السمع ووصل الى القلب وتغلغل في الصدر فقلت يا فتى ومن اين مطلع هذه

ولا يسعك دينا ومروأة ان لا تتدارك حظي منك وحظك مني بما وجدت اليه سبيلا فافعل ذلك قبل ان أدكم الحال * بيني وبينك فارميها من عال * فلا تجد الا فتاتا وقد كلفت فلانا اشغالا قبلك * ومهمات نصورها لك * فلا تألوه فيها معونة ان شاء الله تعالى وكنت رسمت لفلان ان لا يخليني اسبوعا من كتاب وان استطاع ان يزيد زاد فجزاه الله عن الانسانية جزاءه * واحسن عنها عزاءه * وان لم تر اهلا للمكاتبة فما وراءها عليك قياس والله المستعان ورأيك سيدي في اسعادي بكتبك الى ان تسعدني بقربك * موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى الشيخ الرئيس أبي عامر عدنان بن محمد ﴾

معاذ الله لا اشفع اضارب القلب * ولا ارضى له غير الصلب * واعتقد في دار الضرب * أنها دار الحرب * ولكن يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وما ارى يخفى على الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ان ضرب القلب من ضربان القلب بحيث لا يتسع للرفيعه * ولا يتفرع للوقيعه * ورضي من صاحب دار الضرب رأسا برأس لا ولكن هذا البائس كان يتعايش من دار الضرب عيشة امثاله من العمال فحرم منها قوته فهدده صاحب دار الضرب بانهاء خبره ونهاه ابو الحسن

الشمس فجعل يقول
اسكندرية داري
لو قر فيها قراري
لكن بالشام ليلي
وبالعراق نهاري

(المقامة الثانية)
(والاربعون الوصية)

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندري ولده للتجارة اقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم يابني اني وان وثقت بمتانة عقلك *

ايده الله ونهيته فابى الا الاصرار وخاف صاحبه منه فألصق به هذه السمة ثم انا طوع الشيخ الرئيس السيد ادام الله عزه فان رأى غيرما رأيته * وولانى قتله توليته * والسلام

﴿ وكتب اليه أيضا ﴾

لم يكن اطال الله بقاء الشيخ الرئيس السيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار والمهاجرين * ما في وقتنا هذا للمؤاجرين * وما جاز لعلية الاصحاب * ما يجوز الآن لازواج القحاب * وقد نبغت نابغة * ونجمت زنابغة * لا يرد رؤسهم شيء فلو شاء الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه اراحني منهم * وأغناني عنهم * وقد كثر تردد اصحابى الى فلان فما يعيرهم الا اذنا صماء او نابا اصم وانما يتولى حارها * من تولى قارها * ومن لم يتول منافعها لم يتول مضارها * وان كان لا بدمن صاحب يثقل فعل غيري من الناس * على هذا القياس * ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب الى الشيخ ابى الحسن احمد بن فارس جوابا ﴾
﴿ عن كتاب كان ورد عليه منه يذم الزمان فيه ﴾

نعم اطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحمأ المسنون * وان ظنت الظنون * والناس ينسبون لآدم * وان كان العهد قد تقادم *

وطهارة اصلك * فانى شفيق والشفيق سيء الظن واست آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * وبطانته الهجوع * وما لبسهما اسد الا لانت سورته أفهمتهما يا ابن الحيدثة وكما اخشى عليك ذاك فلا آمن عليك لصين احدهما الكرم * واسم الآخر القرم * فاياك واياهما ان الكرم اسرع في المال من

وارتبكت الاضـداد * واختلط الميلاد * والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا اولهـا ام المدة المروانية وفي اخبارها * لا تكسع الشول باغبارها * ام السنين الحربية

والرمح يركز في الكلي * والسيف يغمد في الطلى
ومبيت حجر في الفـلا * والحرتان وكربلا

ام البيعة الهاشمية وعليّ يقول ليت العشرة منكم براس * من بنى فراس * ام الايام الاموية والنفير الي الحجاز * والعيون الي الاعجاز * ام الامارات المدويه وصاحبهـا يقول وهل بعـد البزول * الا النزول * امر الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نأناة الاسلام أمر على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانه * فقد ذهبت الامانه * ام في الجاهليـة وليد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ام قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح

السوس * وان القرم اشأم من البسوس * ودعني من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبي عن اللبن بلى ان الله لكريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنـا ولا يضره ومن كانت هـذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني نخذلان لا اقول عبقرى * ولكن بقرى * أفهمتهما يا ابن المشؤمة انما التجاره * تنبط الماء من الحجاره * وبين الاكلة

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومافسد الناس * وانما اطرد القياس * ولا اظلمت الايام * وانما امتد الظلام * وهل يفسد الشئ الا عن صلاح * ويمسى المرء الا عن صباح * ولعمرى لئن كان كرم العهد كتابا يرد وجوابا يصدر انه لقريب المنال واني على توبيخه لي لفقير الى لقائه * شفيق على بقائه * منتسب الى ولائه * شاكر لآلائه * لااحل حريدا عن امره ولا اقف بعيدا عن قلبه ما نسيته ولا انساه ازله ايده الله على كل نعمة خولنيها الله نارا * وعلى كل كلمة علمنيها منارا * ولو عرفت لكتابي موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به ولرددت اليه سؤر كاسه * وفضل انفاسه * ولكني خشيت ان يقول هذه بضاعتنا ردت الينا وله ايده الله العتبي * والمودة في القربى والمرباع * وما ناله الباع * وما ضمه الجلد وضمنه المشط وليست رضاى ولكنها جل ما املك واثنتان ايده الله قلما تجتمعان الخراسانيه * والانسانيه * وانا وان لم أكن خراساني الطينه فاني خراساني المدينه * والمرء من حيث يوجد * لا من حيث يولد * والانسان من حيث يثبت * لا من حيث ينبت * فاذا انضاف الى خراسان * ولادة همذان * ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار * والجاني حمار * ولا جنة ولا نار * فليحتملني الشيخ على هناتي أليس صاحبنا يقول

والاكلة ريح البحر بيد ان لا خطر * والصين غير ان لا سفر * أفتتركه وهو معرض ثم تطلبه وهو معوز أفهمتهما لا ام لك انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح * وعليك بالخبز والملح * ولك في الخل والبصل رخصة مالم تذمهما ولم تجمع بينهما واللحم لحمك وما اراك تأكله والحلو طعام من لا يبالى على أى جنبيه يقع والوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع واقية الفوت *

لا تلمني على ركاكة عقلي * ان تيقنت أنني همذاني

﴿ وله الى القاضي ابي الحسين علي بن علي ﴾

انا امت الى القاضي اطال الله بقاءه بقرابة ان يكن عربيا فأبي وابوه اسمعيل * وعمي وعمه اسرائيل * فان لم تجمعنا هذه الرحم * فبآدم عليه السلام نلتحم * وأدل عليه بذمة جوار هو خراساني وانا عراقي وليس بين الدارين * الا مسيرة شهرين * وعبور نهرين * وقد رافقته في الدر * وصاحبته في المستودع والمستقر * وعاشرته في الجنود * وشاركته في الخلود * ولا بعد ان أشرق ويغرب بتجديد العهد ويطوى المعرفة وادنى هذه الوسائل * بلغة السائل * انه ليست الوسيلة جملا له سنامان ولا هودجا فيه غلامان * ولا شيأ يجاب من البحر * فيعلق في النحر * انما هي العشرية * والبلديه * والجوار والعصبية * وانا قد اخذنا بحمد الله من كل بحظ ولي مع الشيخ ابي نصر دوس قصة في ضيعة كرمه بالاحسان فيها زعيم وربما ارتقت الى القاضي ايده الله وبعض الظن اثم * ولكن بعض الاثم حزم * وبلغني ان القاضي ايده الله يريد ان يسجل * فاريد ان لا يعجل * حتى احضر فينظر كيف الخصومة * وانظر كيف الحكومة * فالحكم رأيه سعيد وهو رأس اسعد * والشيطان

وعلى الشيع داعية الموت ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل مامعهم واحفظ كل ماممك يابني قد اسمعت وابلغت فان قبلت فالله حسبك وان أبيت فالله حسيبك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

(المقامة الثالثة)
(والاربعون الصيمرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال قال محمد بن اسحق المعروف بابي العنبس الصيمري ان مما نزل بي

مع الواحد وهو من الاثنين أبعد * والسلام

﴿ وله الى الشيخ الرئيس ابي عامر عدنان بن محمد ﴾

اشهد لو خير الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه لما اختار فوق ما اختير له ولما في الغيب * اكثر مما في الجيب * ولما بقي * احسن مما لقي * هذا الامير عمدة الدولة ابو اسحق ملك العراقين بالامس * واشهر بهما من الشمس * ماظن الله تعالى أخر مدته * الا ليحذر شدته

وزاد الاله صيته اليوم سؤددا
وذلك مجد يملأ العين واليدا
لك اليوم اسباب السموات مظهر
وما اليوم مما انت بالغه غدا

عمدة الدولة اخو عز الدولة ابن معز الدولة ابن اخي عماد الدولة وركن الدولة وابن عم عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة وعز الملوك الغلب والجبال الشمخ والنجوم المثل والبحور الطفح شراب من ذاقه أخخ * وصيت من سمعه بخبخ * وشرف من ناله أرخ * عمري لقد زان الله هذا البيت بكل زينة * وساق اليه العز من كل مدينة * وما احوج هذا البيت الى عماد من الشكر وثيق وما افقر هذه النعمة الى حرس من الصدقات

من اخواني الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وأدب لمن اعتبر واتعظ وتأدب وذلك اني قدمت من الصيمرة الى مدينة السلام ومعي جراب دنانير ومن الحرثي والآلة وغير ذلك مالا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار * ووجوه الثناء من اهل الثروة واليسار * والجدة والعقار * جماعة اخترتهم للصحبه * وادخرتهم

كثير ان الله قد احتج على هذه الامة بهذا البيت الكبير واحتج على هذا البيت الكبير بهذا الامير عرف الامير كيف يجاور النعم وينفي الغير وعرفكم ان النعمة ان لم تعمد بالشكر لم يؤمن زوالها فالسعيد من وعظ بغيره الا وان في صدري لغصه * وان في رأسي لقصه * وان لكل مسلم فيها لحصه * وان في هذا المقام فيها لفرصه * قد سمع الشيخ الرئيس اخبار عضد دولة ابي شجاع * وما اوتى من بسطة ملك وباع * ويد في الفتوح صناع * وخطو في الخطوب وساع * ان كان ليقول ملكان في الارض فساد وسيفان في غمد محال ولم يرض ان يلي الارض بطاعة معروفة حتى يجعلها قبضته فاعد للبحر مراكب وللبر مصانع وللحصون مكايد وكاد وهمّ * ولو عمر لتمّ * ثم عجز والقدرة هذه ان يعمر التربتين الخبيثتين * او يصلح البلدتين المشؤمتين * قم والكوفة فعلم ان ذلك لخبث نحلتهما فهمّ ان يسبي ويبيح * ثم فرض الجزية عليهم او يقيموا التراويح * ورجع صاحبي آنفا من هراة فذكر انه سمع في السوق صبيا ينشد ان محمدا وعليا لعنا تيما وعديا فقلت ان العامة لو علمت معنى تيم وعدى لكفتني شغل الشكايه * وولي النعمة شغل الكفايه * ويل ام هراة أنصب الشيطان بها هذه الحبالة * وصرنا نشكو هذه الحالة * والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة الا صبت عليها

للنكبه * فلم نزل في صبوح وغبوق نتغذى بالجدايا الرضع والطباهجات الفارسية والمدققات الابراهيمية والقلايا المحرقة والكباب الرشيدي والحملان * وشرابنا نبيذ العسل وسماعنا من المحسنات الحذاق * الموصوفات في الآفاق * ونقلنا اللوز المقشر والسكر والطبرزد * وريحاننا الورد * وبخورنا الند * وكنت عندهم اعقل من عبد الله بن عباس * واظرف من ابي نواس *

الذلة * ونسخت عنها الملة * ولا رضى بها اهل بلدة الا جعل الله الذل لباسهم * والقى بينهم باسهم * هذه نيسابور منذ فشت فيها هذه المقالة في خراب واضطراب * واموالها في ذهاب وانتهاب * واسواقها في كساد وفساد واسعارها في غلاء وخلاء * واهلها في بلاء وجلاء * يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون وهذه قهستان منذ فشت فيها هذه المقالة جعلت مأكلة الغصص ونجعة الاكدار ولحمة السيف ومزار السنان مرة يهدم سورها * ومرة تنهب دورها * وتارة تقتل رجالها * واخرى تهتك حجالها * فالشيطان لا يصيدهراة صيدا * انما يستدرجها رويدا * وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما ظهر الرفض بها دفعة * ولا وقع الالحاد بها وقعة * انما كان اوله النياحة على الحسين بن على رضي الله عنهما وذلك مالم ينكره الانام ثم تناولوا معاوية فانكر قوم وتساهل آخرون فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع * ونبت الاسماع * وكان القراع والوقاع * حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الامر فارتقى الشتم الى يفاع وتناول الشيخين رضى الله عنهما فلينظر الناظر اية زند قدح القادح * واي خطب بلغ النائح * لا جرم ان الله تعالى سلط

واسخى من حاتم واشجع من عمرو وابلغ من سحبان وائل وادهى من قصير * واشعر من جرير * واعذب من ماء الفرات واطيب من العافية لبذلى ومروتى واتلاف ذخيرتى فلما خف المتاع * وانحط الشراء * وفرغ الجراب * تبادر القوم الباب * لما أحسوا بالقصه * وصارت في قلوبهم غصه * ودعونى برصه * وانبعثوا للفرار * كرمية الشرار * واخذتهم الضجره * فانسلوا قطرة قطره *

عليهم السيف القاطع والذل الشامل والسلطان الظالم والخراب الموحش ولما اعد الله لهم في الآخرة شر مقاما وانا اعيـذ بالله هراة ان يجد الشيطان اليها هذا المجاز واعيذ الشيخ الرئيس ان لا يهتز لهذا الامر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الخير اطال الله بقاء الشيخ محل الدين * وهو على الشمال والروح على اليمين * ويعلم ما عليّ من فرائض النفقة ونوافل المروءة كما يعلم مالي من وجوه الدخل وابواب المنافع * وقد ورد غرمائي من موضع كذا وعليهم تبعات ديوانيه * وحقوق سلطانيه * فماذا تأمر ان اصنع * وفيم ترى ان اشرع * ولو رأيت لمحنتهم آخرا لصبرت حتى يستوفى الديوان حقه على ان عهدي بالشيخ الجليل ان لا يؤخر مالي عن مال السلطان * ولا يقعد لحقي عن حقوق الديوان * وان القيت دلوي في الدلاء * وامدني الشيخ الرئيس ببعض الاعتناء * قضمت الى ان اخضم وقنصت الى ان اقبض وتطرفت حتى يمكن التوسط وان خذلني فقديما نصر * وطالما راش وطير * وأنا انشده الله وعهد صديقه الكريم العزيز ثم واجب خادمه السامع المطيع فما أقدره ان نشط والسلام

وتفرقوا يمنـة ويسره * وبقيت على الاجره * قد اورثوني الحسره * واشتملت منهم على العبره * لاساوي بعره * وحيدا فريدا كالبوم * الموسوم بالشوم * اقبح واقوم * كأن الذي كنت فيـه لم يكن وندمت حـين لم تنفعني النـدامة فبدات بالجمال وحشه * وصارت بي طرشه * اقبح من رهطة المنـادى * كأني راهب عبـادي * وقد ذهب المال وبقي الطنز * وحصل بيدي ذنب العنز *

﴿ وله ايضا ﴾

انا وانا غرس الشيخ الرئيس الفة العمامه * على فضول لا تقلها جبال تهامه * ثم اسبح في الماء الغزير * ثم اعتضد بالامير والوزير * ثم استظهر بسجل القاضى * ثم الشيخ الرئيس المتغاضي * ثم لا حول ولا حيله * مع ابن جميله * العار والله والنار * والقتل والدمار * والثار والتراب المثار * عز والله ابن جميله * ان عاز الله ورسوله * ثم ادرك سوله * ان امرأ ترجح كفته على كفة فيها خصمه * والاسلام وحكمه * والسلطان وامره والوزير وشفاعته * والرئيس وعنايته * لموفور الحظ من الجلاله * وان خصمه لبعيد الضرب في الضلاله * عجبا لذلك الخبيث * وأف من هذا الحديث * ولا اعاود بعدها الشيخ الرئيس والسلام

﴿ وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمد ﴾

عجب الناس اطال الله بقاء الشيخ الرئيس من ثلاثة وهن فرحة القوّاد * وغضبة الجلاد * ونشاط السماد * والاستدراك على ابي الحسن بن غياث * اعجب من هذه الثلاث * واعجبا اتريد جهنم حطبا * واعجبا أيريد اسوأ منها منقلبا * والله مابجريح ابى الحسن حراك * ولا على شفقة ابى الحسن استدراك * وما

وحصلت في بيتي وحدي * متفتتة كبدي * لتعس جدى * قد قرحت دموعى خدي * اعمر منزلا درست طلوله * واعفت معالمه سيوله * فأضحى وأمسى بربعه الوحوش * تجول وتنوش * وقد ذهب جاهى * ونفدت صحاحى * وقل مراحى * وسلمت في راحى * ورفضني الندماء * والاخوان القدماء * لا يرفع بى راس * ولا اعد من الناس * اوح من بزيع

اظن الملائكة تحصى احصاءه * ولا تبلغ الزبانية استقصاءه * وتدكدكت تلك القرية بالرجالة والفرسان *واستل نصيبها من العدل والاحسان * ولا عليه ايده الله ان يحتمل غلطات ابى الحسن فيجعل ما اصله قانونا ليقمع ايذاءه * ويحسم داءه * فاستريح * واريح *

﴿ وله اليه أيضا ﴾

ابق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان أحدهما الذي انبت عليه شجرة من يقطين * والآخر الذي قال خلقتني من نار وخلقته من طين * فأنجى هذا من الظلمات * ومد لذلك في الحياة * فعرف لكل مقدار حق خدمته وانا امت الى الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ليستأنف الود فان كان قد عرض في البين * عارض العين * واعدني وليا من اوليائه * فهبني الآن عدوا من اعدائه * ليس للشيخ الرئيس في تلك الاسباب وخراب تلك الضياع شفاء صدر * ولالى في بقائها زيادة قدر * فان استطاع ان يحسن فيها الخلافة فعل

﴿ وله الى الشيخ الامام ابى الطيب سهل ﴾

ياشبر * ماهذا الكبر * ويافتر * ماهذا الستر *ويافرد * ماهذا البرد * ويا يأجوج * متى الخروج * ويا فقاع * بكم تباع *

المراس * وورزين المراس * اتردد على الشط * كأني راعى البط * امشى وانا حافي * واتبع الفيافي * عيني سخينه * ونفسى رهينه * كاني مجنون قد افلت من دير * او عير يدور في الحير * اشدحزنا من الخنساء على صخر * ومن هند على عمرو * وقد تاه عقلى وتلاشت محتي * وفرغت صرتي * وفر غلامى * وكثرت احلامى * وجزت في الوسواس المقدار * وصرت بمنزلة

ويا فراني * متى تراني * ويالقمة الحجل نحن ببابك * ويا بيضة النغيلة من أتى بك * ويا دبة ويا حبة * ويا من خلقه المسبه * ويا دمل ما اوجعك * ويا قل لنا حديث معك * فان رأيت اذنت والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولما وقع بخراسان ما وقع من حرب * وجرى ما جرى من خطب * واضطربت الامور واختلفت السيوف والتقت الجموع وظفر من ظفر * وخسر من خسر * كتبني الله في الاعلين مقاما ثم ألهمني من الامتداد * عن تلك البلاد * والاقلاع * عن تلك البقاع * واعترضتنا في الطريق الاتراك واحسن الله الدفاع عن خير الاعلاق وهو الراس * بما دون الاعراض وهو اللباس * فلم نجزع لمرض الحال * مع سلامة النفوس * ولم نحزن لذهاب المال * مع بقاء الرؤس * وسرنا حتى وردنا عرصة العدل * وساحة الفضل * ومربع الحمد * ومشرع المجد * ومطلع الجود ومنزع الاصل ومشعر الدين ومفرع الشكر * ومصرع الفقر * حضرة الملك العادل ابي احمد خلف بن احمد فكان ما اضعناه * كأنا زرعناه * فانبت سبع سنابل * وكان ما فقدناه * كأنا أقرضناه * هذا الملك العادل *

العمار * وشيطان الدار * اظهر بالليل واخفى بالنهار * اشام من حفار * واثقل من كراء الدار * وارعن من طيطئ القصار * واحمق من داود العصار * قد حالفتني القله * وشملتني الدله * وخرجت من المله * وابغضت في الله وكنت ابا العنبس * فصرت ابا عفلس وابا فقعس * قد ضللت المحجه * وصارت عليّ الحجه * لا اجد لى ناصرا * والافلاس عندي اراه حاضرا * فلما رأيت

وكأنما سمي خلفا * ليكون عن كل فائت خلفا * وعن كل مامضى عوضا وكأنما جئناه ليضيق علينا العالم * ويبغض الينا بني آدم * فيجعل حبسنا سجستان * وقيدنا الاحسان * وكأنما خلق للدنيا تحجيلا * وللملوك تخجيلا * وكأن هذا العالم قداحسن عملا * فجعل هذا الملك ثوابه * وكان هذا الملك قد اذنب مثلا * فجعل هذا العالم عقابه * وكانه جسم والعرض عفاته * وكأنه ذاته والمكارم صفاته * فهو البحر يمشي على رجلين * والمجد يتصور في العين * والعدل يتقسم * والجود يتجسم * والنجم يتكلم * فلما التقينا فرشت الارض بيدي فرشا * ونقشت التراب بفمي نقشا * وخطا اليّ خطوات كادت الارض لا تسعها * وكادت الملائكة ترفعها * ثم انه زيف بلقياي وفود الكلام * كما زيفت بلقياه ملوك الانام * وافدني على الناس * من جميع الاجناس * فما ارضى غيره احدا * ولا اجد مثله ابدا * وان طلبت ملكا في اخلاقه * مت ولم ألاقه * او كريما في جوده * عدمت قبل وجوده فحرس الله سلطانه من ملك وسع ارزاقي * فضيق اخلاقي * واغلى ثمني فما يشتريني احد * وعظم أمري فما يسعني بلد * وهذا وصف ان اطلته طال * ونشر الاذيال * واستغرق القرطاس * بل الانفاس * واستنفذ الاعمار * بل الاعصار * ولم يبلغ المعشار * وافنى

الامر قد صعب * والزمان قد كلب * التمست الدرهم فاذا هو مع النسرين * وعند منقطع البحرين * وابعد من الفرقدين * فخرجت اسيح * كأني المسيح * فجلت خراسان الخراب منها والعمران * الى كرمان وسجستان وجيلان الى طبرستان والى عمان * الى السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف اجول البراري والقفار * واصطلي بالنار وآوى مع الحمار * حتى

الاقلام * بل الكلام * ولم يبلغ التمام * ما ظن الشيخ بملك
شهدت له الفراسة رضيما * بان لا يكون وضيما * والمحافل
فطيما * بان يكون سحا كريما * والشواهد صبيا * بان ينزل
مكانا عليا * والشمائل غلاما * ان يكون ماكا هماما * فلما ايفع
وارتفع طالبته الهمة العليا * برفض الدنيا * حتى يؤدى فرض
الله في الحج فقام عن سرير الملك * الى سبيل النسك * فحج
البيت ودرس العلم حتى علم ناسخ الكتاب ومنسوخه ومباحه
ومحظوره ومتن الحديث وصدره وكان استخلف على رعيته
بعض خدمه واوصى بهم كبيرا * لا يظلمهم نقيرا * فبسط ذلك
العامل يده في المظالم يحتقبها * والمحارم يرتكبها * فكر عليهم كرة
القمر * ورجع اليهم رجعة المطر * فحاربه وقهره * ومحا الله
اثره * ثم حملت له الاعداء العصى * وحنت اليه القسى * والله
من ورائه * يكلؤه من اعدائه * فما مر يوم من تلك السنين
الا نقصهم وازداد فكم ركن هدم * وجيش هزم * وكيد
عدم * فلما اقاموا طويلا * ولم يغنوا فتيلا * لم يكن اكثر من
ان جاؤه امراء * فعادوا فقراء * ولبثوا اسراء * ورجعوا
صاغرين * وانقلبوا خاسرين * وتبعهم كيده النافذ * ومكره
الآخذ * يقفو آثارهم ويكسع ادبارهم * واشتملت جريدة مالقى
من الحروب * مع ابناء الذنوب * واولاد الدروب * على بضعة

اسودت وجنتاى *
وتقلصت خصيتاى *
فجمعت من النوادر
والاخبار والاسمار *
والفوائد والآثار *
واشعار المتظرفين *
وسخف للملهين * واسمار
المتيمين * واحكام
المتفلسفين * وحيل
المشعوذين * ونواميس
المتمخرقين * ونوادر
المنادمين * ورزق
المنجمين * ولطف
المتطببين * وكياد
المخنثين * ودخمسة
الجرابزة * وشيطنة

عشر حربا اخفها مع بضعة عشر الف رجل وكتب الله له في
جميعها النصر * عادة في ملك صحب الدهر * فلم يشرب الخمر ولم
يسمع الزمر * ولم يعرف النقر * ولم يلعب القمر * تشحن دور
الملوك بالمعازف وداره بالمصاحف * وتأنس مجالسهم بالقيان *
ومجلسه بالقرآن * ويألف ابوابهم حملة الظلم * وبابه حملة العلم *
وتعبث ايديهم بالعود * ويده بالجود * وتلعب اناملهم بالمزامر *
وانامله بالدفاتر * يدخرون الدراهم * ويدخر المكارم * ويقتنون
الجواهر * ويقتني المآثر * ويعدون نفيس الاعلاق * ويعدّ
نفيس الاخلاق * وكثيرا ماينشدني

فهن اذا جمعتهن دراهم * وهن اذا فرقتهن مكارم

ألمّ بهذه الشده * في هذه المده * فلان فرجع بثلاثين الف
دينار وقد نزلت بهذه المقام * في هذه الايام * فاختلت بين
الخيل والخول * ومجلسي بين الحلي والحلل * وسيأتيه العم
بتفصيل ما اجملت ثم ان لهذا الملك عند الله تعالى دعاء مستجابا
يصعد بلا حجاب واعتبر ذلك في خطب وقع في هذه السنة
فكشفه الله بدعائه * ورد الكيد في نحر اعدائه * وكان بعض
اولاده كرمهم الله تعالى يشرب في السر * شرب المصر *
فبلغه الخبر فقصه * على من اختصه * وذهبت النفرة طولا
وعرضا * وجر الحديث بعضه بعضا * وافضى الى استمالة

الابالسة ما قصر عنه فتيا
الشعبي * وحفظ الضبي *
وعلم الكلبي * فاسترفدت
واجتديت * وتوسلت
وتكديت * ومدحت
وهاجيت * حتى كسبت
ثروة من المال * واتخذت
من الصفائح الهنديه *
والقصب اليمانيه *
والدروع السابريه *
والدرق التبتيه * والرماح
الخطيه * والحراب
البربريه * والخيل العتاق
والبغال الارمنيه * والحمر
المريسيه * والدبابيج
الروميه * والخزوز

قلوب العسكر * لركوب المنكر * من اظهار العصيان والعقوق *
برفع المنجوق * وضرب البوق * وطابقه على ذلك جملة من
الجنود ليسعوا في الظلم * فلا يؤخذوا بالجرم * وينسلوا عن
لجام الشرع * ويأمنوا عليه ألم الردع ودب الشيطان بينهم
ودرج واولج هذا الابن وخرج * وأتبعه الملك العادل باكثر
حجابه * وزعماء بابه ونفر من غلمانه * ليرده الى مكانه * فلما
بلغوا معسكره صاروا معه يدا واحده * وقدما قاصده *
واظهروا شعار الدولة والعصيان على وليهم وولى نعمهم * ومالك
لحمهم ودمهم * واتصل الخبر فكادت العقول تطير والقلوب
تطيش ولم يؤمن من الحاضرين * ان يكونوا مع الغائبين * ومن
المقيمين * ان يكونوا كالذاهبين * فلما جن الليل اردفهم بجماعة
من الاعراب * وقام الى المحراب * يستنجد الله تعالى على ولده *
ويسأله ان يجعله في يده * فلما التقت الفئتان اوحى الله تعالى
الى الرعب ان يدهشه * والى الرمل ان يوحشه * فقهر ذلك
الجمع وقسر * وقص جناحه وكسر * وافلت الكل واسر *
ولجأ من افلت الى ابن سيجور وحارب في عسكره فلما التقى
الجمعان بباب هراة وفي عسكره الحاجب النادب * وزعيم
بابه الذاهب * اوحى الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فأسر كل
واحد منهما وحده * وأسر من كان معهما بعده * فكبلوا في

السوسيه * وانواع الطرف والالطف * والهدايا والتحف مع حسن الحال * وكثرة المال * فلما قدمت بغداذ ووجد القوم خبري * وما رزقته في سفري * سروا بمقدمي وصاروا بأجمعهم الىّ يشكون ما عندهم من الوحشة * لفقدي * وما نالهم لبعدى * وشكوا شدة الشوق ورزء التوق * وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ماصنع فاوهمتهم اني قد

الحديد وردوا الى مولاهم فلما مثل الحاجب بين يديه قال كيف رأيت الله ياظالم نفسه ألم اشترك وحيدا * ألم أربك وليدا * ألم اغنك فقيرا * ألم أرفعك حقيرا * ألم تهرب مستجيرا * ألم تكن للظالمين نصيرا * ألم تأتني اسيرا * ألست به جديرا * ألست عليه قديرا * فما اجاب بافصح من السكوت فلما سمع الملك العادل صليل الحديد في رجليه * بعد وسواس المنطقة عليه * رثى لشقوته * فعفا عن قدرته * وتلك عادته فيمن خصه بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا * ولو عز جدا * ثم انه اطلق عن ولده وحبس من كان يسعى في الدولة بفساد وذكر الشيخ ابو فلا ن ان أبا فلان زاد على خراجه توابع ونوافل وضعف عليه مؤنا ولو احق واسرني أن اكاتبه ايرفع من الزيادة ماأنبت ويحصد من النكاية ما انبت * فقلت اللهم غفرا كيف يحتشمني وهل يوقر فضلى * من لا يوقر اصلى * وكيف اكاتب سلطانا لا يعلم ان الدرهم يؤخذ من ما لي خبيث الا حدوثه * قليل المغوثة * ان رأى الشيخ ان يعفيني من مكاتبته وهلم الى ملك وجد خراجين لم تزل الملوك من اسلافه يستأدونهما ويسمون الاول اصيلا * ويتأولون في الثانى تأويلا * ويسمون احدهما فرضا * والآخر قرضا * فعمد الى الخراج الاول فتحيفه * والى الآخر فحذفه * فاما أبو فلان فان استصوب الشيخ ان

صفحت عنهم ولم اظهر لهم اثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا الى في اليوم الثانى فحبستهم عندي ووجهت وكيلي الى السوق فلم يدع شيئا تقدمت اليه بشرائه الاأتى به وكانت لناطباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا من قلايا محرقات * والوانا من طباهجات * ونوادر معدات * واكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب فاحضرت لهم

يعرض عليه الفصل من كتابي عرض ولا يستوحش من خشونة الاقوال * فهي من خشونة الافعال * من جهته فان جازله ان يفعل جاز لنا ان نقول ثم ان استأنف الحسنى عرفني لأحسن الخطاب * واعرف ما خبث مما طاب * ويتوب الله على من تاب *

﴿ وله ايضا ﴾

عظم الله تعالى على الابناء * حق الآباء * لعلمه بان الوالد يصبو الى ولده جنينا * ولا يألو حنينا * ويشمه وليدا ويقبله رضيعا ويغذيه فطيما ويربيه غلاما ويؤدبه ناشئا ويعلمه يافعا * علما يظنه نافعا * ويبيحه ذخيرة حياته * ويحتسبها عليه بعد وفاته * ويصدقه النصح في حالاته * ثم لا يكاد يعدم هذه المبار * من ابيه الا الولد النادر هذه الابل على غلظ اكبادها * تئط لاولادها * وان الطير على خفة احلامها ترق لفراخها وان الهرة لتأخذ اولادها بانيابها * فلا تنفذ في اهابها * والناقة على ثقلها * تطأ الحوار برجلها * فلا توجعه بوطئها فاذا شب الولد محفوفا بهذه المبار * مغمورا بهذه المسار * صرف وجهه عن ابيه فلا يكاد يعرف نعمة والده ويقدرها قدرها الا الشاذ النادر وفي هذا الباب * تحير اولو الالباب * ولا حيرة فان

زهراء خندريسية ومغنيات حسان محسنات فأخذوا في شأنهم وشربنا فمضى لنا احسن يوم يكون وقد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر صنامن صنان الباذنجان * كل صن باربعة آذان * واستاجر غلامي لكل واحد منهم حمالا كل حمال بدرهمين وعرف الحمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة بعشاء الآخرة وتقدمت الى غلامي وكان داهية ان يدفع الى القوم بالمن والرطل ويصرف

عندي لهذه المقدة حلا ان الله فطر ابن آدم على ضد ما امره به امره بالصلاة وخلقه كسلان * وبالصيام وجبله شهوان * وبالزكاة وحبب اليه المال * وبالحج وكره اليه الارتحال * وبالعفة وسلط عليه الهوى * وبالصبر ونزع منه القوى * وخلق الانسان على حب ولده ونهاه عن ربيته وخلته ليشق ذلك عليه فالوالد يلتذ بما يتكلفه من مبرة والولد يفعل ما يفعل من بر مخالفا لما فطر عليه * غير ملتذ بما يسدى الى ابويه * ولعمري لقد قضى سيدنا ذاته في امري * وفعل مالم يفعله غيره بغيري * ثم قسا قلبه وجفت رحمه وانقطعت كتبه بعدما تواترت عداته بالزيارة فالى الله المشتكي والصلاة على نبيه المصطفى وآله وسلم

﴿ وله أيضا ﴾

كتابي اطال الله بقاء سيدنا من بوشنج اسوة يعقوب في ولده * اذ ظعن اليه من بلده * وليس العائق سور الاعراف * ولا رمل الاحقاف * ولا جبل قاف * فلم لا ينشط والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضته دينارا * ولا يعدم هناك دارا الا افدته ديارا * اخاف والله ان اموت وفي النفس حاجة لم اقضها * ومنية لم احظ ببعضها * لا يفعل سيدنا الشيخ والضن بالولد * اولى من الضن بالبلد * وقد رسمت لموصل

لهم وانا أبخر بين ايديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة الا وهم من السكر اموات لا يعقلون ووافانا غلمانهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابة او حمار او بغلة فعرفتهم انهم عندى الليلة بائتون فانصرفوا ووجهت الى بلال المزين فاحضرته وقدمت اليه طعاما فاكل وسقيته من الشراب القطربلي فشرب حتى ثمل وجعلت فى فيه دينارين احمرين وقلت شأنك والقوم تحلق في

كتابي هذا ان ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج وان يرتب
له عمارة شتوية تسمه والشيخ الفاضل الم فليتفضلا * وليقوما
ويرحلا * ويستصحب الاخ أبا سعيد وليأتي باهله اجمين فما
يعجبني لقاء * ليس له بقاء * ولا وصل بعده فراق فان لم يمكن
استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه فسيرد على خمسمائة نيران
والف اكار واحوال منتظمة واسباب مستقيمة

﴿ ولوالده اليه كتب ورقاع انشأها هو ونسبها الى والده ﴾
﴿ ليقرأها الافاضل من الكتاب فيستدلوا بها ﴾
﴿ على فضل والده ﴾

جعلني الله فداك لا تزال الارض تلفظ رحلك والنوى تطرد
راحلتك حتى تقتلك ارض مجل ماؤها ومرعاها وهيهات ان
يكون ذلك ونار جزعي وراءك موقده * وابواب الرجاء دونك
موصده * وقد بعثت اليك بما يصل ان شاء الله تعالى فان
شئت أجعله جهاز طريقك في انصرافك * وان شئت أمض
على عقوفك في خلافك * رد الله غائب نأيك * وعازب
رأيك * وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ وله أيضا ﴾

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة

ساعة واحدة خمس عشرة لحية فصار القوم جردا مردا كاهل الجنة وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة في جيبه ومعها رقعة مكتوب فيها من اضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء * كان له هذا مكافاة وجزاء * وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصنان ووافى الحمالون عشاء الآخرة * فحملوهم بكرة خاسره * فحصلوا في منازلهم فلما اصبحوا رأوا في نفوسهم هاعظيما لا يخرج منهم تاجر الى

الوالد بالحجة عقوق * ومجاهرته بالشبهة فسوق * لم يلقني بأبر من القبول * واحسن من ترك الفضول *

﴿ ولابيه اليه عفا الله تعالى عنهما ﴾

تأتيني الاخبار عنك بما ترتج منه الاضالع * وتستك منه المسامع * يبلغنى انك سحابة نهارك هائم * ومسافة ليلك نائم قصاراك آلة تصوغها ودابة تروضها وجارية تستعرضها وما مكنك من هذا العبث الا يسير ما أنت فيه كثير * وقليل * ماانت معه جليل * ولعل هذه الا حرف آخر ماتتأذى به من وعظى * وتتقذى باسماعه من لفظى *

يالك من قبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت ان تنقرى

﴿ وله اليه ايضا تجاوز الله عنهما ﴾

جعلنى الله فداك انشدك الله ان تلم بخراسان انها مغرب شموسنا * ومسقط نفوسنا * وقد سمعت في بجمل ما رأيت في خالك كذلك والسلام

﴿ ولابيه ايضا اليه عفا الله عنهما ﴾

جعلنى الله فداك ان كانت للفراق غاية قد بلغتها وزدت * او

دكانه * ولا كاتب الى ديوانه * ولا يظهر لاخوانه * فكان كل يوم يأتى خلق كثير من خولهم من نساء وغلمان ورجال يشتموني ويزنوني ويستحكمون الله علىّ وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا أعبا بمقالتهم وشاع الخبر بمدينة السلام بفعلى معهم ولم يزل الامر يزداد حتى بلغ الوزير القاسم بن عبيد الله وذلك انه طلب كاتبا له فافتقده فقيل انه في منزله لايقدر على الخروج قال ولم قيل

للعقوق

للعقوق مطية فقد ركبتها اوكدت * وان كان صدرك ينبوع صبر * وقلبك جلود صخر * فقد آن له ان يلين * ولك ان تذكرني في الذاكرين * جعلت فداك ما كان ابوك امرأ سوء يعامل بما عاملت * ولا مسلف شر يقابل بما قابلت * فما هذه البذاءه * على حين اسمعني الشيب نداءه * وغشاني رداءه * ولم ترض الايام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى ألحقت بك عمك وحرج على الدهر مؤكد ان لم ينقضني عروة عروة ويحلني عقدة عقدة ورد كتابك بذكر احوالك واستقامتها وانت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب * وحدى صدق وكذب * فان قلته مزاحا فالفرع لا يمازح اصله * اوكذبا فالرائد لا يكذب اهله * وان كان جدا ماذكرت * وصدقا ما اوردت * فاستدم الوسيلة التى نلت بها الفضيله * واستبق الذريعه * التى اسكنتك المنزلة الرفيعه * وهذه نصيحتى لك ووصيتى اليك * والله حسبي فيك وخليفتي عليك * والسلام

من اجل ما صنع ابو العنبس لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد يبول في سراويله او بال والله اعلم ثم قال والله لقد اصاب وما أخطا فيما فعل ذروه فانه من اعلم الناس بهم ثم وجه الي خلعة سنية وقاد فرسا بمركب وحمل الي خمسين الف درهم لاستحسانه فعلي ومكثت في منزلي شهرين انفق وآكل واشرب ثم ظهرت بعد الاستتار فصالحني بعضهم لعلمه بما

﴿ وله الى اخيه ﴾

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحينن بعدي على قربك * ولا تمحون ذكري من قلبك * فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز * مجتمعان

على الحقيقة مفترقان على المجاز * والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان ومابيني وبينك الا ستر* طوله فتر * وان صاحبنى رفيق * اسمه توفيق * لنلتقين سريعا * ولنسعدن جميعا * والله ولي المأمول جعلت فداك الشقيق سيء الظن وما أحوجني الى ان اراك ولاقرابة الا الاخوة وتلك والله يعيذك نازلة الدهر* وقاصمة الظهر * وان يشأ الله يسنك سنا * وينبتك نباتا حسنا * والله اولى بك من اخيك * وهو حسبي فيك * فاستعن بالله وحده أليس الله بكاف عبده *

صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق الثلاث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمني من رأسه ابدافلاوالله العظيم شانه العليّ برهانه* ماا كترثت بذلك ولا باليت ولاحك اصل اذنى * ولا اوجع بطني * ولا ضرنى * بل سرنى * وانما حاجة في نفس يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذر من ابناء الزمن ويترك الثقة بالاخوان الانذال السفل

﴿ وله الى اخيه ابى سعيد ﴾

كتابى اطال الله بقاءك معدولا به اليك عن سيدنا وللخصم اذ تركوا الباب* وتسوروا المحراب * فدخلوا على داود سرسوى الخصومه * ومراد دون الحكومه * وتحت الفتيا بلايا اولها ملامه * على ان آخرها سلامه * ولها فاتحة فتح * على ان لها خاتمة صلح * ولامر ما صرفت الخطاب اليك * وقصرت الكتاب عليك * وزويته عن سيدنا والشوق اليك شديدوهو الى غيرك أشد وانت الشقيق العزيز والمشتق منه أعز ولكني افتتحت هذا الكتاب مصدورا ورققت له قلمي مغيظا ونويت ان انفث تنفيسا عن صدري * وتخفيفا عن صبري * فخشيت

ان

ان يغلظ كلامي او يطني قلبي وقشر الابوة رقيق لا يحتمله ومجال العتب ضيق بين العبد وسيده * والوالد وولده * فاستخرت الله عند ذلك في صيانته وابتذالك اذ وجدتني بك آنس وعليك أقدر ولك أملك وفيك انطق ومعك اجرأ واجرى فلا عليك ان تسمع ولا تضجر والكبر سلاحي عليك والسن عذيري منك يأبى الله يا ابا سعيد ان اسعد من بلدك بحظ او افوز من رحمك بصلة اعمامك في الجفاء قدوة اصهارك * وذوو سوآتك كذوات استارك * والنية كالاعمال فسادا * والليلة كالبارحة سوادا * تحاسد والمال قليل وتهاجر والعمر قصير والشيبة تحقر * والشيب لا يوقر * والصغير لا يعرف لكبيره * والكبير لا يعطف على صغيره * والدور بعيدة والقلوب أبعد والحال ضيقة والاخلاق اضيق واللقاء عن عفر * والسلام عن عذر * والزيارة تاريخ والابتسام فتح الروم والاجتماع خلف النصول ما هذه الطباع * وفيم هذا النزاع * ولو كان في قميص الخلافة او سرير الامارة لكان شنيعا * وبئس صنيعا * وكنت اظن بنشء العشيرة اذا انتهت اليّ النوبه * نصحت التوبه * فقد عمت الجفوة أفي الله ان ابتديكم شغفا * ولا تجيبوني سرفا * وكلما ازددت بكم خلفا * ازددتم عليّ صلفا * أكل هذا لفقري اليكم وكل هذا لغناكم عني يد المغبون منا في التراب

* المقامة الرابعة *
(والاربعون الدينارية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لي نذر نذرته في دينار اتصدق به على اشحذ رجل ببغداذ وسالت عنه فدللت على ابي الفتح الاسكندري فمضيت اليه * لأتصدق به عليه * فوجدته في رفقه * قد اجتمعت في حلقه * فقلت يابني ساسان أيكم اعرف بساعته * واشحذ في صنعته * فاعطيه هذا الدينار فقال

وحديث ما حديث سيدنا وبثه القول أني قاصد قصدكم العام * وعدي له الايام *

وشكري لاعقاب الشهور اذا انتهت
وشوقي الى اعجازها حين تقبل

فلما جاشت النفس واختلجت العين وطنت الاذن لقرب القافلة وردت خالية من كتابه فخسأت الامل حسيرا * وعجبت لذلك كثيرا * ولم أعجب من تأخر ركابه * عجبي من تأخر كتابه * أرأيت يا ابا سعيد كاليوم اسمعت بالتي نقضت غزلها انكاثا * أقرأت قصة التي وهبت لواحدها اثاثا * اتبغي بعد هذا ميراثا * أرأيت الذي اتبع عقدة النكاح ثلاثا * أعجبت ممن وعد الغريق في القابل غياثا * غرو وان قضيتك مع أخيك أظرف وحال اخيك معك اعجب عسى الله ان يجمع الشمل انه قدير كريم

الاسكندري انا وقال آخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا وتهارشا حتى قلت ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب ومن عز بز فقال الاسكندري يا برد العجوز * يا كربة تموز * يا وسخ الكوز * يا درهما لايجوز * يافسوة التين * ياخجلة العنين * ياحديث المغنين * ياسنة البوس * يا ضرطة العروس * يا كوكب النحوس * ياوطأة الكابوس * يا تخمة الروس * يا ام حبين *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

لا يكاد خيالك يغبني نوما * فما لكتابك لا يسرني يوما * وكما لا يعجب اباك ان تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبني ان تكون اخي فحسب فهات واقفني بعذرك * فيما اضعت من عمرك * علام انفقت وفيم انفدت * وما الذي أفدت * واعلم ان للمرء

سهما

سهما من المكاره موفورا * ونصيبا * من النصب مقدورا * هو لا بد لاقيه فكن كأخيك لعل أباك * يوفيكهما في صباك * فان لم يضربك صغيرا * لم تعدم من يضربك كبيرا * وان لم يتعبك صبيا * أتعبك الدهر مليا * وان سئمت وانت طفل ندمت وانت كهل * وأبدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم بتفسيره * والله ولى تيسيره * ولا تشغلك كتب اللغة عما رسمت لك ففيها اضاعة الزمان * ولا خير في لغة ليست في القرآن *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

كتابي والاخ على ما آتاه الله من جراءة قلب وقدم * وبسط لسان وقلم * يقدم على الاسد فلا يخشاه * ويقول المحال فلا يتحاشاه * والمحال لا يلطم الحد * انما يتجاوز الحد * ولا يشج الراس * انما يرفع القياس * ذكرت انى كسلت عن اجابته فاتخذت ذلك الفصل ذريعة الى رضاه وانما سمعنى اشتم عرض الانط * والعن زغب البط * واقول لم يرجع علىّ * ولم يرجع الىّ * ولم يحم حوالىّ * كأنه العتب لو رجع صاحبه فاما اذا لم يرجع فلا عتب وان كان فلا عتبي وذكر اعتداده بما فعلت وقلت وثقته بما اعتقده من مودته وانما كتبت ذلك لتعلم لا لتعتد وانهى لا لأمتن واما ما وصف من شوقه فمعلوم * لان

يارمد العين * يا غداة البين * يافراق المحبين * يا ساعة الحين * يامقتل الحسين * يا ثقل الدين يا سمة الشين * يا بريد الشوم * ياطريد اللوم * يا ثريد الثوم * يا دية الزقوم * يامنع الماعون * يا سنة الطاعون * يابغى العبيد * يا آية الوعيد * يا كلام المعيد * يا اقبح من حتى * في مواضع شتى * يادودة الكنيف * يا فروة المصيف * ياتخنح المضيف اذا كسر الرغيف * يا جشاء

الصبر عن مثله لوم * والعجب شوقي اليه * والوجه فلوس * والرأس رؤس * والجملة شيطان * والتفصيل سلطان * وانامع ذلك افديه عضوا عضوا الا المجدود المورود * كيلا يحفظ عليّ الحدود * وتبلغ سلامى الى فلان والى فلانة ولها من قلبي ما لا يحل الزمان عقدته * ومن السلامة ما لا تخلق الايام جدته *

﴿ وله الى ابى الفتح ولد ابى طالب ﴾

أراني اذكر الشيخ اذا طلعت الشمس اوهبت الريح او نجم النجم او لمع البرق او عرض الغيث * او ذكر الليث * اوضحك الروض ان للشمس محياه * وللريح رياه * وللنجم حلاه وعلاه * وللبرق سناه وسناه * وللغيث نداءه * ونداه * وفي كل صالحة ذكراه * وفي كل حادثة اراه * فمتى انساه * واشدة شوقاه * عسى الله ان يجمعني واياه *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

حثوا المطى فهذه نجد * غلب الهوى وتطلع السعد

وقد برح الشوق برحا * لا استطيع له شرحا * وغلى الوجد غليا لا يرده صبر * ولا يسعه صدر *

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

المخمور * يا نكهة الصقور * ياوتد الدور * يا خذروفة القدور * ياأربعاء لاتدور * ياطمع المقمور * ياضجر اللسان يابول الخصيان * يامؤاكلة العميان * يا شماعة العريان * يا سبت الصبيان * يا كتاب التعازى * يا قرارة المخازى * يا بخل الاهوازى * يا فضول الرازى * والله لو وضعت احدى رجليك على اروند * والاخرى على دماوند * واخذت بيدك

فحيا الله طلعة الشيخ وبارك في مقـدمه * بركة تعمه من فرقه الى قدمه * ووصل له الخيرات بهذه السفرة حتى تسفر له عن كل محبوب وقد اصحت السماء قليلاوصفا الجو يسيرا * والحمد لله كثيرا * فليجعل اهتمامه * امامه * وليعد اعتزامه * قدامه* وليفرج بين الخطا حتى يشفي علة ويجلو ظلمة * ويسد ثلمة * ويؤنس وحشة وهو بذلك يستوجب شكرا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولو ان ما اودعته من محبة اودعـه الجبلان لا لتبسا التباسا * بجعل رأسيهما راسا * واساسيهما اساسا * وانى لأذكره يقظان فاتصور مثاله * واحلم به نائما واواصل خياله * وله على كل خطراتي رقيب * وعلى كل نظراتي حسيب * ولا يقـدح في الحال بيننا ان يتأخر كتاب متوقع انما يوجب ذلك عذرا لو وقع لحالنا العام انى اثبت هذه الاسطر ونصفي راحل وابلى مقيمة وكتبتها والاحمال تشد * والعلوفات تعد * والحمير توكف * والمكاري يزلف * والدواب تسرج والجمال تقدم * والجمال يشتم * وفي أثناء هذه الاحوال تضل الآراء وأنا ان شاء الله وارد غزنة وراجع عنها الي هراة فـكاتب الشيخ بما يجدده الله من حال * ويقربه من منال * ويفيضـه من جاه ومال *

قوس قزح وندفت الغيم في جباب الملائكةما كنت الا حلاجا وقال الآخر يا قرد القرود * يا بود اليهود * يا نكهة الاسود * يا فسوة السود * يا ضرطة في السجود * يا عدما في وجود يا كلبا في الهراش * يا قردا في الفراش * يا قرعبة بتاش * يا اقل من لاش * يا دخان النفط * يا صنان الابط * يا زوال الملك * يا هلاك الهلك * يا اخبث من * يا بذل الطلاق * ومنع الصداق * يا وحل الطريق يا ماء

ويبلغنيه من اماني وآمال * ويحسنه اليّ من دار ومال * وما ذلك على الله بعزيز وقد طالت مراجعات الشيخ في حديث ابي طالب جعلني الله فداه وابو طالب جلدة بين العين والانف ولا يمس بعدي الا مني باكثرها فانه قرة عيني وبصري وسمعي ولساني ويدي وانس يومي وذخيرة غدي * وفلذ كبدي * وقطعة من جسدي * والزيادة على التمام فضول * وليس بعد الغاية سول * فان رأى الشيخ وأبت الكريمة عنده الا ترادا فشرط ذلك ان يبعد شأوه في العلم ويرسخ قدمه في الدين ويتحامى من اخلاق الشيخ تعاطي الشرب ويقتدي به في سائر اخلاق الفضل ويزورني لاخبره عاما فان بعثت الكريمة جمع الله بينها وبيني * واقر بلقائها عيني * اعظمت قدرها * ونفخت امرها * واقررت بكل مراد عينها ووصات ابا طالب رحمه الله واستعنت بالله على ما انويه فيه

﴿ وله ايضا ﴾

ورد المام من هراة ابو فلان وهو مني بمنزلة السمع والبصر والشيخ يعرض عليه نفسه ذاهبا وجائيا * ويصلح شؤنه عائدا وباديا * وورد من بوشنج فلان وهو اخو الرئيس بها فليحسن خدمته متحققا بين يديه * عارضا نفسه عليه * والحاكم

على الريق * يا محرك العظم * يا معجل المضم * يا قلح الاسنان * يا وسخ الآذان * يا أجر من قلس * يا اقل من فلس * يا افضح من عبره * يا ابنى من ابره * يا مهب الخف * يا مدرجة الاكف * يا كلمة ليت * يا وكف البيت * يا كيت وكيت * والله لو وضعت استك على النجوم * ودليت رجليك في التخوم * واتخذت الشعرى خفا * والثريا رفا * وجعلت السماء منوالا * وحكت

ابو عثمان وهو لي بمنزلة العم * فليخصصه من العناية بالاهم * ويرد من بيته فلان وهومن صدورخراسان وكبرائهم والشيخ يحسن خدمته فيما وجد اليه سبيلا ويرد من بلخ ولي نعمتي ابو جعفر وهو ابن الشيخ الجليل ابى العباس فليؤم سدته * وليغتنم خدمته * واوصيت به خيرا واستوصى خيرا وان عرض له بالرى عارض شغل تولاه هذا الشيخ وبلغ مراده منه ويكفي من الخدمة قدر الطاقة فلا يحمل على نفسه كعادتها في الاعوام قبلها ويرد ابو فلان وهو العالم الفرد والكوكب الفذ ويصل معه انشاء الله ماخدمت بهسيدنا الشيخ فوصلت به ابا طالب فليعن بخدمته فضل عنايته وسلام عليه وعلى من تشمله جملته وتضمه قبيلته من صغير وكبير وله ايده الله فيما يؤنسني به من كتبه ويعرفنيه من سار اخباره رأيه الموفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

انا منذ اسعدنى الله بما اساومه على الايام واقترحه على الزمان من لقاء الشيخ وجاءت البشارات بمقدمه وشيكا أعد الانفاس * واستخبرالناس * واشكر اعقاب الايام واستبطئ سرى الليالى فأهلا بالقادم ومرحبا بالوارد * والعيش البارد * والظل الدائم

الهواء سربالا * فسدبته بالنسر الطائر * وألحته بالفلك الدائر * ما كنت الا حائكا قال فوالله ماعلمت اى الرجلين اوثر وما منهماالا بديع الكلام عجيب المقام ألد الخصام * فتركتهما * والدينار مشاع بينهما * وانصرفت ولا ادرى ماصنع الدهر بهما *

﴿ المقامة الخامسة ﴾
﴿ والاربعون الشعرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببلاد الشام

والانس الكامل * والروح الواصل ويا شوقاه * متى أراه * وحتام ذكراه * سهل الله جمعنا واياه * خير المواهب ادام الله عز الشيخ ما شابه بعض الاذى ليكون معرفة لعين الكمال ولو لا اختلاف السيوف والتقاء الجموع واضطراب الجيوش واختلال الامور وفساد الطريق وتصاول الملوك وما يتبع هذه الاحوال * من الاهوال * لاستقبلته بنفسي مائة فرسخ وباصحابي مثله لكن العوائق ظاهرة فلا يحملن ذلك على جهل بمقدار نعمة الله في لقائه ولا يستوحش لتأخري عن استقباله ان الامر على ما وصفت ولا آمن ان خرجت عينا تطرق بسوء ويدا تمتد بشر فيضيق لذلك قلبه فاذا ورد ان شاء الله ورد على الاسماع والابصار ومشى على الفروق والهام * ووصل الى الفؤاد وتمشش في العظام * وحظيت به الصدور حظوة البلد القفر * بصائب القطر * ووردت كتب فلان مشحونة بشكره مملوأة من الثناء عليه فازددت لهاقامة وزدت بها قيمة وشكرت الله تعالى على ما وفق له الشيخ من التخفف بين يديه * والتقرب اليه * ووردت الكتب بخط فلان وقد كنت اخللت بحديثه في الكتب اليه سهوا وغلطا ثم اعتمدت ذكاء الشيخ وفطنته في الامور فكان كما ظننت ووردت كتب السادة من الحجاج بمثل ما ورد به كتاب فلان واجبت من كل

وانضم الى رفقه * فاجتمعنا ذات يوم في حلقه * فجعلنا نتذاكر الشعر فنورد ابيات معانيه * ونتحاجى بمعاميه * وقد وقف علينا فتى يسمع وكأنه يفهم * ويسكت وكأنه يندم * فقلت له يافتى قد آذانا وقوفك فاما ان تقعد * واما ان تبعد * فقال لا يمكنني القعود * ولكن اذهب فأعود * فالزموا مكانكم هذا قلنا نفعل وكرامة ثم غاب بشخصه وما لبث ان عاد لوقته وقال اين

كتاب ورد وارجوه وصل ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ولما نزلنا منزلا طله الندا * انيقا وبستانا من النور حاليا
اجد لنا طيب المكان وحسنه * منى فتمنينا فكنت الامانيا

اليوم طلق والهواء رطب * والماء عذب والمكان رحب * والسماء مصحية والريح رخاء فاين سيدى ابو الفتح اشهد ما اليوم جميلا * ولا الهواء طليلا * ولا الماء يبرد غليلا * واقسم ما الروض الا ثقيلا * ولا الانس الا دخيلا * ولا الزمان الا بخيلا *

واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس الشوق الى مولاى بشوق انما هو وقع السهام * ولا الصبر عن لقياه بصبر انما هو كأس الحمام * وما للسم * سلطان هذا الهم * ولا للخمر * طغيان هذا الامر * ولو شاء الله لاجتمع الشمل * ولاتصل الحبل * ولكن الله يفعل ما يريد ورد كتابه مع فلان لطيفا حجمه ظريفا طيه مليحا شكله بارا عنوانه سارا صدره حسنا خطه سديدا معناه ولفظه وفهمت مودعه وحمدت الله تعالى على ما خصني من سلامته وسألته المزيد له من فضلة فاما ما شكاه من تأخر كتبي عنه فما علمت ان سيدنا

انتم من تلك الابيات * وما فعلتم بالعميات * سلوني عنها فما سألناه عن بيت الا اجاب * ولا عن معنى الا اصاب * ولما نفضنا الكنائن * وافنينا الخزائن * عطف علينا سائلا وكر مباحثا فقال عرفوني اى بيت شطره يرفع * وشطره يدفع * واى بيت كله يصفع * واى بيت نصفه يغضب * ونصفه يلعب * واى بيت كله اجرب * واى بيت عروضه يحارب * وضربه يقارب *

الشيخ تذخر عنده فصولى ولا علمت ان مولاى يعتد بكتبي
ولا انه يعاتب في قصورها عنه وظننت الفصل بلاغا وله
العتبي من بعد واما ما وصف من حال الشوق وبرحه * فانا
في غنى عن شرحه * لما انطوى عليه له ولا عجب ان يتطرقه
وقد توسطني وان يكده وقد هدني والقلبان بحمد الله قلب *
والروحان على ذلك ألب * ووصل ما اتحفني به من الآن
والرسم فى مثلها ان ترد الى الوطن * وتنقل الى المأمن * وليت
الذي هنا هناك على انه حسن موقعه ولطف مورده فليكن
ما يصلني به من تلك الديار طيب الجبن ومبرز الزبيب وفائق
الزعفران وما يقرب من هذا الباب فاما انواع الثياب فالكلفة
في اهدائه ظاهرة والله لايحب المتكلفين ولو اقام ابوفلان الى
شهر لافردت لكل واحد من ولدى ابي طالب وابي فلان
خلعة جمال * وسلعة مال * وتذكرة حال * ولكنه اقام عشر
ليال * ولقيني فيها ثلاث مرات لقيا خيال * فأصحبته مقتضى
مقامه * وموجب ايامه * وهو الطل يتبعه الوابل * والموعد
ان شاء الله القابل * اردت ان اختم هذا الفصل بطيّ الكتاب
ثم اتت جائشة الصدر * وغات حامية الصبر * فسأنفث قليلا *
ان لم ابث طويلا * ما ظننت النأي يثني والدا عن ولده حتى
يقطع رحمه * وينسى اسمه * الا اتفاقا والله المستعان انا واثق

واى بيت كله عقارب *
واى بيت سمج وضعه *
وحسن قطعه * واى
بيت لا يرقأ دمعه *
واى بيت يأبق كله * الا
رجله * واى بيت لا
يعرف اهله * واى بيت
هو اطول من مثله *
كأنه ليس من اهله *
واى بيت لا يمكن نقضه *
ولا تحتفر أرضه * واى
بيت نصفه كامل * ونصفه
سرابل * واى بيت لا
تحصى عدته واى بيت
يريك مايسر به واى بيت
لا يسعه العالم * واى بيت

من مولاى بجميل الحصانة وكريم الرعية وانما يشتمل ستره على شـقة من قلبي وقطعة من كبدي وجزء من روحي ولعمري ماالوديعة عنده بمضيعة ولا الامانة عنده بمضلة وكل ستر فعبد لستره * وكل صـهر فداء لصهره * وانمـا هو طيب المولد * وكرم المحتد * وصـدق الفتوه * ونصح المروه * ونافع الحمية وناصع الامانة فالله يجزيه خيرا ولا يريه فيما يليه سوءا برحمته ما سرني فصل من كتابه كالفصل الذي ابلغني فيه سلام فلان وبشرني بسـلامته والله يسبغها عليه واعتددت بما اهداه من سلامة الاخوة ولئن كان لابي فلان حرس الله روحه الشعب الاوسع من قلبي والنصيب الاوفر من نفسي فان لكل من سادتى لمكانا من كبدي مكينا * وحصـنا من قلبي حصينا * ولسيدى ابي فلان من التحية ما يجعل ليله نهارا وليت شعري بمولاى ابى فلان كيف اقتصر على الفصل * على انه كان بلاغا من الفضـل * ولو افرد كتابا * لأفردت جوابا * وعليه من السلام مايرد شبابه طريا ووجدت في فصله اثرا عن مرضعتى فارتحت لحديثها وما علمت حياتها حتى الآن والآن فما علمت الا ظنا ولا اتحققها الا رجاء فان كانت في كنف من الحيـاة فأنشـد الله مولاى لما احسن اليها * ووفر عليها * وقضى من حقها مدة حياتها وسأبعث ان شاء الله لها سـدادا من نفقة

نصفه يضحك و نصفه يألم * واي بيت ان حرك غصنه * ذهب حسنه * واى بيت ان جمعناه * ذهب معناه * واى بيت اذا افلتناه * اضللناه * واى بيت شهده سم * واى بيت مدحه ذم * واى بيت لفظه حلو وتحته غم * واى بيت حله عقد * وكله نقد * واى بيت نصفه مد * و نصفه رد * واى بيت نصفه رفع * ورفعـه صفع * واى بيت طرده مدح * وعكسه قدح * واى بيت هو في طوف*

ومدادا من معونة والى حين وصولها فولاى خليفتي على تعهدها * وحسن تفقدها * ونعم الخليفة والوكيل ولولا ما منيت به من فساد هذا المداد ونصول هذه الدواة لاحببت ان اطيل ولكن شجوبه قد أضجرني ورد هذا العام همذان في جملة الحجاج ابو فلان وابو فلان فاما ابن احمد قاضي هراة وامام خراسان فليحسن حقوقه له واختلافه اليه وتعرضه لحاجاته واما ابو الفضل فمن افاضل هراة ومعدوديها في الجلالة فليقض حقه بالزيارة ذاهبا وعائدا ورأى الشيخ في مواصلتي بكتبه كل وقت وتصريفي على حاجاته موفق ان شاء الله

﴿ وله اليه ايضا ﴾

ما زلت اعرف الشيخ ظريف الجملة كريم الخلقة واسع العطن عذب المورد وما علمته يبلغ من الفضل فوق غايته ويسع من المجد اكثر من قلته لقد قفلت قافلة الحجاج واثنوا عليه ثناء لو رقى به الشباب لعاد سريعا * او صب على الفراق لانقلب شملا جميعا * وما زلت معتدا بفضله * واثقا بكريم فعله * وانا اليوم به اكثر اعتضادا * واقوى ظهرا وفؤادا * وكتبت هذه الرقعة على حد شخوصي الى حضرة السلطان ولم اتسع فيه وسترد عليه ان شاء الله بقية ما في الصدر ووصل ما انفذه

صلاة الخوف * واى بيت يأكله الشاء * متى شاء * واى بيت اذا اصاب الراس * هشم الاضراس * واى بيت طال * حتى بلغ ستة ارطال * واى بيت قام * ثم سقط ونام * واى بيت اراد ان ينقص فزاد * واى بيت كاد يذهب فعاد * واى بيت حرب العراق واى بيت فتح البصرة واى بيت ذاب * تحت العذاب * واى بيت شاب * قبل الشباب * واى بيت عاد قبل الميعاد * واى بيت

وحسن

وحسن موقعه فانما قرة العين وقوة الظهر ومسكة النفس ومنة الامل بجابة ولدي ابي طالب حرسه الله تعالى وقد نويت له غير ما كنت عليه وستسفر له الايام عن كل مراد فليواظب الشيخ على تهذيبه وتأديبه والسلام عليه ولم يرد من الشيخ سيدنا كتاب في هذه السنة ووالله ليفينّ بوعده * وليلحقن بولده بل بعبده * او لاقطعنّ مكاتبته ما عشت ومواصلته مابقيت ولي فيما افعل اسوة بيوسف عليه السلام ثم ان قصدني واصلا وحضرني زائرا لاخدمنه خدمة يتحدث بها الركبان برا وبحرا وتسير بها الاخبار شرقا وغربا

﴿ وله اليه ايضا ﴾

وما اشبه نفسي ادام الله عز الشيخ في هذه الاسفار الا بالخيال الطارق * او بلمع البارق * او الغلام الآبق * او الجواد السابق * او بهرب السارق * او السهم الخارق * وانما هو الشد والترحال * والخيل والبغال * والحمر والجمال * وبين المقيل والمبيت بون بعيد وبين المصبح والممسى نأي طويل وبين المضرب والمقصد طى المراحل بالبيد والشيخ يستقصر كتبي ويستبطئ رسلي وما بي اغفال ولكن امكان وقد استقرت بحمد الله القدم وكل وقت رسول قاصد وكتاب نافذ ان شاء الله والشيخ ابوفلان لا يزال يسلفني يدا غراء يرتهن بها شكري

حل * ثم اضمحل * واى بيت امر * ثم استمر * واى بيت اصلح حتى صلح واى بيت اسبق من سهم الطرماح * واى بيت خرج من عينهم واى بيت ضاق * ووسع الآفاق * واي بيت رجع * فهاج الوجع * واى بيت نصفه ذهب * وباقيه ذنب * واى بيت بعضه ظلام * وبعضه مدام * واى بيت جعل فاعله مفعولا * وعاقله معقولا * واى بيت كله حرمة واى بيتين هما كقطار الابل

ثم لا يلبث قدر ما اقتنى من منة حتى يتبعها اختها لا جرم انى استخير الله في الكسل وله ايده الله من قلبي الحبة السوداء ومن صدري شعب فارغ ان شاء الله تعالى

﴿ وله اليه ايضا ﴾

مضى العيد اطال الله بقاء الشيخ الرئيس فلا صدقات الفطر * ولا صدقات العطر * ولا فضلات القطر * ولا لفظات الذكر * واسمع الناس يقولون ان الشيخ الامام مستبرد لي مستوحش مني وانا سليم نواحي القول والفعل والنية وانما انما كالحية اضمن ان لا ألسع * ولا اضمن ان لا يفزع * والسلام

﴿ وله اليه ايضا ﴾

الصدق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حسن جميل والجنة ميعاده * والكذب سيئ قبيح واسوأ منه معاده * ومن فسيح العار * ونسيج الادبار * ودواعي البوار * وموحشات الدار * وموجبات النار * حلف المرء قبل ان يستحلف فاسمع اللهم ان كانت سنة احدى واثنتين اشتملتا بعلمي على يوم وليلة واحدة اخليت الشيخ الرئيس فيهما من ورد دعاء نهارا وورد دعاء ليلا فانا من حولك وقوتك برئ * وعلى مقتك ولعنتك جرئ * وما اعتذر بهذا انى لمصون الاطراف محفوظ الاسباب

وان

واى بيت ينزل من عال * واى بيت طيرته في الفال * واى بيت آخره يهرب * واوله يطلب * واى بيت اوله يهب * وآخره ينهب * قال عيسى بن هشام فسمعنا شيئا لم نكن سمعناه * وسألناه التفسير فمنعناه * وحسبناها الفاظا قد جود نحتها * ولا معانى تحتها * فقال اختاروا من هذه المسائل خمسا لا فسرها واجتهدوا في الباقي اياما فلعل اناءكم يرشح * ولعل خاطركم يسمح * ثم ان عجزتم فاستأنفوا التلاقي *

وان امرءا صلاحى في ناصيته * ومعاشي في ناحيته * وبقائى في عافيتـه * لحقيق بالاكثر من صالح الدعاء ولو نالت اليـد الثريا والذي احب ان يعلمني شكورا * ويتصورني مخلصا ومابي تسوية الخراج وتهيئة الضياع انما انا المرء لا يشفيني القيل * ولا يرويني النيل * ولكن عبد تلك الاخلاق وفداء ذلك الحلم ولو ان الذي خولنيه سلبنيه ما نقصته محبة

واقسم لو رويت سيفك من دمي
لاثمر بالود الصحيح لجرب

استغفر الله على افراط الشعر على انى له نعم العبد

﴿ وله اليه ايضا ﴾

سئل بعض الفقهاء اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عن لحم الذباب الميت فقال من اشتهاه حيا طريا * فيأكله هنيا مريا * انا لا اعلم للسلطان في مالي حاجة ولا للشيخ الرئيس في خرفي نجعة وابو فلان به مابى * فلم لا يرحم شبابي * والغلط الواقع في ابن ابى اليقظان واحربا واليك اشكو الحرب * اظن والله اجلي قد اقترب * وبالله للموت في وقته خير من الحياة في غير وقتها اللهم توفني مسلما وألحقني بالصالحين رب العالمين

* *
*

لافسر الباقى * وكان مما اخترنا البيت الذي سمج وضعه * وحسن قطعه * فسألناه عنه فقال هو قول ابى نواس

فبتنا يراها الله شر عصابة
تجرر اذيال الفسوق ولافخر

قلنا فالبيت الذي حله عقد * وكله نقد * فقال قول الاعشى

دراهمنا كلها جيد
فلا تحبسنا بتنقادها

وحله ان يقال دراهمنا جيد كلها ولا يخرج بهذا الحل عن وزنه قلنا فالبيت الذي نصفه مد * ونصفه

﴿ وله اليه يعزيه عن بعض مستوراته ﴾

كتابي ولا اخلال بفرض الخدمه * ولا رغبة عن مشاركة ولي النعمه * ان مأتم قوم في الصدور * اشد من مأتم آخرين في الدور * ان المصيبة لتشق من قوم ظاهر الجيوب * ومن قوم باطن القلوب * وللخليل ابراهيم بالذبيح اسمعيل * وجد يفعل الافاعيل * وان لم يكن للتراب على الراس نقع * ولليدين على الارض وقع * ولكننا علمنا ان القعود على هذا الموقف ابلغ في الخدمة من القيام والسكوت من هذا المصاب افصح من الكلام * حتى لقد سخف قوم وسفهت احلام * قال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا انسأته لياليا

فأثار هذا الشجن العجيب * واطار هذا اللفظ الغريب * وطرب هذا التطريب * وليم مع ذاك وعيب * على انه قال لم انح عليه ولم ابعث البواكي وعزى المتنبي بالامس سيف الدولة عن بعض مستوراته * فعدت في هناته * ورثى ابن الرومى امه فنوقض بما نوقض * وعورض بما عورض * ثم سمعت من بعد انه اقيم المأتم * وحضر العالم * فخشيت ان انسب الى الاخلال وما

رد * قال قول البكرى
اتاك دينار صدق
ينقص ستين فلسا
من اكرم الناس الا
اصلا وفرعا وحسا
قلنا فالبيت الذي يأكله
الشاء * متى شاء * قال
بيت القائل
فاللوى جد النوى قطع الوى
رأيت النوى قطاعة للقرائن
قلنا فالبيت الذي طال *
حتى بلغ ستة ارطال *
قال بيت ابن الرومي
اذا منّ لم يمن عن ّ يمه
وقال لفتى ايها العمس امهلى
قال عيسى بن هشام فعلمنا
ان المسائل * ليست

اردت غير الاجلال * ولقد جادلت الزمان في غير هذا الموقف حتى وقف الجدال انشدته

ما للزمان وصرفه لا ينحي * الا العلا ومنازل الاشراف

فأنشدنى

لا تعتبن على الزمان وصرفه * ما دام يقنع منك بالاطراف

فقلت له

صرفان في ايام عام واحد * يا فرط ما اخذت به الاقدار

فقال لي

هل تنقمون على الليالي حكمها * الا بما نذرت به الاعمار

فألزمته قولي

هلا سوى الاغصان ان يك آخذا

والفرع ان يك لا محالة فاعلا

فانفصل بقوله

ان الاشاء اذا اصاب مشذبا * منه اغل ذرى وأث اسافلا

ورجحت بقولي

الدهر اوهى نظيما كان منفردا * وفي الثريا فريد الحسن مطرد

وقابل بقوله

ان يبق منفردا فالبدر منفرد

والسيف منفرد والليث منفرد

عواطل * واجتهدنا فبعضها وجدنا * وبعضها استفدنا * فقلت على اثره وهو عاد

تفاوت الناس فضلا

وأشبه البعض بعضا

لولاه كنت كرضوى

طولا وعمقا وعرضا

﴿ المقامة السادسة ﴾

﴿ والاربعون الملوكية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت فى منصرفى من اليمن * وتوجهى الى نحو الوطن * اسرى ذات ليلة لا سانح بها الا الضبع ولا بارح الا السبع * فلما انتضى نصل الصباح * وبرز جبين المصباح * عن لى في البراح * راكب شاكى السلاح * فأخذنى منه ما يأخذ الاعزل *

ولو لم اهب الجبال * واخف الملام * لقلت وقال * ايد الله الشيخ الرئيس لو كان احد دون ان يذكر بالله وأحد فوق ان يذكر بالله لكنت وكان ولكنه بحمد الله ممن اذا ذكر بالله هضمته بنية العلم * ولم تأخذه العزة بالاثم * وانا اذكره الله الذي خلقه من قبل ولم يك شيئا مذكورا ثم جعل جمرة العرب قبيلته * ثم جعل اشرف تلك القبيلة فصيلته * ثم اصطفاه من بينهم وفضله عليهم ثم جعل ابناء ملوك العجم خوله ثم اوطأ سادة العرب عقبه ان ينسى الكثير من نعم الله القليل من بلاء الله لا تزيده النعمة الا شكرا * والمصيبة الا صبرا * او يضيق بترادف هاتين المصيبتين ذرعا ويسوء بالله ظنا ان السعيد من ورث اولاده وقدم احبابه وانا ارجو ان يكون اولنا للدنيا اصابه * وآخرنا الى الآخرة اجابه * وان يوصل ما اوتي من نعمة في العاجل * بخير منه الآجل *

﴿ وله اليه ايضا ﴾

نعم العون على عزة الشيخ الرئيس دينه الابيض الناصع * واسلامه الصادق النافع * لقد عجمت عوده في امرين منكرين فوجدته طيب المكسر فوالله لأقولن ما دام يسمع ولادندن ما وجدته ينتصح عسى الله ان يوفقني قائلا * ويوفقه قابلا * هذا الذي يستخرج فعله الاحداث لو سمي مال الثار او مال

من مثله اذا اقبل * لكني تجلدت فوقفت وقلت ارضك لا ام لك فدونى شرط الحداد * وخرط القتاد * وحديه * ازديه * وانا سلم ان كنت * فمن انت * فقال سلما اصبت * ورفيقا كما احببت * فقلت خبرا اجبت وسرنا فلما تخالينا * وحين تجالينا * اجلت القصة عن ابي الفتح الاسكندري وسألني عن اكرم من لقيته من الملوك فذكرت ملوك الشام * ومن بها من الكرام * وملوك العراق ومن بها من الاشراف * وامراء الاطراف * وسقت الذكر * الى ملوك مصر * فرويت ما رأيت وحدثته

الحوان او اسما آخر غير مال الاحداث كانت الحاجة تدرك
والدين وافر قويّ * والكفر صاغر قميّ * ولكان المراد يرتفع
والاسلام سالم * والشيطان راغم * انه ليس المسئول لم اخذت *
كالمسئول لم كفرت * وسأضرب مثلا ومثالا لما قدمت انه
قضى الله ان لا ربا فقالت قريش * ضاق علينا العيش *
فامروا ان يشتروا ويبيعوا فقالت طائفة ان الذي امرنا به
كالذي نهينا عنه فانزل الله سبحانه تسخيفا لكلامها * وتسفيها
لاحلامها * قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا
صدق الله وكذب القياس * وامر الله فليطع الناس * انه
ليس بين الحرام الموبق والحلال الطيب الا نظر المسلم لنفسه
وهل بين الجنة والنار الا حجاب من كلام * او حجاز من صدقة
او صيام * وهل بين الزنا والنكاح * الا ما بين الربا والبيع
المباح * قول معروف يفتح رضوان الله وحسن مآب *
وتهاون يثمر لعنة الله ودارا لها سبعة ابواب * وهراة اليوم بحمد
الله مدينة السلام * وخطة الاسلام * ودار السنة ومدارها *
ونار الهداية ومنارها * ولو فسد الملح لفسد اللحم * ولو وهن
الرأس لوهن الجسم * وانما الشيخ الرئيس امامها وقوامها ولا
يتم صلاحها حتى يتم صلاحه * ولا ينم صباحها حتى ينم
صباحه * وكما نيط بسلامة الرأس سلامة الجسد * كذلك نيط

بعوارف ملوك اليمن
ولطائف ملوك الطائف
وختمت مدح الجمله *
بذكر سيف الدوله *
فأنشأ يقول

يا ساريا بنجوم الليل يمدحها
ولو رأى الشمس لم يعرف لها خطرا
وواصفا للسواقي هبك لم تزر
البحر المحيط ألم تعرف له خبرا
من ابصر الدر لم يعدل به حجرا
ومن رأى خافلم يذكر البشرا
زره تزر ملكا يعطي بارئه
لم يحوها احد وانظر اليه ترى
ايامه غررا ووجهه قمرا
وعزمه قدرا وسيبه مطرا
ما زلت امدح اقواما اظنهم
صفو الزمان وكانوا عنده كدرا

قال عيسى بن هشام فقلت
من هذا الملك الرحيم
الكريم فقال كيف يكون *
مالم تبلغه الظنون * وكيف
اقول * مالم تقبله العقول *

بصلاح الرئيس صلاح البلد * وكل يسأل عما يفعل وهو ايده الله يسأل عما فعلوا وقد سمع وعيد الله على الحدود * واخذ الله على اليهود * فيما آتاهم من كتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ثم اخذ على هذه الامة من العهود * اوثق مما اخذ على اليهود * وان المسلم لينشط الى الفسق مغترا بعفو الله متسما في حلم الله ولا ينشط الى الكفر انها الحاله * التي لا تقنعها المحاله * والقاله * التي لا تسعها الاقاله * والمهواه * التي لا يبلغها عفو الله ولا تدركها رحمة الله عزمة من عزمات الله ابرمها في الكفار * انهم من اصحاب النار * ومعنى مال الاحداث اثمان الحدود وحدود الله لا تباع * ورسوم الله لا تضاع * فان قبل فالرشد اصاب * والحق اجاب * خار الله له الخيرة ووفقه اصالح القول والعمل

﴿ وله اليه ايضا ﴾

قسما لئن استرقني الشيخ الرئيس حديثا لقد استحقني قديما ولئن اشترانى طريفا لقد ملكني تليدا ولقد اجله الله بين اعاديه فلا تناله يد احد بسوء ومنهم شقي وسعيد فالسعيد من اغناه وعقبه بعده * والشقي من اغناه وحده * فاذا استأذن ذو فضيلة للعود الى بلده لم يرض بما سلف من انعامه حتى يتبعه باضعافه * ثم

ومتى كان ملك يأنف الاكارم * ان بعثت بالدراهم * والذهب ايسر مايهب * والالف لا يعمه الا الحلف * وهذا جبل الكحل قد اضر به الميل * فكيف لا يؤثر ذاك العطاء الجزيل * وهل يجوز ان يكون ملك يرجع من البذل الى سرفه * ومن الحاق الى شرفه * ومن الدين الى كلفه * ومن الملك الى كنفه * ومن الاصل الى سامه * ومن النسل الى خلفه *

فليت شعري من هدى مآثره
ماذا الذي سلوع النجم يتطر

﴿ المقامة السابعة ﴾
﴿ والاربعون الصفرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال

يأذن له في انصرافه * فاذا وصل الى الدرب فثم ناس * معهم افراس * وناس معهم لباس * وناس معهم اكياس * فاذا وصل الى المنزل الاول فهناك رجال * معهم جمال * ورجال معهم بغال * وآخرون معهم حمير * واعبد يدفعها كبير * يرى انه وقع تقصير * وان ما حمل يسير * واذا وصل الى المنزل الثاني فالحمارة بنفيس من الاعلاق * والف خلق للانفاق * وكثير من المعاذير * اثناء الدنانير * وهلم جرا الى آخر المملكة في كل ارض يطأها منحة تعلقه * وهدية تلحقه * هذه حال الظاعن * فما حال القاطن * ثم ان الجود ايسر خصاله هلم الى الدين المتين فوالله لقد مضت ليلة الرقود ولم يشعر بمضيها واتى النيروز ولم يحس باتيانه فاما المسكر وشربه * والمنكر وقربه * والعود وضربه * والنرد ونصبه * والشطرنج ولعبه * فقد نزه الله هذه العتبة وطهر هذه الجنبة عنها وعمن يجالسها ويجانسها * ويلابسها ويمارسها * واما الملك وحراسته * والامر وسياسته * والدولة واقبالها * فكما عرف حالها وسارت امثالها * واما البلدة فهي التي غيرتها الحراب والحروب * وخربتها الخطاب والخطوب * ولا فصل أليق بما مضى من تهنئة القاضي بالنصر الذي اتاحه الله للمسلمين فقد علم اي حق حق * واي باطل زهق * واي خيل كشفت اي خيل بل اى نهار فضح اى

لما اردت القفول من الحج دخل الي فتى فقال عندي رجل من تجار العسفر * يدعو الى الكفر * ويرقص على الظفر * وقد ادبته الغربة وأدنى الحسبة اليك * لأمثل حاله لديك * وقد خطب منك جارية صفراء تعجب الحاضرين * وتسر الناظرين * فان اجبت يجب منهما ولد يعم البقاع والاسماع فاذا طويت هذا الربط * ونبت هذا الخيط * يكون قد سبقك الى بلدك * فرأيك في نشر ما في يدك * قال عيسى بن هشام فعجبت من ايراده ولطفه في سؤاله وأجبته في مراده فأنشأ يقول

ليل * واى قطر * سيق الى اى قفر * واى مغونه * ادركت اى لوثه * واى ماء * اهدى الى ظماء * فما نسجت الرياح توضح فالمقراة * كما نسجت السجورية هراة * فالحمد لله الذي اراح * وسكن تلك الرياح * وانتضى من السلطان الكبير من اذا اعتلى قدّ واذا اعترض قط * ومن الامير العادل من اذا شاء رفع واذا شاء حط * هنيئا لتلك الديار * نيل الخيار * ولكتب القاضى موقع من قلبي لطيف وشعب من نفسي فارغ فلم لا يسرنى بها والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

ليس الشوق اليك يا سيدي بشوق انما هو النار تطيش وتطير * والسم يسرى ويسير * وليست اياديك عندي باياد * هذه في واد وتلك في واد * وهن اطواق الحمام * وقلائد لكنهن من العظام * وليس تقصيري عنها بتقصير لكنه حياء من مقابلتها بغير كفئها وهيهات ليس التخلق في المكرمات بخلق وقد حملت شيخي ابا فلان رسالة تصغى اليها حتى يأتيك كتابي على اثرها وعلى ابى فلان سلام يصحبه شوق يهضم الجوانح هضما * ويبرى لحما وعظما * ويأكلني خضما وقضما * وانفثه نثرا ونظما * وانا في عهدة قصيدته الغراء واياديه الغر وكأن قد والسلام

المجد يخدع باليد السفلى ويد الكريم ورأيه اعلى

﴿ المقامة الثامنة ﴾

(والاربعون السارية)

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بسارية عند واليها اذ دخل عليه فتى به ردع صفار فانتفض المجلس له قياما * واجلس في صدره اعظاما * ومنفتق الخشية له من مسئلتي اياه عن اسمه وابتدأ فقال للوالى ما فعلت في الحديث الامسى * لعلك جعلته في المنسى * فقال معاذ الله ولكن عاقني عن بلوغه عذر لا يمكن شرحه * ولا يوسى جرحه * فقال الداخل ياهذا قد طال مطال هذا

وله

﴿ وله الى صديق جواب كتاب ورد منه يذكر وصوله ﴾
﴿ اليه يوم العيد ﴾

كتابي يا سيدي كتاب من لا همة له الا قربك ولا غاية له الا حديثك لخرج عليك وحرام لا يحله الا الوفاء ان تقيم ساعة نظرك فيه اوتعرج على شئ دون التأهب للخروج وحبذا العزم الذي نبهك الله له واسعدني به ومرحبا بيوم نقائك ويا شوقاه الى وجهك ولي بقربك عيدان ونعم الموعد العيد * الا انه بعيد * والمراحل اقل من الايام فلوتفضلت واختصرتها وساءني ما ذكرت في كتابك من الارتياد لمسيرك بادية والله اني استبعدك وانت معي في ازار * فكيف في دار * وفي دار * فكيف في جوار * وهذه الحضرة من ضيق المنازل وعوزها وعزتها على غاية لا يمكن عليها مزيد ولا اعرف لك مسكنا تأويه اوفق بك ولا ارفق بي من صدري ولا غرفة اولى بك واخبأ لك من صدقي وما ضاقت دار لمتحابين وانا في حجرة تسعنا وفيها مربط للدواب واليها الهجرة وعليها النزول واما الشيخ الذي وصفت حاله وتوسله بكتاب سيدي فلان فأهلا به على ان الوسيلة الاولى لا تقصر عن الثانية فليرد مستجيرا بالله متوكلا عليه والله المعين على ما يخرج من عهدة وسيلته وهو حسبي ونعم الوكيل

الوعد فما اجد غدك فيه الا كيومك * ولا يومك فيه الا كأمسك * فما اشبهك في الاخلاف * الا بشجر الخلاف * زهره يملأ العين * ولا ثمر في البين * قال عيسى بن هشام فلما بلغ هذا المكان قطعت عليه فقلت حرسك الله ألست الاسكندرى فقال وادام حراستك * ما احسن فراستك * فقلت مرحبا بأمير الكلام * واهلا بضالة الكرام * لقد نشدتها * حتى وجدتها وطلبتها * حتى اصبتها * ثم ترافقنا حتى اجتذبني نجد * ولقمه وهد * وصعدت وصوب * وشرقت وغرب فقلت على اثره

﴿ وله ايضا ﴾

كتابي عن سلامة لولا ما ينغصها من فراقك وعافية لو متعت بلقائك يكاد كتابك يرويني ان عطشت * ويغذوني ماعشت * لا اذكر معه شغلا وان اهم وكأنني اتأمل من سطوره صفحات صدرك واعلم ان مصدره عن صدر زجاجي الطبع باطنه كظاهره اما ما ذكرته من حديث اقامتي وظعني فالمقام ما اقام الشتاء * والظعن اذا ساعد القضاء * واما انصراف القوم الى نيسابور فليس بصواب اني اذا احسست من الهواء بطيب راحل نحوهم لا محالة ان شاء الله واما ما وصفت من انفاذ ما انفذت وابتياع ما ابتعت فما زدتني علما بما عرفت اني اذا شككت في الشمس ضحوة نهار لم اشك في فضلك واما ابو فلان فلو عرف ما يجرى له في هذه الديار لقر عينا ولو نشط فالمّ كان خيرا واما حديث ابي فلان فقد اخبرته وذكر ان اصحاب الجمال * قبضوا مالهم من المال * فان رأى الصواب ان يخرج فالامر اليه ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

وصلت كتبك بما شرحته من حالك وقصصته من حديثك وقتا لو غشي ذات حمل لوضعت * ويوما تذهل كل مرضعة

يا ليت شعري عن اخ
صافت يداه وطال صيته
قد بات بارحة لدى
فأبى لاتيا مبيته
لا در در المقتر
مهوطريده ونهرريه
لا تسلطن عليه من
خاف بن احمد من يميته

﴿ المقامة التاسعة ﴾
﴿ والاربعون التميمية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال وليت بعض الولايات من بلاد الشام ووردها سعد ابن بدر اخو فزاره * وقد ولي الوزاره * واحمد ابن الوليد * على عمل البريد * وخاف بن سالم * على عمل المظالم * وبعض بني ثوابه * قد ولي الكتابه * وجعل عمل الزمام * الى رجل من

عما ارضعت * وقد شاهدت بنيسابور يوم غضب السلطان وتوظيفه على الديار * ووجوه التجار مائتي الف دينار * كيف طارت العقول من ذاك الحديث وزاغت العيون وطاشت القلوب وحشرجت النفوس هذا ولم يتجاوز القول الى الفعل ولم يتعد الوعيد الى الايقاع فما ظنك بثلثمائة الف دينار * توجه وجوهها في ثلاثة ايام * ثم تحصل من آخرها بتمام * فلم يمكن عرض تلك الحال * في تلك الاهوال * ولعمري ما انت فيما تأتي بحازم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امير جائر فامره ونهاه أفتريد ان تكون سهيم حمزة في الشهاده * وقسيمه في السياده * وانت تألم الضرب وتكره القيد وتعاف الغل * وتخاف الذل * وتعاشر الناس ويعجبك ان تناط بك الآمال كلا وان كنت مشفقا على نفسك فقف عند مقدارك انما ذلك لمن ودع اهله وخرج من بيته مستعدا للموت ليشرب كاسه * والسيف يلجمه راسه * فان سلم فنادر يؤرخ حديثه * وان قتل فشهيد تقسم مواريثه * وانما ترك الامر بالمعروف * لهذه الحروف * والصواب * ان لا يطاب هذا الثواب * والجواب * ان لا يغادر هذا الباب * انما ينبغي هذا الامر * لمن يصابر الجمر * ويولي الرمح عرضا * ويقول وعجلت اليك

اهل الشام * فصارت تحفة الفضلاء ومحط رحالهم ولم يزل يرد الواحد بعد الواحد حتى امتلأت العيون من الحاضرين ونقلوا على القلوب وورد فيمن ورد ابو الندى التميمي فلم تقف عليه العيون ولا صفت له القلوب ودخل يوما الي فقدرته حق قدره * واقعدته من المجلس في صدره * وقلت كيف يرجى الاستاذ عمره * وكيف يرى امره * نظر ذات اليمين وذات اليسار * فقال بين الخسران والخسار * والذل والصغار * وقوم كروث الحمار * يشمهم الاقبال وهم منتنون *

رب لترضى * ما اعرف مقاما اخلق بالعثار * واقرب من الثار والتراب المثار * من المقام الذي يقومه * في المرام الذي يرومه * ولا يغرنك منشور الخليفه * وذكر المسلمين في الصحيفه * ان كتاب الله حرم ذلك المنشور * وليس بين الاخماس والعشور * الا تقوية يد الآمر بالمعروف* واغاثة الملهوف * وقد نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وان كنت تريد صلاح دنياك * فانا اعبر رؤياك * ان الآمر بالمعروف اذا قصد جاها يعرض او مالا يكثر او صيتا يبعد وقتل دون امره حبط عمله * وخاب امله * وان اراد الآخرة وشاب بها شيئا مما عددت ونبذا مما ذكرت كتب في المشركين وانا انشدك الله في نفسك انها عليك عزيزة واليك حبيبة وفي مالك انك اخرجته من لهوات الاسود * وجمعته على الايام البيض والليالي السود * ان تعرضه للتفريق * وفي اطفالك ان تدعهم على قارعة الطريق * ودار سلطانك * واقم حيطانك * واعرف زمانك * واقطع لسانك * انه سبع بين فكيك * فاحذر ان ينم عليك * فاما شكرك للشيخ الامام فشكر انا مجاوره مجاورة النار للعود* وملابسه ملابسة الوجود للجود * ومقارنه مقارنة الوفاء للعهود * ومخالطه مخالطة الخدود للاصداغ السود * ومعاشره معاشرة البدر للسعود * وانا

ويحسن اليهم فلا يحسنون * اما والله لقد وردت منهم على قوم ما يشبههم من الناس * غير انراس واللباس * وجعل يقول

فدى لك يا سجستان البلاد
وللملك الكريم ملك العباد
هب الايام تسعدني وهبي
تبلغيه راحلة وزاد
فمن لى بالذي قدمات منه
وبالعمر الذي لا يستعاد

﴿ المقامة الخمسون ﴾
(الخمرية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لى في عنفوان الشبيبة خلق سجيح * ورأى صحيح * فعدات ميزان عقلى * وعدات بين جدي وهزلى * واتخذت اخوانا للمقه * و آخرين للنفقه * وجعلت

اجاهد نفسي فأستنزلها عن لجاجها اجابة لك واكاتب حضرته اجلها الله واما شكرك لفلان فشكر فضول انه ليس من الدنيا وما يتعاطاه اهلها في شيء وانما يقوم لله ويقعد لله وما يكاد مثله يصنع بكتاب مثلي وان ابيت الا ذاك * لم ارض الا رضاك * واما فلان فما يخفى عني فضله * والخير الذي هو اهله * وان لم يحظ بعضنا من بعض بعشرة ولم يجر رسمي بمفاتحة وقليل في الواجب ان ابلغ مرادك فانتظر في الجملة كتبي فانها تصل عن قريب ورأيك في معرفة ما كتبته والمواظبة على العادة التي احمدتها منك وقراءة السلام على الاخوان موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

سيدي وجدت قلبا فارغا فتمكنت * ومعقلا من صدري فتحصنت * فكيف ازعجك وقلبي حصارك * ام كيف اغالبك وكلي انصارك * وما دمنا ظماء * وكنت لنا ماء * فنحن نشربك فارفق بنا لا قربنا يخاف * ولا وردنا يعاف * والسلام

﴿ وله الى ابي الوفاء صاحب ديوان بست ﴾

لو يجعل رأسينا رأسا لما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سور

النهار للناس * والليل للكاس * قال واجتمع الي في بعض ليالي اخوان الخلوة * ذوو المعاني الحلوه * فما زلنا نتعاطى نجوم الاقداح * حتى نفد ما معنا من الراح * قال واجتمع رأى الندمان على فصد الدنان * فأسلنا نفسها وبقيت كالصدف بلا در * او المصر بلا حر * قال ولما مستنا حالنا تلك دعتنا دواعي الشطاره * الى حان الخماره * والليل اخضر الديباج * مغتلم الامواج * فلما اخذنا في السبح * ثوب منادي الصبح * نخنس شيطان الصبوة * وتبادرنا الى الدعوه * وقمنا وراء الامام * قيام

الاعراف ما نقصته حبا ولقد اختلفت عليّ مواضعه حتى ظننت ان القضاء يكابر واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط الي هذه الليلة عرفني مستقره لأحضره ان شاء الله تعالى * والسلام

﴿ وله الى الفقيه ابي سعيد ﴾

وصلت رقعة الفقيه ولولا وده وانا استبقيه لشتمت العام والخاص * وذكرت العاض والماص * ولتجاوزت دار الرجال * الى حجرة العيال * ما هذه الاسجاع التي كتبها والفصاحة التي عرضها بكر وتألم الطلق * أعلى رأسي يتعلم الحلق * ام لم يجد غيري يجرب سيفه عليه

اعلمه الرواية كل يوم * فلما قال قافية هجاني

﴿ وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد بن ظهير ﴾

كتابي وللشيخ الرئيس رحم في الرياسة مخول * وله في الفضل آخر واول * ولا يخلو له طرف * من شرف * ومن انتهت الى المجد حدوده * وعطست بانف شامخ جدوده * ونبت في مغرس الفضل عوده * وقف الثناء على متصرفاته * واقام عليه بعد وفاته * وما زالت جفنته تدور على الضيف * في الشتاء والصيف * حتى عبرت بحسان * فارتهنت منه اللسان *

البررة الكرام * بوقار وسكينه * وحركات موزونه * فلكل بضاعة وقت * ولكل صناعة سمت * وامامنا يجدّ في خفضه ورفعه * ويدعونا باطالته الى صنعه * حتى اذا راجع بصيرته * ورفع بالسلام عقيرته * تربع في ركن محرابه * واقبل بوجهه على اصحابه * وجعل يطيل اطراقه * ويديم استنشاقه * ثم قال ايها الناس من خالط في سيرته * وابتلى بقاذورته * فليسعه ديماسه * دون ان تخبثنا انفاسه * اني لأجد منذ اليوم ريح ام الكبائر من بعض القوم فما جزاء من بات صريع الطاغوت * ثم ابتكر الى

وحبر فيهم القصائد الحسان * فهذا الزمان يخلق وهي جديدة وتلك العظام تبلى في الثرى * وهذه المحاسن تبقى بين الورى * وحق على الله ان لا يخلي كرما من لسان يبث احدوثته وما انبت دولة الشيخ الرئيس برمى في هذه القوس وقد خطب القاضي ولسانه مقراض الخفاجي يضعه حيث يشاء * وبحر لا تكدره الدلاء * وصدر كأنه الدهناء * وقلب كأنه الارض والسماء * وشرف دونه الجوزاء * وحوله الخلفاء * وخلفه العوامل والقصور * والسفاح والمنصور * فما ظن الشيخ بثناء يصدر عن هذه الجملة وقد حضر هراة فزانها * وآنس سكانها * وملأها شكرا له وثناء عليه ثم رحل عنها يسلبها جمالا الا ما ابقى لها من ثناء على الرئيس خلفه فيها وله في التمسك بالعاده * التى انتجت هذه السعاده * والشيمه التي اثمرت هذه الاثنية الكريمه * رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

﴿ وله ايضا ﴾

شاهدت من طلعة الشيخ دارة القمر * وجنيت من حديثه طيب الثمر * وانتهى الي من اخلاقه مؤنس الخبر * واقتصر الزمان منه على هذا المقدار * وصنع له تلك الاسفار * ومصائب قوم فوائد آخرين ومضى فقضى حجه المبرور * ورجع فعاود

هذه البيوت * التي اذن الله ان ترفع * وبدابر هؤلاء ان يقطع * واشار الينا * فتألبت الجماعة علينا * حتى مزقت الارديه * ودميت الاقفيه * وحتى اقسمنا لهم لا عدنا * وافلتنا من بينهم وما كدنا * وكلنا معتمر للسلامه * مثل هذه الآفه * وسألنا من مر بنا من الصبيه * عن امام تلك القريه * فقالوا الرجل التقي ابو الفتح الاسكندرى فقلنا سبحان الله ربما ابصر عميت * وآمن عفريت * والحمد لله لقد اسرع في اوبته * ولا حرمنا الله مثل توبته * وجعلنا بقية يومنا نعجب من نسكه مع ما كنا نعلم من فسقه

منزله المعمور * وعدت عوادي هذه المحن عن ان ازوره مهنئا او اكاتبه معتذرا وكان شيءٌ الى شيءٌ فانعقدت خجلة سدت الباب * وتوالى ربعى السعاة فتوحت بهذا الكتاب * واعتقدت بالقاضي وعقدته جسرا الى رضاه ووجدته من مولاه الشيخ بحيث يطاع الشفاعه*ولا يدخر السمع والطاعه* فان كان لهذا الكتاب موقع فما يتلوه عريض طويل * وان لم يكن له موقع فالتطويل ثقيل * وشدة مااقتصر الشيخ جملة هذا القاضى فما ينتمي الا اليه * ولا يرفرف الا عليه * ولا يطمئن الا لديه * ولا يرى الشرف الا من يديه * ولا الحياة الا من حواليه* امتع الله بعضهما ببعض وزادهما من كل خير ان شاء الله تعالى

﴿ وله أيضا الى اسمعيل بن احمد الديواني ﴾

ولا يزال يستخفني الى الشيخ الامير شوق ونزاع * لولا العوائق تطاع * فيذكرني طلوع الشمس محياه * ونسيم السحر رياه * وعسى الله ان يجمعنا واياه* انه على ذلك قدير والمكارم ادام الله عز الشيخ كوامن في الاحرار * ككمون النار في الاحجار * وكمون الماء في الاشجار * ثم لاتقدح تلك النار ولا ينبط ذلك الماء بمثل هذه الاعمال السلطانية انها تمكن اليد من

قال ولما حشرج النهار او كاد نظرنا فاذا برايات الحانات امثال النجوم فى الليل البهيم فتهادينا بها السراء * وتباشرنا بليلة غراء*ووصلنا الى افخمها بابا * واضخمها كلابا * وقدجعلنا الدينار اماما والاستهتار لزاما * فدفعنا الى ذات شكل ودل * ووشاح مخل * اذا قتلت الحاظها*احيت الفاظها* فأحسنت تلقينا * واسرعت تقبل رؤوسنا وايدينا * واسرع من معها * من العلوج * الى حط الرحال والسروج * وسألناها عن خمرها فقالت

خمر كريق في العذوبة
والدادة والحلاوه
تذر الحليم وما عليه
لحلمه ادنى طلاوه

بسطتها وتعين الهمة على مرادها ومحال ان احظى من الشيخ بحظوتى ويبلغ هو من الرفقة

﴿ وله ايضا الى ابن ميكال رئيس نيسابور ﴾

اعجوبه * لكنها محجوبه * حتى تصلي على النبي بنشاط * وتنزل عن قيراط * ماهي ياخبيث * اليك يساق الحديث * ان عشنا وعشت رأيت الاتان * تركب الطحان * روح ولا جسد * وصوت ولا احد * والعود احمد ومتى فرزنت يا بيدق واف لقوم سدتهم ويابؤس عصر احوجهم اليك ويا سخف من يافد* على راقد * وشر دهرك آخره اشهد لئن صدق البحترى في اللاميه * لقد صدق الاعشى في الصاديه * وان وصف الدريدي في المقصوره * فلقد تغير الامير عن الصوره * وان كان كالآخر الاول فما احوج الكتب الى المقراض * واكذب السواد على البياض * افراطا في الامتداح * وقصدا في السماح * ان ظلم ابن الرومي في الطائيه * فالقول قول السوفسطائيه * ياعجبا يلد الاغر البهيم * وولد آزر ابراهيم * وليت الذي اخرج من الحي * رد هذا الثواب الى الطى

يا ايها العام الذي قد رابنى * انت الفداء لكل عام اول

وما افدى العام * لكن الانعام * وما اشكو الايام * لكن

كأنما اعتصرها من خدى اجداد جدى * وسربلوها من القار بمثل مجرى وصدى * وديعة الدهور * وخبيئة جيب السرور * وما زالت تتوارثها الاخيار * ويأخذمنها الليل والنهار * حتى لم يبق الا ارج وشعاع * ووهج لذاع * ريحانة النفس * وضرة الشمس * فتاة البرق * عجوز الملق * كاللهب في العروق * وكبرد النسيم في الحلوق * مصباح الفكر * وترياق سم الدهر * بمثلها عزر الميت فانتشر * ودووى الاكمه فأبصر * قلنا هذه الضالة وابيك * فمن المطرب في ناديك *

الاثام * عام اول عرفان * والعام هذا الفرقان * لنا في كل قرار امير يملأ بطنه والجار جائع * ويحفظ ماله والعرض ضائع لبدلت الاشياء حتى لحلتها * ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع كانت السيادة في المطابخ * فصارت في المطاطخ * اشهد لئن كثرت مزارعكم * لقد قلت مشارعكم * ولئن سمنت انفسكم * لقد هزلت اقيسكم * اف لكم يا رذالة الزمن * والراغبين عن تقليد المنن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن

اللامية قول البحتري

ثلاثة عجب تنبيك عن خبري * فيها وعن خبر الشاة ابن ميكال

والصادية قول الاعشى

كلا ابويكم كان فرعا دعامة * ولكنهم زادوا واضحت ناقصا

والمقصورة قول ابن دريد

ان ابن ميكال الامير انتاشني

من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا

والطائية قول ابن الرومى

يا آل وهب حدثونى عنكم * لم لا ترون العدل والاقساطا

ما بال ضرطتكم يحل رباطها * عفوا ودرهمكم يشد رباطا

صروا ضراطكم المبدد صركم * عند السؤال الفلس والقيراطا

ولعابها تشعشع للشرب * بريقك العذب * قالت انلى شيخا ظريف الطبع ظريف المجون مربى يوم الاحد * في دير المربد * فسارنى حتى سرنى فوقعت الخلطه * وتكررت الغبطه * وذكر لى من وفور عرضه * وشرف قومه فى ارضه * ماعطف به ودى * وحطى به عندى * وسيكون لكم به انس وعايه حرص قال ودعت بشيخها فاذا هو اسكندرينا ابو الفتح فقلت يااباالفتح والله كانما نظر اليك واطلق عن لسانك الذي يقول

كان لى فيما مضى

عقل ودين راستقامه

ثم قد بعنا محمد

د الله فيها بحجامه

او فاسحوا بنوالكم وضراطكم
هيهات لستمْ للنوال نشاطا
لكنكم افرطتم في واحد
وهو الضراط فعدلوا الاسفاطا

﴿ وله الى قيس بن زهير ﴾

اعوز الصوف فبعثت اليك بفرو فطفقت تلوم * وظلت تقعد في العتاب وتقوم * واراني ما بعدت في القياس * ولا خرجت عن متعارف الناس * فالصوف نفس الفرو الا انه نسيج * والفرو نفس الصوف الا انه حديج * فكل فرو صوف وليس كل صوف فروا فان انصفت وجدت الفرو فطرة والصوف بدعة وان نظرت رأيت الفرو صوفا وزياده * فكان نعمى وسعاده * والفرو وبر في الشتاء ونطع في الصيف فان قرسك البرد فالبسه وانت قيس * وان غشيك المطر فاقلبه وانت تيس *

﴿ وله الى ابي علي الشاري جوابا عن رسالة كتبها يعتذر اليه ﴾

وصلت رقعتك يا شيخ وحضر رسولك فأدى رسالتك * وسرد مقالتك * وسأل اقالتك * وقد صانك الله عما ظننت فما فرقتنا وحشة فتجمعنا معذره * ولا قطعنا جرم فتصلنا

ولئن عشنا قليلا
نسأل الله السلامه
قال فنخر نخرة المعجب وصاح وزمهر وضحك حتى قهقه * ثم قال أمثلي يقال * او بمثلي تضرب الامثال *
دع من اللوم ولكن
اي دكاك تراني
انا من يعرفه كل تهام ويمانى
انا من كل غبار
انا من كل مكان
ساعة ألزم محرا
يا واخرى بيت حان
وكذا يفعل من يه
قل في هذا الزمان
قال عيسى بن هشام فاستعذت بالله من مثل حاله * وعجبت لقعود الرزق عن امثاله * وطبنا معه اسبوعنا ذلك ورحلنا عنه

مغفره * اما ما اعتذرت عنه من حق لم تقضه * وواجب اخللت بفرضه * فما جعل الله للصلة فرضا* حتى تصير قرضا * ولم اقرضك مكرمة انتظر بازائها * ان تشمر لجزائها * وقد كان يوجب فضلك ان آخذ نفسي لك بما تأخذها لي فاني على السعي اقوى واقدر * والاعتذار من جانبي اولى واجدر * واما ما ذكرت من غفلتك يوم اجتيازي عن القيام فقد علمت ان على ذلك الباب الرفيع عالما كبيرا * وجما غفيرا * ولم يقم لاجتيازي الا نفر معدودون فان كان قيام القائم يسر * فقعود القاعد لا يضر * واما ما ذكرت من منزلتك كانت عند الامير من قبل وتغيرها الآن فان الزمان * يقلب الاعيان * فكيف الالوان * هذا عيبه العتيق * وطبعه العريق * وقد ابسناه على هذا العيب ولو انصفك خلفك ولو احسن عشرتك * ما غير قشرتك * ولكنه كما اشاب هامتك * اشاب كرامتك * وكما اوهن ركنك اوهن رتبتك * ومن ذا الذي ياعز لا يتغير* وقد حضر لي يا شيخ خاطر نصح لك في قبوله حظ * ولي في ايراده وعظ * ومثلي لا يعظ مثلك * ولا يعيب فعالك * ولكن للحداثة قريحه * وللمسلم نصيحه * فاسمعها * وان لم ترضها فدعها * وقد توجهت تلقاء امر ارى لك ان لا تأتيه او تمد اليه يدا * فقد اوجعني الآن ما يوجعك

* المقامة الحادية * (والخمسون المطلبية)

حدثنا عيسى بن هشام قال اجتمعت يوما بجماعة كأنهم زهر الربيع * او نجوم الليل بعد هزيع * بوجوه مضيه * واخلاق رضيه * قد تناسبوا في الزي والحال * وتشابهوا في حسن الاحوال * فاخذنا تجاذب اذيال المذاكره * وفتح ابواب المحاضره * وفي وسطنا شاب قصير من بين الرجال * محفوف السبال * لا ينبس بحرف * ولا يخوض معنا في وصف * حتى انتهى بنا الكلام الى مدح الغنى واهله * وذكر المال وفضله *

غـدا * اراك تلقى هـذا الامير بدلال * وتنسبه الى ملال * وهما مركبان خليقان بالعثار فاجعـل قصاراك * تحسـين امر مولاك * وتباعد اذا ادناك * وتواضع اذا اعلاك * انك ان دنوت وادناك صرت في حجره * فتعرضت لهجره * وان علوت واعلاك الجأته الى دفعك * واحوجته الى وضعك * ثم اشكره اذا رفعك * ولا تشكه اذا وضعك * على انى اراك ترفع فوق حدك ويتجاوز بك قـدر مثلك أفتسمو همتك الى ابعـد من حيث رتبتك أرأيت لو ان صاحبك الشار * ورد الى هذه الديار * ماكان يصنع بهذا الامير * أكان يجلسه على السرير * أرأيت لو كانت غرشستان ميزانك * وكان الشار خزانك * اين كنت تروم * ان تقعد وتقوم * وجدتك تذكر عظيم حقك في هذه الدولة فلو اتصلت هذه الدولة بلسان وفم لناقشتك الحساب وقالت يا ابا على حقك حقـك انك شيخ فقط * لا اللفظ يسعدك ولا الخط * ولا الرأى يصحبك ولا السيف ولا الاصل يعضـدك ولا النفس ولا المال يرفعك ولا الدين ولا الجد يقومك ولا المزح يفضلك فما هذا الحق العظيم ما كنت تراك قائلا هل هى الا الصحبة الطويلة الثقيله * فتنقلب عليك الوسيله * فيلزمك اكثر مما يلزم لك صحبتها فلم ترتق فتقا ولم تشـدد لهـا ازرا وصحبتك فاشبعت جوفك *

وانه زينة الرجال * وغاية الكمال * فكانما هب من رقدة او حضر بعد غيبة وفتح ديوانه * واطلق لسانه * فقال صه لقـد عجزتم عن شئ عدمتموه * وقصرتم عن طلبـه فهجنتموه * وخدعتم عن البـاقي بالفانى * وشغلتم عن النائى بالدانى * هـل الدنيـا الا مناخ راكب * وتعلة ذاهب * وهـل المـال الا عارية مرتجعـه * ووديعـة منتزعه * ينقل من قوم الى آخرين * وتخزنه الاوائل للآخرين * هل ترون المال الا عند البخلاء دون الكرماء * والجهال دون العلماء * اياكم والانخداع فليس الفخر

وامنت خوفك * فالحاصل عليك لا لك ابا علي هذه كلمات مرة الا انها حق ولو لم ارد نصحك * لحسنت قبحك * ولو كنت لك عدوا او اردت بك سوءا لقلت لا ترض برتبتك * وطالب بحق صحبتك * وألق هذا الامير بادلالك * ومن باذلالك * ولو فعلت ذلك * او اخطرته ببالك * خر .. على سبالك * وكنت سبب الجناية * وايضا فان نسبتك ولي نعمتك الى الملال * نوع من انواع الاخلال * لان ذلك ينفر من لا يعرف خلقه من الزوار * ويردع من يريد قصده من الاحرار * ويعرض في العاجل للعار * وفي الآجل للنار * فلا تعرض بما صرحت * وقد نصحتك ان انتصحت * واما اخوك الذي تصفه * فمن هو لا اعرفه * ان كنت عنيت ابا فلان فاسأل الله تعالى سترا يمتد * ووجها لا يسود * سبحان الله اقل ما في الباب * ان ترتيبه في الخطاب * ترتيب مولانا يا شيخ هذه الالفاظ وان حميت على الاعضاء * حمى الرمضاء * فانها تعمل في الامعاء * عمل الدواء * فافتح لها حجاب اذنك وافسح لها فناء صدرك فقد والله نصحتك وان اوحشتك * وان شئت غششتك * فقد ظلمك الدهر بما بخسك * والسلطان بما نقصك * واساء الادب من زاحمك * والعشرة من تقدمك * واخطأ الرأي من لم يتصرف على امرك ونهيك

الا في احدى الجهتين * ولا التقدم الا باحدى القسمتين * اما نسب شريف * او علم منيف * واكرم بشيء يحمل على الرؤوس حامله * ولا ييأس منه آمله * والله لولا صيانة النفس والعرض * لكنت اغنى اهل الارض * لاني اعرف مطلبين احدهما بارض طرسوس * تشره فيه النفوس * من ذخائر العمالقه * وخبايا البطارقه * فيه مائة الف مثقال * واما الآخر فهو ما بين سورا والجامعين * فيه ما يعم اهل الثقلين * من كنوز الاكاسره * وعدد الجبابره * اكثره ياقوت احمر * ودر وجوهر * وتيجان

لانك نسيج وحدك * وسواد العراق بستان جدك * وعلى بن عيسى خادم عبدك * وعبيد الله غرس يدك وذو الرياستين في كمك وذو العلمين في جيبك والمقتدر بالله ولىّ عهدك * وللفلك الامر من بعدك * وغباوة من الايام تأخير مثلك * وجهل من الاقدار اضاعة فضلك * وعمى بالخلافة عن محلك وغفلة بالملوك عن كفايتك وشين على السرير قعود غيرك والشمس تزداد ضوءا بطلعتك والدهر معتز بكونك من اهله فاما ابن العميد فاحسن العبيد ببابك * والمهلبىّ صبىّ كتابك* وانما اضطربت امور خراسان حين خذلها تدبيرك * وما استقامت حتى وسعها ضميرك * وما شئت من هذا الباب * واكتلت من هذا الجراب * فاختر من القولين احبهما اليك وانا على ما ترى من فراغى مشغول الضمير ضيق الاوقات حرج البال فلا عليك ان لا تزيدنى شغلا وذكرت حرصك على عشرتى واسفك على الفائت منها فلا باس * وان فاتك كلى فلا ياس * وان لك في عشرة غيري متنسما * وباخلاق سواى مستمتعا * فاهون بمن اهون بك واخلط لاخيك شيئا من الوحشة بهذا الانس * ونعيا من المأتم بهذا العرس * واجعلني آخر خطاك * واول منساك * وان رأيت ان لا ترانى حتى اراك * فعلت ذلك ان شاء الله تعالى

مرصعه * وبدر مجمعه * فلما ان سمعنا ذلك اقبلنا عليه* وملنا اليه* واخذنا نستعجز رأيه في القنوع بيسير المكاسب * مع انه عارف بهذه المطالب * فأشار الى انه يفزع من السلطان * ولا يثق الى احد من الاخوان* فقلنا له قد سمعنا حجتك * وقبلنا معذرتك * فان رأيت ان تحسن الينا * وتمن علينا * وتعرفنا احد هذين المطلبين * على ان لك الثلثين * فعلت فأمال الينا يده * وقال من قدم شيئا وجده * ومن عرف ما ينال * هان عليه بذل المال * فكل منا حباه بما حضر * وتشوف الى ما

ذكر * فلما ملأنا كفه * رفع الينا طرفه * وقال لا بد ان نقضي علقا * ونال ما يمسك رمقا * وقدضاق وقتنا * والموعد غدا ههنا * ان شاء الله تعالى قال عيسى بن هشام فلما تفرقت تلك الجماعه * قعدت بعدهم ساعه * ثم تقدمت اليه * وجلست بين يديه * وقلت وقد رغبت في معرفته * وتاقت نفسي الى محادثته * كأني عارف بنسبك * وقد اجتمعت بك * فقال نعم ضمنا طريق * وانت لي رفيق * فقلت قد غيرك عليّ الزمان * وما انسانيك الا الشيطان * فأنشأ يقول

﴿ وله ايضا ﴾

لا والله لا اظلمك انك الشيخ الفاضل وزيادة والفاصل وكرامة وليس من الانصاف * ان تخاطب بالكاف * ان عمل البريد اليك * ومدار الانهاء عليك * واولى ما يجب لعامل الانهاء * ان يخاطب بالهاء * ولكنك طفقت لا تهاب سلطان العلم فأعلمناك انّ سلطان العلم لا يهابك * ولواتصلت باسباب السماء اسبابك * انت عافاك الله اذ قلدت البريد * فبردت هذا التبريد * يؤذن انك لو وليت الديوان * لقتلت الاخوان * فلو قلدت الوزارة ماكنت تصنع * أكنت اول من يصفع * واذا بيل على سبيل الطائع وهو الخليفه * فمن الجيفه * يا شيخ حشمة في الراس * وعشرة بين الناس * فاذا رفعت فالانهاء نميمه * وليس للنمام قيمه * ولو نسجت الدر في الذهب ماكنت الا الحائك * ومن جملة اولئك * ولما خرجت من مجلس الشيخ اسمعيل ورأيت قيامك الثقيل * ونهوضك العليل * صعدت السطح أتصفح اعلى المواضع * فرأيت منارة الجامع اشرف المطالع * فبدرت ان اقصدها * ونويت ان اصعدها * فاذا صرت منها في الدرجة العليا * خر .. على الدنيا * والسلام

* * *

وله

﴿ وله الى ابى الفوارس الاصم ﴾

يعجبني ان يكون الشيخ فصيح اللسان طويله * حسن البيان جميله * ولا يعجبني ان يطول لسانه حتى يلحس به جبينه ويضرب به صدره ويحك به قفاه فخير الامور اوساطها * وامام الساعة اشراطها * والغاية شؤم * والاستقصاء لؤم * فان الحمار يشب على حمارته فتارة بعض الانحراف * وتارة كل الانصراف * وتارة تحت الاكاف * ثم يوعيه في الغلاف * ويزعم الحمار انه لو شاء في اول شبابه * لأتى الامر من بابه * واقر الحق في نصابه * وكان هذا ظننا به * ولكن لوقوف السياره * وتعيير النظاره * وتحريض الحماره * فلا تكن احمر من حماري ولا عليك ان لا يبذك غيري فان الحجر من الحجر ينب * ومن الكبائر والله طفيلي يدب * ومن النوادر ذباب يثب واللص في بيت النائب امين وانما يقع في الحريم * ويحتك بحائط الجحيم *

﴿ وله الى الشيخ ابى الحسن الشبلي ﴾

احدى عشرة ليلة كنت حدثتك ياشيخ حديثها والضحى * ان لحيتك لمن تلك اللحى * يا شؤم البقرة ترد وانا لا اشعر * وتصدر وانا لا اخبر * هبني لا اعلم بقدومك ألم تعلم بمقامي * وهبني لم ابال

انا جبار الزمان
لى من السخف معانى
وانا المنفق بعد الا
حال من كيس الامانى
من اراد القصف والقر
ف على عرف الثانى
واصطفى المردان جهلا
من فلان وفلان
صار من مال واقبا
ل تراه في امان

﴿ ملح ﴾

﴿ رواها ابو الفضل ﴾
(بديع الزمان الهمذاني)

﴿ ملحة ﴾

قال البديع دخل اعرابيّ مسجد البصرة فقال يااهل الحضاره حقب السحاب * وانقشع الرباب * واسدت الذئاب * وارزم الثمد * وفاد الولد * وقل الحفد * وكنت كثير العفاه *

بسبالك أما تخاف ملامي * وهبني لم انشط للقائك ألم ترغب في سلامي * والله لولا شفيعك من القلب * لربطتك مع الكاب * ولكن لا حيلة وصدري حصارك * وكلي انصارك * والسلام

﴿ وله الى الخطيب يمازحه ﴾

المجلس أطال الله بقاء الخطيب لا يطيب الا بالمساخره * والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الآخره * وقد حضر الخطيب كان * فليحضر الخطيب الآن * لنحرث على فدانين * تصديقا لقول الله تعالى ومن البقر اثنين *

﴿ وله أيضا الى المعدل بن أحمد ﴾

تصبحنا الايام كل صبيحة
ببادرة تربو على اخواتها
وكانت تطير الطير عن وكناتها
فصارت تزيل الهام عن سكناتها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجع في هبته كالراجع في قيئه ثم اختلف العلماء فيمن وهب من ماله * وأعطى من حلاله * ثم رجع في نواله * فقال ابو حنيفة مكروه قبيح * وقال الشافعي حرام صريح * وقلتم انه حسن مليح * ولكل اصل وترجيح * وتأويل الخبر صحيح * يقول ابو حنيفه القئ

صحنف السقاه * عظيم الولاه * لا اتضاءل للزمان * ولا احفل بالحدثان * حيّ حلال * وعدد ومال * فتفرقنا ايادي سبا وفقدت الآباء الابناء وكنت حسن الشاره * خصيب الداره * سليم الجاره * وكان محلى حمى وعرفي جدى وقومي اسا فقضى الله ولا رجعان لقضائه بسواف المال * وذهاب الحال * وشتات الرجال * فاعينوا من شخصه شاهده * ولسانه رافده * وفقره قائده *

﴿ ملحة اخرى ﴾
(وهي بديعة جدا)

حدثنا الحسن بن محمد

وان

وان كان رجيعا * وكان اكله قبيحا شنيعا * فليس بحرام ويقول الشافعي ورد الخبر مورد النهي * ولا شئ فى بابه لاقى * وتقولون القئ لمن قاءه * لا لمن شاءه * ونحن أولى به من الكلب وان ساءه * ورد عليك كتاب من سلطانى بان لا تتعرض لضياعى بوجه ولا تطالب اكرتى بشيء فرأيت ان اصالحك على النصف من مال الاحداث * ووجدت الصلح جائزا في مال الميراث * فامضيت الصلح واديت النصف ثم رجعت عودا على بدء تطلب ما بقى فبعثت اليك ثلاثة دنانير متقيا شرك فخرس الله هذه الدنانير * ورزقنا منها الكثير * انها تفعل ما لا يفعل التوراة والانجيل * وتغني ما لا يغني التأويل والتنزيل * وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل * فاما الامير والشيخ الجليل * ومنشورهما الطويل * فنسأل الله سترا جميلا * وسبحان الله بكرة وأصيلا * والسلام

﴿ وله الى الفقيه أبي الحسن الظريف ﴾

من استلأم في اخوّه * او قصد في مروّه * فالفقيه السابق الى كل كريم من الخصال * المبتهج بكل نبيه من الكمال * الحالي بكل مأثرة غراء * العاطل من كل فاحشة عذراء * ان ذكر الجمال طلع بدرا * او السخاء زخر بحرا * أو العميد رسخ صخرا *

﴿ المقامة البشرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العبدى صعلوكا من صعالكة العرب فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فخلا بها فلما اعجبه حسنها وملأه عشقها قال لها هل رأيت احسن منك فقالت

اعجب بشرا حور في عيني
وساعد ابيض كاللجين
ودونه مسرح طرف العين
خمصانة ترفل فى حجلين
احسن من يمشى على رجلين
لو ضم بشر بينها وبيني
ادام هجرى واطال بيني
ولو يقيس زينها بزيني
لاسفر الصبح لذى عينين

فقال بشر ويحك من عنيت فقالت بنت عمك

أو الرأي اسفر فجرا * او الحياء رسح خمرا * او الذكاء توقد جمرا * وقد وصلت كتبه تترى * وما تأخر الجواب عنها لعذر الا عادة كسل لبسني عليها الاخوان قبله * وان لم يكونوا مثله * ولم يبلغوا فضله * وارجو ان يكون هذا الكتاب لما خرقه الكسل رفوا * ولما جرحه التهاون اسوا * وقد نهض ابوفلان وهو مني بمنزلة العين واليدين واوصيته ان لا يغب زيارته يوما وكما اوصيته كذلك اوصى الفقيه ان لا يالوه معاضدة ومراغدة انه بصدد شغل لبلده * فليجمع يده الى يده * في كل ما هو بصدده * ومما اخبره به ما اجريت بحضرة الشيخ من حديثه وقرأته عليه من كتابه وشحذت عزمه فيه من اصطناعه وصوبت رأيه فيه من اختياره وابو فلان يقوم بوصفه وما اسرني بكتابه واردا * ورسوله قاصدا * وحديثه جاريا وخياله طارقا فليهد منها ما استطاع ان لكل موقعا وللفقيه فيما يراه التوفيق والسداد ان شاء الله تعالى

﴿ وله الى طاهر الداوردي يهنئه بابن له ﴾

حقا لقد انجز الاقبال وعده * ووافق الطالع سعده * وان الشأن لفيما بعده * وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه واينع الروض ونوره وحبذا سماء اطلعت فرقدا * وغابة ابرزت

فاطمة فقال أهي من الحسن بحيث وصفت قالت وازيد واكثر فأنشأ يقول

ويحك ياذات الثنايا البيض
ما خلتني منك بمستعيص
فالآن اذ لوحت بالتعريض
خلوت جوًا فاصفري وبيضي
لاضم جفناي على تغميض
مالم اشل عرضي عن الحضيض

(مقالت)

كم حاطب في امرها ألحا
وهي اليك ابنة عم لحا

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته * ومنعه الم امنيته * فآلى ألا يرعى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم دبت الايام ودرجت الليالي وتصرمت الشهور وتجرمت السنون وبشر يفتك فيمن لقيه منهم فلما كثرت مضراته فيهم واتصلت معراته

اسـدا * وظهر وافق سندا * وذكر يبقى ابدا * ومجـد يسمى ولدا * وشرف لحمة وسدا *

انجب ايام والده به * اذ نجلاه فنعم ما نجلا

شهاب ذكاء * وبدر علاء

ووجداه ابن جلا * ابيض يدعو الجفلى

لمثـله أولى فـلا * اذا النـدىّ احتفلا

﴿ وله الى ابى المظفر في شأن أبيه أبى الحسن البغوي ﴾

يبلغني ان اباه دائم العبث بلحمي * والتنقل بشتمي * وانه حسن البصيرة في بغضي * كثير التناول من عرضي * ولعمر الله ان دم الصديق * لا يشرب على الريق * ولحم الوريد * لا يصلح للقديد * والولى لا يقلى * ولا يتخذ لحمه نقلا * بالقدح * وعلى املائنا بالجرح * اويقصر سعيه ويتـداركه وهنـه فيعلم ان من املى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لامناسبه بين المقامتين لفظا ولا معنى وهو لا يقـدر منها على عشر حقيق ألاّ نهاج لكشف عيوبه والسلام

﴿ وله الى بعض اخوانه في شان ابى الحسن المحتسبي ﴾

بلغني اطال الله بقاءك ان فاضلا يكنى ابا الحسن معدودا في نزل الكتاب * وفرج اهل الفضـل والآداب * انتدب لملاقاتى

اليهم اجتمع رجال الحى الى عمـه فقالوا اما ان تكفينا امره .او تنيـله مراده فقال لا تلبسونى عارا وامهلوني حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك ثم قال له عمه اني آليت ان لا ازوج ابنتى هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرا ولاارضاها الا من نوق خزاعـة وكان غرض العم ان يسلك بشر الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسـد لان العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق وكان فيه اسد يسمى داذا وحية تدعى شجاعا يقول فيهم قائلهم

افتك من داذ ومن شجاع
ان يك داذ سيد السباع
فانها سيدة الافاعي

وبيني و بينه مهامه فيح وما شككت انا اذا وردنا نيسابور استقبلنا مراحل بفضائله * وتلقانا فراسخ بمسائله * وقد وردناها فلا ارض استقبال قطع * ولا قوس نضال نزع * ولا باب سؤال قرع * وما زلنا ننتظر نشاطه لما اسلف * حتى اخلف * ونصرته لما بذل * حتى خذل * واهتزازه لما اقدم * حتى احجم * وقيامه لما وعد * حتى قعد * ووفاءه فيما قال * حتى استقال * واقدامه على ما نذر * حتى اعتذر * فهو ايده الله وان لم يستقل بلسان قوله * فقد استقال بلسان فعله * وان لم يعتذر في ظاهر امره * فقد اعتذر في باطن سره * ولا اعلم ما الذي نهاه * كما لا اعلم ما الذي اغراه * وما اعرف السبب في نشوزه * كما لا اعرفه في بروزه * ولعل العلة في عذره الآن * كالعلة في نذره كان * ومن طلب لغير ارب * هرب لغير سبب * ومن شهر سيفه قبل الحرب * اغمده قبل الضرب * ومن حارب لغير احنه * صالح بغير هدنه * وما احسن البناء على القاعده * واقبح الصلف تحت الراعده * ورحم الله الجاحظ فقد ضرب حالي مع هذا الفاضل في قالب فضة ظريفه * وحكاها في معرض اعجوبة لطيفه * وذكر في كتاب طبائع الحيوان ان فأرين * خرجا من نقبين * فتوعد كل منهما صاحبه وجعل يهز رأسه ويرفع صدره ويخبط ارضه ويحرق نابه ثم

ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فلما نصفه حتى لقي الاسد وقص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه وعمد الى الاسد فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

أفاطم لو شهدت ببطن خبت
وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا أم ليثا
هزبرا اغلبا لاقى هزبرا
تبهنس ثم احجم عنه مهري
محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض انى
وجدت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالا
محددة ووجها مكفهرا
يكفكف غيلة احدى يديه
ويبسط للوثوب على اخرى
يدل بمخلب وبحد ناب
وباللحظات تحسبهن جمرا

هرب كل من صاحبه من دون الاقاء فآوى الى جحره وقد كان عجب من رآها في ذلك الفرار * عقيب ذلك الضرار * وذلك الهرب * تلو هذا الطلب * وتلك الشماسه * بعد هذه الحماسه * ولو شاهد النفار * لنسى القار * وما ألوم هذا الفاضل على بساط شر طواه * وموقد حرب اجتواه * لكني ألومه على ما نواه * ثم لم يبلغ هواه * واراده * ثم لم يور زناده * ورامه * ثم لم يبلغ مرامه * فاقول قد ضرب فأين الايجاع * وانذر فأين الايقاع * وهذي بوارقه * فاين صواعقه * وذاك وعيده * فاين عديده * وتلك بنوده * فأين جنوده * وهذي معاهده * فأين عهوده * وما اهول رعده * لو امطر بعده * ولا كفران فلعله اشفق على غريب ان يظهر عواره * وان طار طواره * فأمسك عن معاياته وان قصد هذا القصد فقد اساء الى نفسه من حيث احسن اليّ * واجحف بفضله من حيث ابقى عليّ * واوهم الناس انه هاب البحر ان يخوضه * والاسد ان يروضه * والحية ان تطوقه والسم ان يذوقه وظننت غير المظنون بفضله * بعد ان شرقت بكاس الغم من اجله * وهجرت الوساد من خوفه وبينا انشد

* ان جنبي عن الفراش لناب *

* *
*

وفي يمناي ماضي الحدايق
بمضربه قراع الحرب اثرا
ألم يبلغك ما فعلت ظباه
بكاظمة غداة لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى
مصاولة فكيف يخاف ذعرا
وانت تروم للاشبال قوتا
واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولي
ويجعل في يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس يا ويك غيري
طعاما ان لحمي كان مرا
فلما ظن ان الغش نصحي
وخالفني كأني قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما
مراما كان اذ طلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت اني
شققت به لدى الظلماء فجرا
وجدت له بجائشة ارته
بان كذبته ما منته غدرا
واطلقت المهند من يميني
فقد له من الاضلاع عشرا
وخر مضرجا بدم كأني
هدمت به بناء مشمخرا

حتى انشدت

* طاب ليلي وطاب فيه شرابي *

وبينا اقول

* ما لقلبي كأنه ليس مني *

حتى قلت

* اين من كان قائلا انا عني *

ومن وقع بما لم يكتسب * نجا من حيث لم يحتسب * وما احسن منارا في هذا الفاضل ان وجد خلف العافية فامتراه * وظهر السلامة فامتطاه * ومن ابى الايام قبل الليالي * ومن عصى الزجاج اطاع العوالي * ومن لم يشرب كاس السلامة هنيا * سقي سجل الندامة رويا * ولن يعدم طالب الملامه عبوسا * ولا خاطب الندامة عروسا * ولئن اساء بدءاً لقد احسن عوداً ولئن اوعد قولا * لقد امن فعلا * وبقى ان ينظم على النضال * ولا يندم على الافضال * فيأتينا من باب المعاشرة ان لم يأتنا من باب المكاشرة * وينشرنا في الوداد * ان لم يطونا في باب الجهاد * * اللهم الا ان يكون بقي في صدره غرض * او في قلبه مرض * ولا يجد من امتحاننا بدا فحينئذ نسأله ان يستر علينا ما يظهر له وليت شعري بم اراد امتحانى * ورام امتهانى * فليفطن انى غفلت عما فطن واسترحت مما تعب

وقلت له يعز عليّ اني
قتلت ماسي جلدا وقسرا
ولكن رمت شيئا لم يرمه
سواك فلم اطق ياليث صبرا
تحاول ان تعلمني فرارا
لعمر ابيك قد حاولت نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا
يحاذر ان يعاب فمت حرا
فان تك قد قتلت فليس عارا
فقد لاقيت ذا طرفين حرا

فلما بلغت الابيات عمه ندم على ما منعه من تزويجها وخشى ان تغتاله الحية فقام في أثره وهام وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه اخذته الحمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية وقبض على لسانها وحكم سيفه فيها ثم قال

بشر الى المجد بعيد همه
لما رآه بالعراء عمه
قد ثكلته نفسه وامه
جاشت به جائشة تهمه

﴿ وله ايضا ﴾

اللون اعدل شاهد * والعين اعرف ناقد * فليجتل مني اللون وشحوبه والقلب وخفوقه والجسم ونحوله والاجفان ودرها * والانفاس وحرها * والافكار وغوصها فوالله لقد تحملت وجدا لولاقى الصخر لجابه * او الحديد اذابه * او الطفل اشابه * او الكوثر لشابه * او الموت لهابه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

لا والله لا اطأ العشرة بعدها ولا اريد كرامه * لا تحتمل غرامه * ولا اقبل محبه * لاتساوي حبه * والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

الانسان يولد على الفطرة من طرفه استطرفه * ومن لمحه استملحه * حين لا يسمى قرطبانا * حتى يشقى زمانا * فاذا تعب دهرا طويلا * يسمى كشحانا ثقيلا * والضب * اذا شب * كان بالخيار * ان شاء سمي لحم الحوار * او لقب برد الخيار * او شبه بالجدار * او اطلال الدار * وان شاء سمي برفقة الاحباب * او زينة الاتراب * او ثمرة الغراب * او دمية المحراب * او فرحة الاياب * وعلى الام ان تلد البنين *

قام الى ابن للفلا يؤمه
فغاب فيه يده وكمه
وشمه نفسي وسمي سمه
فلما قتل الحية قال له عمه اني عرضتك طمعا في امر قد ثنى الله عناني عنه فارجع لازوجك ابنتي فلما رجع جعل بشر يملأ فه فخرا فما لبث ان طلع امرد كشق القمر على فرسه مدججا في سلاحه فقال بشر ياعم اني اسمع حس صيد * وخرج فاذا بغلام على قيد * فقال ثكلتك امك يا بشر ان قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيك فخرا انت في امان ان سلمت عمك فقال بشر من انت لا ام لك فقال اليوم الاسود والموت الاحمر فقال بشر

وتعذوهم سنين * وتقيهم الماء والنار * وتكنهم الليل والنهار * فان خرجوا مخانيث * فقد قضت ما عليها من الحديث *

وما حملت من امرئ في ضلوعها
أعقّ من الجاني عليه لسانيا

وقد بلغني عن فلان ما كاد يوحش وسوء الاستمساك خير من حسن الصرعة والسلام

﴿ وله الى ابن اخته ﴾

انت ولدي ما دمت والعلم شأنك * والمدرسة مكانك * والمحبرة حليفك * والدفتر أليفك * فان قصرت ولا اخالك * فغيري خالك * والسلام

﴿ وله ايضا الى وارث مال ﴾

وصلت رقعتك ياسيدي والمصاب لعمرالله كبير * وانت بالجزع جدير * ولكنك بالصبر اجدر والعزاء عن الاعزة رشد كانه الغي * وقد مات الميت فليحي الحي * فاشدد على مالك بالخمس * فانت اليوم غيرك بالامس * قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك * تضحك ويبكي لك * وقد مولك بما ألف بين سراه وسيره * وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره * وسيعجم الشيطان عودك فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال

ثكلتك من سلحتك فقال يا بشر ومن سلحتك وكرّ كل واحد منهما على الآخر فلم يتمكن بشر منه وامكن الغلام عشرون طعنة في كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه ابقاء عليه ثم قال يابشر كيف ترى أليس لو اردت لأطعمتك انياب الرمح ثم ألقى رمحه واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة كلها بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك واذهب في امان الله قال نعم ولكن بشريطة ان تقول لي من انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت عقيلة قط فأني هذه المنحة فقال انا

ما اتلف بين الشراب والشباب * وانفق بين الحباب والاحباب والعيش بين الاقداح * والقداح * ولولا الاستعمال * لما اريد المال * فان اطعتهم فاليوم في الشراب * وغدا في الخراب * واليوم واطربا للكاس * وغدا واحربا من الافلاس يا مولاي ذلك الخارج من العود يسميه العاقل فقرا * والجاهل نقرا * وذلك المسموع من الناي هو اليوم في الآذان زمر * وغدا في الابواب سمر * والعمر مع هذه الآلات ساعه * والقنطار في هذا العمل بضاعه * وان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك * وتناقش عينك * وتمنع نفسك وتبوء في دنياك بوزرك * وتراه في الآخرة في ميزان غيرك * لا ولكن قصدا بين الطريقين * وميلا عن الفريقين * لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه فليكن لله في مالك قسط وللمروءة قسم فصل الرحم ما استطعت * وقدر اذا قطعت * فلأن تكون في جانب التقدير * خير لك من ان تكون في جانب التبذير *

﴿ وله ايضا الى ابى الحسن البيهقى ﴾

حزنى وانا حصير * يد الفضل طويلة ولسان الشكر قصير *

ابن المرأة التى دلتك على ابنة عمك فقال بشر
تلك العصا من هذه العصيه
هل تلد الحية الا الحيه
وحلف لا ركب حصانا ولا وطئ حصانا ثم زوج ابنة عمه من ابنه

﴿ اخرى ﴾

قيل لاعرابى اسرع في مسيره كيف كان مسيرك قال كنت آكل الوجبة وأنجو الوقعة واعرس اذا افجرت * وارتحل اذا اسفرت * واسير الملع * واجتنب الوضع * فجئتكم لمساء سبع *

﴿ اخرى ﴾

وصف جوار من العرب افراس آبائهن فقالت احداهن كان ابى على شقاء مقاء * طويلة الانقاء * تمطق انثياها بالعرق *

انا بالله وبهذا اللجاج بآي يهق وهداياها والشيخ الفاضل ونيته وما احسن هذه العادة * واحسن منها الاعادة * والبر في كل فصل جديد * والقطام كما علمت شديد * وابتداء الفضل سهل والشان فى ترتيبه والاقط مطبوخا اطيب * والباذنجان نضيجا اقرب * ونحن الى الدعوة احوج والصديق لا يغبن وانا لا استزيد فتى القدر تدرك وفي اي ليلة تحضر والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

انا اطال الله بقاء الشيخ ان كان اللقاء * اول نظرته حمقاء * فمعود الرحال * على ارتحال * والمرء كالسيف مضاه * تحت شباه * فمن رأى فرنده * فقد عرف ما عنده * قيل لنصرانى ان المسيح يحيي الموتى فقال وا حرباه * كذا من اشبه اباه * ولو لم استدل على فضله الا باصطناع ذلك الشيخ له لكنت خليقا * ان لا اضل طريقا * فهل ترى ان نشترك في خدمة ذلك الشيخ على ان تكون علىّ مؤنها * وله منها * والىّ كلفها * وله تحفها فان رأى ذلك الصواب * فليحسن المناب * وليعرفني لاكون الرقعة الثانية اذا رجع * او يدلني على ما اصنع * فما اشوقني الى ذلك المجلس الشريف * وما احوجني الى التعريف * ورأيه الموفق في ذلك ان شاء الله تعالى

تعطق الشيخ بالمرق * وقالت الثانية كان ابى على طويل بطنها قصير ظهرها فقالت الثالثة كان ابى على كرة زعنفة مروح * عجلزة رموح * لا يرويها لبن لقوح *

﴿ اخرى ﴾

قيل لابى جهمة الهذلى ماتقول في ام عقارة فقال اياك وكل مجفرة منكرة منتفخة الوريد * كلامها وعيد * وبصرها حديد * وخبرها بعيد * وشرها شديد * سعفاء فوهاء * قايلة الارعاء * كثيرة البكاء * سريعة الوثبه * حديدة الركبه * سمعمع سلفع * لا تروى ولا تشبع * مصواء ميناث * كأنها بغاث * لا فوها بارد * ولا بطنها والد *

﴿ وله الى ابى على بن مشكويه ﴾

الاستاذ الفاضل وان كان باذلا في التجارب حنكته * والايام عركته * فقد يخفى على العارف وجه الامر لغموض سببه وعين الناظر* ابصر من عين المناظر* وليس من يدأب* كمن يلعب * وهذا شيء لا تحمد خاتمته * ودست لا تعمد قائمته * وقد جعل الحبس يد جريدته * فليجعل العفو بيت قصيدته * وليكن الحلم سلطان غضبه * وليرش الماء على لهبه * فبالله ما اذخره ودا ولا آلوه نصحا وفقني الله قائلا * ووفقه قابلاً * وعد الآن الى حديث الشوق ونقسم فكري بخروجه وهذه عادة الايام معى * اذا عقدت اصبعي *

وذلك انى لم اثق بمصاحب * من الناس الا خانني وترحلا

في البيت لفظ قلبته * لغرض اصبته * ومعنى غيرته * لشيء آثرته * وهو الظرف الهمذانى فليعلم ذلك والسلام

﴿ وله الى ابى سعيد الطائى الهمذانى ﴾

انا بما يهدى الىّ من اخبار الشيخ قرير العين قوى الظهر * مستظهر على الدهر * معتد للايام بما يوليه من حال يرضاها ومحابّ يبلغها راغب الى الله تعالى في حفظ ما خوله* والزيادة فيما نحله * وممن فتق سمعي بالثناء عليه وبرد صبري بحسن

ولا شعرها وارد * ولا عيبها واحد * ولاانا ان ماتت عليها واجد * فقيل لها أما تسمعين قالت لعن الله ابا جهمه * مذكورا قضمة خضمه * ضيق الصدر * قليل الصبر * لئيم النحر * كثير الفخر * عظيم الكبر *

﴿ اخرى ﴾

قال وقف اعرابى بمربد البصرة وعلى عنقه شيخ وهو يقول * انى الازلم الجذع على شيخي فاخنى عليه فحناه * فى متيهة اعوال وقفاف لامعة قد خلحه من بلاده الضهاد على خوف حاصر * وضعف حاضر * استنجد الله للضريك التريك في سقيط دموعه اذ هولاقى وجهك البدر بعد السبد

القول فيه ابو فلان فقد ابدى واعاد * وابلغ وزاد * واحسن واجاد * ورأى الانفتال وراءه الى ما خلف من حظه بخدمته ومكانه من مجلسه وسألني تزويده هذه الاحرف ليتخذها عنده ذريعه * وتكون لديه وديعه * فأنعمت له بالجواب وسيصل بمشيئة الله فلا يألوه اعزازا واهتزازا وانا الى ما اتطلعه من سارّ اخباره فقير * وهو بامدادي بها جدير * ويسرني له ان يصل رحم البلدية بالجواب اذ لم يصلها بالافتتاح فليفعل وليهد اليّ من ثمرات يديه ولسانه ما اسكن اليه * واشكره عليه * الشيخ ابو فلان وصف لي ظمأ في جوار البحر وسغبا في جنان الخلد وضيقا في فضاء الارض على قرب الرحم وعلو السن والذنب في ذلك لتمام الاجل وانقضاء المدة ومثل الشيخ من شال بضبع الاحرار* من وهدة الادبار* وكان به فضل الاستظهار على الليل والنهار * فان فعل خيرا شكر * وان عاق عائق عذر* وانا الى ذلك الشيخ بالاشواق * ثم نأكل الطعام ونمشي في الاسواق * حتى يفرج الله ونرتاح فتحل عقدة الحرمان * وتفل انياب الزمان * والسلام

﴿ وله الى ابي القاسم الكاتب ﴾

انا لا احسد احدا على ما خوله الله من نعمة ورزقه من خير

والبد والجداد الظاهرة ومتنه بالزمانة كالمطرق يمنعه البرد البر * والنقاخ فيه مر * لا يؤمن عليه وطء منسم لو مر في متيهة لجاء ازل فاكله

﴿ اخرى ﴾

قال رأى الحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة يصرف فيها نظره * ويردد بصره * فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال اصلح الله الامير قد غلظت سفلته * ودقت رقبته * وطالت اسلته * وادركت سنبلته * واكتنز قنفله حتى اذا شاب قذاله قامت اليه حصدته فحصدته ثم داسته فجاءت به كقراضة الذهب تلمع الابصار فيه صفاء ونقاء ثم طحنه طاحن

ولكن هذه الكتب التي تصدر عن قلم الشيخ يجل عنها قدره * ولا احب ان يصدر مثلها صدره ولا اراه بحمد الله الا موقيا على امسه * ولا اجد آثار الربيع الا لآثار خمسه * انجب والله عبد الشيخ الجليل * وبارك الله في السليل * وما ضره تلفه * والشيخ الفاضل خلفه * وما محاه موته * ما بقي صيته وصوته * واما الحواصل * فانها غير حواصل * والسلام

﴿ وله صديق له يستدعي بقرة منه ﴾

الكدخدائية زرع ان لم يصادف ثرى ثريا من التدبير * وجوا غنيا عن التقدير * لم يحصل بالغه ولم يجن يانعه والجملة اذا اجتمعت على معد مختلفة الاهواء * متفقة الارجاء * طاحنة الرحى جرت الى الاحتيال فيما يقيم الأود * ويكفي العدد * وقد احتيج في الدار الى بقرة يحلب درها فلتكن صفوفا تجمع بين قعبين في حلبة * كما تنظم بين دلوين في شربة * وليملأ العين وصفها * كما يملأ اليد خلفها * وليزن مشيها سعة الذرع * كما يزين درها سعة الضرع * ولتكن عوان السن * بين البكر والمسن * ولتكن طروح الفحل * رموح الرجل * وليصف لونها صفاء لبنها وليكن ثمنها كفاء سمنها ولتكن رخصة اللحم * جمة الشحم * كثيرة الطعم * سريعة الهضم * صافية كالجون * فاقعة اللون *

فجاء به كذريرة العطار ثم اعتجنه معتجن فاجاد دلكه وملكه حتى اذا سكن نفيانه * وآن اوانه * سبقه وبندقه ثم دحاه بمحورة على ملطاطه ثم لطم به جانب وطيسه فطلعت هيفاء كالقراطيس لا يدرك خابزها آكلها فقال الحجاج له اجدت الوصف فما حاجتك قال تغيب هذا الوجه وولاه ضياعه بالطائف

﴿ اخرى ﴾

ويروى باسناده الى ابي الحسين بن فارس وكان مقدما في فنون الآداب * والملح والانساب * قال سمعته يقول حكى عن الاصمعي انه قال كنت في الجامع بالبصرة اذ انا باعرابي معه صبية صغار

واسعة البطن وطية الظهر ممتلئة الصهوه * فسيحة اللهوه * لا تضيق بطنها عن العلف * فيؤديها الى التلف * ترد الهول ولا تخافه * وتشرب الرنق ولا تعافه * واجهد ان تكون كبيرة الخلق * لتكون فى العين اهيب * ضيقة الحلق * ليكون صوتها في الاذن اطيب * واحذر ان تكون نطوحا او سلوحا * واياك ان تبعثها ملوحا او رشوحا * ولتكن مطاوعة عند الحلب لا تمنع نفسها * ولا تكثر لحسها * وداهية في الرعى * لاقرب سعى * حمقاء على الحوض كالنعجة * لا تأمن من البعجة * ألوفة للراعى الذي يرعاها * مجيبة اصوته اذا دعاها * مهتدية الى المنزل بغير هاد * ذاهبة الى المرعى بغير قياد * ولا اظنك تجدها اللهم الا ان يمسخ القاضى بقرة وهو على رأى التناسخ جائر فاجهد جهدك * وابذل ما عندك * واجعل اهتمامك امامك * وحرصك قدامك * يوفق سعيك * ويحسن هديك واستعن بالله تعالى فانه نعم المولى ونعم المعين والسلام

﴿ وله ايضا ﴾

مثل الشيخ في التماس الخل * مثل المكدى فى التماس الخل * تقدم الى الخلال * فقال يا منكوح العيال * صب فى هذا الاناء قليلا من الخل فقال له الخلال لعن الله الكسل * هلا

وهو يخترق الصفوف ويقول

هلليه بلليه
ستة بين يديه
ام عيسى ورقيه
وفديه وسميه
وعليه وشفيه
وكرى البيت عليه
كل شهر درهميه

قال فتبعته شهرا استفيد من ملحه وطرفه فر يوما بتمار وهو يبغي قوصرة له فقال

رأيتك في النوم ياولتي
قواصرا من تمرك البارحه
فقلت لصبياننا اشروا
برؤيا رأيت لكم صالحه
قواصر تأتيكم غدوة
والا فتأتيكم رائحه
وام العيال وصبيانها
عيونهم نحوها طامحه
فعجل فديتك تعبيرها
تصر حال صالحة صالحه

قال خذها فهى لك قال فكنت اعرض عليه

طلبت بهذا اللفظ العسل *

﴿ وله نسخة وصية ﴾

هذا ما اوصى احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد يوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اليه متابه ومآبه خلقه ولم يكن شيئا مذكورا * ورزقه قدرا مقدورا * وضرب له امدا ممدودا وامره ونهاه * فأطاعه وعصاه * ولم يطعه الا بتوفيق من عنده * ولم يعصه الا اعتمادا على لطفه بعبده * واتكالا على رحمته وعفوه لا جراءة على لعنته ومقته * ولا معتزا بنفسه ووقته * * ويشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة وأدى الامانه ونصح الامة وأراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق وأمرهم ان يأخذوا بالسنة ويعضوا عليها بالنواجذ * وضمن الجنة للآخذ * وخلف فيهم القرآن حبلا ممدودا * وجسرا معقودا * ليتخذوه اماما * ولا يحلوا دونه حلالا ولا حراما * ثم لحق بالرفيق الاعلى وقد خرج عن عهدة ما حمل وصدع بما امر فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما فأوصى وهو يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين * واوصى وهو يدين الله تعالى بما دان به السلف

الدنانير فيأبى الا السؤال

﴿ اخرى ﴾

جاءني بالامس اطال الله بقاء الشيخ نخاس وقال عندي جارية هندية الاصل لحية النشئ واقفة القد * على الخد * لا طول متمدد * ولا قصر متردد * صافية اللون بها سمره * تعلوها حمره * تسحب فرعها قائمه * وتغيب فيه نائمه * رحبة الجبين لطيفة العرنين * دعجا العين * رحباء الحاجبين * اسيلة الخد ناطقة القرط براقة الثغر لمياء الشفة تليعة الجيد ضخمة المشاش ملئ العضد خرساء السوار لطيفة الكف رقيقة الاطراف رحبة الصدر ناهدة الثدي

الصالح والصدر الاول من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان بريئا من الاهواء والبدع * والرأي المخترع * والافك المتسع * راجيا قوى الطمع * خائفا شديد الفزع * حاذرا اهوال المطلع * مؤمنا بعذاب القبر وفتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه في ان يلقنه حجته ويثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث والبحث شاهدا ان الجنة حق وحسنت مستقرا ومقاما * وان النار حق وان عذابها كان غراما * وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اوصى اذا جاءه الحق واشخص الامر وجدّ به الجد وتوفاه الموت ان لا تعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى ويل ولا يسود باب ولا يخرق متاع ولا يقلع غرس ولا يهدم بناء ولا يطرق الشيطان اليه طريقا ولا يمثل له امرا فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى في حل ولا من الميت في حل وانما يفعل ذلك من لا يرى الحياة عارية ولا يرى الهبة مردودة ومن علم ان الدنيا دار جهاز * وان الموت ممر جواز * استشعره قبل حلوله * ولم يرعه وقت نزوله * وان يكفن في ثلاثة اثواب بيض قباطى لا سرف فيها وحرج على من يتولى امره ان يقرنه ثوب خيلاء من مطرز او معلم او ابريسم

واذا طمثت طمثت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مقرمدا ريا الروادف لفاء الفخذين مفعمة الساق ناعمة المفاصل مشبعة الخلخال رشيقة القدمين رقيقة الاظفار صناع اليد وساع اللفظ رخصة الشعر فحلبت اشداق * والتف ساق بساقي * واغتلمت فى الحال واحتلمت من بعد واستطلت الليل ورمقت النجوم وناديت الصبح واستبطأت الفجر ورصدت الشمس حتى طلعت وجاء بها النخاس فلا قرد قدامه * ولا بغلة ابي دلامه * ولا الضرط في الصلاه * ولا الحية في الخلاه * ولا الغول فى الفلاه * ولا غنى بالبيت عن واحدة تطبخ

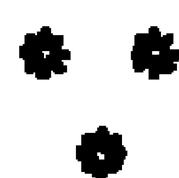
أو منسوج بذهب انه لمحتاج ان يستكين * ويتشبه بالمساكين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وان يتولى الصلاة عليه اصحاب الحديث واهل السنة وان يلحد ولا يبنى عليه ولا تشهد النساء فيحملهن على الصراخ والعويل

هذا آخر ما وجد من ترسلاته

ومكاتباته تغمده الله

برحمته والحمد لله

اولا وآخرا





وتكنس * وان لم يسعد بها المجلس * فان احد وثق بخاس وبعث به الى ثانيا فله المنة والافضال

﴿ اخرى بديعة ﴾

قال البديع رحمه الله تعالى كنت عند الصاحب اسمعيل بن عباد فأتاه رجل بقصيدة فضل فيها العجم على العرب وهي

غنينا بالطبول عن الطلول
وعن عيش العداثر والذميل
واذهلني عقارى عن عقاري
في استام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى
لتوضح او لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب
بها يعوي وليث وسط غول
اذا ذبحوا فذلك يوم عيدي
وان نحروا في عرس جليل
يسلون السيوف برأس ضب
هراشا بالغداة وبالاصيل
بأية رتبة قدمتموها
على ذي الاصل والشرف الاصيل

﴿ ترجمة حال ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمته فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى مفخر همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه في طرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يرو ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا يخرم حرف منها وينظر في الاربع والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه ويسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كاحسن شيءٍ واملحه ويوشح القصيدة الفريدة من نظمه بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ومن النثر النظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عروض

أما لو لم يكن للفرس الا
نجار الصاحب العدل الجليل
أكان لهم بذلك خير عز
وجيلهم بذلك خير جيل

قال له الصاحب قدك ثم اشرأب ينظر اليّ والى اطراق القوم فلم يرني وكنت في زاوية من زوايا البيت فقال أين ابو الفضل فوثبت وبست الارض بين يديه فقال اجبه عن ثلاثتك قلت وما هى قال ادبك ومذهبك ونسبك فقلت بلا مهلة للقول ولا فسحة للطبع الا سردا كما تسمع بديها

اراك على شفا خطر مهول
بما اودعت بطنك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا
متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزا عليكم
فأيّ الجزي أقعد بالدليل

من النظم والنثر فيرتجله في اسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجاراة الخاطر وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على ابي الحسين بن فارس واخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه وورد حضرة الصاحب ابي القاسم بن عباد فتزود من ثمارها وحسن آثارها وولي نيسابور في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فنشر بها بزه واظهر طرزه واملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الانفس من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول ثم ألقى عصاه بهراة فعاش فيها عيشة راضية وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فقامت نوادب الادب وانثلم حد القلم وبكاه الفضائل والافاضل ورثاه الاكارم مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره والله عز وجل يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه.

متى يقرع الأنبر فارسيّ
متى عرف الاغر من المحجول
وحقك ان تبارينا بكسرى
فأثور ككسرى في الرعيل
فخرت بان ملبوسا واكلا
وذلك فخر ربات الحجول
تفاخرهن في حد اسيل
وفرع عن مفارقها رسيل
واجد من أبيك اذا رزنا
غداة كالليوث وكالنصول

قال فلما اجبته بها نظر الصاحب الى الرجل فقال كيف ترى قال لو سمعت بما صدقت قال جائزتك جوازك ان وجدتك بعدها في مملكتي امرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليها قال فما رؤي بعد ذلك اليوم

الى هنا تم بحمد الله تعالى طبع رسائل ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى وعلى حاشيتها مقاماته وقد اعتنى بتصحيحهما وتطبيقهما على نسختين هما غاية في الضبط والاتقان احداهما مطبوعة في مطبعة الجوائب الشهيرة في الاستانة العلية والثانية فى مطبعة اليسوعيين في بيروت مصححة بمعرفة العلامه المرحوم الشيخ ابراهيم افندي الاحدب واجتهدنا في عدم تغيير شيء من الاصل وكان الفراغ من طبع الكتاب وتمثيله في مطبعة هنديه الكائنة في غيط النوبى بدرب الجنينه بمصر وذلك فى اواخر شهر شوال المعظم من سنة ١٣١٥ هجريه على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه

* * *

على نفقة امين افندي هنديه
صاحب المكتبة الشهيرة بالموسكي بمصر